القاتل... وكرسيّ الاعتراف

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء السابع)

كلوڤيس الشويفاتي

A:f
956.92044
S562m
v.7
c.1

Af
956.92044
S562m
v.7

القاتل... وكرسيّ الإعتراف

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء السابع)

RECEIVED
Riyad Nassar Library
28 NOV 2012
LAU Beirut campus

كلوفيس الشويفاتي

Antoine 215952

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
هاتف: ٠٣/٤٨٣٣٤١ - ٠٩/٤٧٨١٦١
بريد الكتروني: clovischoueifaty@hotmail.com

سوفتغراف - جبيل - ٠٩/٥٤٨٠٠١

■ «إنتقلتُ بالسيارة الى محلّة ساسين حيث منزل جدي... أخذت الحقيبتين، وبشكل طبيعي صعدت السلالم. في تلك اللحظة كان يؤمّن الدوام في بيت الكتائب الحارس المدعو (صُبحي) وقد شاهدني دون ان أثير له الشكّ... تمكّنت من الاتصال بنبيل العلم هاتفياً... فسألته ماذا يريد ان يفعل بالمتفجّرات التي أعطاني إيّاها... إنها موجودة على المتخّت في بيت جدي فوق بيت الكتائب».

(من محضر التحقيق الذي أجراه إيلي حبيقة مع قاتل بشير حبيب الشرتوني)

■ توجّهتُ إلى المكبّ مع مجموعة من الرفاق وبدأنا عملية بحث شملت أكثر من ٢٠٠ طن من النفايات، لكنّنا لم نعثر على الحقيبة، فعدتُ الى حبيب الشرتوني، وعند دخولي مكان احتجازه بادرني بالقول: «... إسمع لا عداء بيني وبينك، هذه الحقيبة مفخّخة إذا فُتحت ستنفجر»... أحضرت الحقيبة وتمّ فتحها وتفكيك المتفجّرات داخلها بوجود الشرتوني الذي كان يبتسم في تلك اللحظات.

(إيلي حبيقة)

■ «لست بعيداً عن العمل القومي والاجتماعي والإنسانيّ بشكل عام، ولست بعيداً أيضاً عن القوميين الصادقين في أنتمائهم، إنما أنا ضمنياً لا ظاهرياً خارج إطار الحزب منذ ١٩٨٢ لأن قيادة الحزب أرادت ذلك بعد أن حققتُ لها مرادها ونفّذت لها ما طلب مني، فبتُّ عبئًا سياسيًا على طموح أفرادها مهما تناوبوا وتبدّلوا... فلقد تكرّس مناخ فاسدٌ في الحزب لا يقلّ فساداً عن أي مناخٍ سياسي أو حزبي آخر في بلادنا».

(حبيب الشرتوني قاتل بشير الجميّل)

■ «كانت الساعة حوالي الرابعة، أدرت المحرك وقدت السيارة بسرعة وذهبت الى منزل الناصرة، فتحت الحقيبة، ركّزت الهوائي في المكان المخصّص له، كبست على زر الـ on، طلبت الرقم ١٢٠. عندها أيقنت أن كل شيء جاهز للتفجير. قرّرت، فكبست على الزر call وسمعت الانفجار بعد ثوانٍ قليلة».

(من محضر التحقيق الذي أجراه إيلي حبيقة مع قاتل بشير حبيب الشرتوني)

■ «قبل وقوع الإنفجار بشهرٍ تقريبًا، كانت معنويات شقيقي منحطّة ويبدو عصبيًّا ويائسًا ويتحمّل ضغطًا نفسانيًا قويًّا، أمّا بعد الانفجار فلاحظته مضطربًا وحزينًا ومصدومًا. وعندما صعدنا الى شرتون بعد وقوع الانفجار، بقي حبيب نائمًا طيلة فترة بعد الظهر ومن ثم راح يقلب صفحات صوره عندما كان صغيرًا».

(من محضر التحقيق مع نوال شقيقة قاتل بشير حبيب الشرتوني)

■ «بعد مضي ربع قرن على مقتل بشير الجميل ما زلت أجد نفسي أرقص مع بشير، وربما هذه ليست رقصة فالس لكن هذه بدون شك عناق لا ينفكُّ يلازمني ويلازم إسرائيل والمنطقة بأسرها».

(مناحيم نافوت أبرز مسؤولي الموساد في لبنان ١٩٨٢)

مقدّمة

لم يعِ قاتل بشير الجميّل حجم ما صمّم على القيام به، ولم يعلم أنّ تداعيات الإنفجار الذي حصل ستكون كبيرة جداً، وستغيّر معطيات كثيرة.

دخل حبيب الشرتوني التاريخ من بابه السلبي، وهو ما زال بعد ٣٠ عامًا على عملية الاغتيال مزهوًّا بفعلته، وقد أمّن مصالح قوى محلّية كبيرة وقوى دوليّة كبيرة، لكنّه على الرغم من ذلك دفع هو الثمن من حياته ومسيرته.

ورغم أنه لم يندم كما صرّح أكثر من مرّة، إلاّ أنّه قال أيضًا أن قيادة حزبه رذلته بعدما نفّذ مرادها.

لكنّ القرار الظنّي الذي صدر في العام ١٩٩٦ في قضية اغتيال الرئيس بشير الجميّل ورفاقه طالبًا الإعدام لحبيب طانيوس الشرتوني ونبيل العلم الذي حرّضه على تنفيذ الجريمة وأمّن له المتفجّرات وجهاز التفجير، وبرّأ الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي ينتميان إليه، لم يمنع هذا الحزب من القيام بعمليّة منظّمة وجريئة لتحرير حبيب الشرتوني من سجن رومية في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ يوم دخل الجيش السوري الى قصر بعبدا ووزارة الدفاع لإقصاء العماد ميشال عون ونفيه إلى باريس.

كما أنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي اعتبر القرار الظنّي أنّ قيادته غير معنيّة بالجريمة، رفّع الشرتوني إلى رتبة أمين في الحزب وهي رتبة تُمنح لمن قدّم خدمات كبيرة جداً في نضاله الحزبيّ، كما أنّ يافطات رُفعت في عددٍ من المناطق اللبنانية كُتب عليها «سلِمَت يُمناك يا حبيب» و«لكلّ خائنٍ حبيب».

أيًّا يكن الأمر، فحبيب الشرتوني اعتبر أنّ ما قام به هو طريقته في المشاركة في الحرب التي ضربت لبنان وكلّ أحزابه وطوائفه ومكوّناته ومناطقه ومدنه وبلداته من دون استثناء، بينما تحوّل بشير الجميّل رمزًا تاريخيًا لدى كثيرين لأنه أقدم على خيارات ورهانات لم يجرؤ عليها أحد وكان حلمه إنهاء الوجود الفلسطيني والسوري في لبنان. وقد تحقّق له ذلك جزئيًا، وشاهد عرفات ورجاله ينسحبون من العاصمة اللبنانية نهائيًا، لكنّه لم يعِش ليرى انسحاب السوريين والاسرائيليين كما كان يريد ويخطّط...

أما حبيب الشرتوني فعاش حياته هائمًا ومنفيًّا ومطاردًا متخفّيًا حزينًا لما وصلت إليه حال الأمّة التي اعتبر أنّه ناضل من أجلها، وسورياه تترنّح بين مطرقة الزعامات الديكتاتوريّة العشائرية والحسابات والمصالح الصغيرة الضيّقة.

وإذا كان حلم بشير الجميّل شهد خطوات كبيرة على طريق لبنان حرًّا مستقلاً سيّدًا، فإنّ حلم الشرتوني ينحدر بسرعة كبيرة والأفكار تبتعد بسرعة كبيرة عن أي إمكانيّة لتحقيقها... فتفتّت شعوب وبلدان الشرق الأوسط يحصل بسرعة الضوء وبمأساويّة دامية مدمّرة، والصراع الديني المذهبيّ القَبَليّ خرج من القُمْقُم مهدّدًا بسحق كلّ الأفكار التقدّميّة ومَحقِ كلّ أحلام التوحيد والانصهار، فالشرق القديم بُهِت أفكاره وعقائده ومُحيت معالمه وكياناته، والجميع في مخاض شرق جديد يُبنى بالدماء والصراعات والأحقاد، نشهد بدايته ولا يعرف أحد موعد نهايته... وهو كالسيل الهادر الذي يجرف الحصى... سيُزيل من طريقه صغارًا رغم أنهم يحملون أفكارًا وعقائد كبيرة وسيُدمِّر مَسالك وجسورًا وسُبلاً كثيرة.

الفصل الأول

دنَتْ الساعة

بعد غياب بشير لم تتأخَّر كثيراً عملية القبض على قاتله، فقد قام جهاز الأمن التابع للقوّات اللبنانيّة بقيادة إيلي حبيقة بتحرّيات سريعة أفضت الى توجيه الشبهة الى حبيب طانيوس الشرتوني الذي يقطن مع أهله في مبنى بيت الكتائب في الأشرفية والذي حاول إنقاذ شقيقته من الموت، الأمر الذي سرَّع عملية إلقاء القبض عليه.

حبيقة بعد وقوع الانفجار

تولّى ايلي حبيقة شخصيًّا التحقيق مع حبيب طانيوس الشرتوني، فقام باستجوابه على مدى ساعات طويلة، بينما كان معاونوه يسجّلون محاضر الاستجواب. ويقول ايلي حبيقة عن هذه القضية: «أوقفنا أشخاصًا مشبوهين إثر الإنفجار واستجوبناهم وكانت الشبهة الأكبر تدلّ على حبيب الشرتوني الذي كان من بين هؤلاء الموقوفين، وذلك بناءً على معلومات عن أحد الأشخاص من آل الشرتوني، كنّا نجهل اسمه الأول له. بعد التوقيف، تبيّن أنَّه حبيب، وأنَّه كان يسكن في الطبقة العليا لبيت الكتائب، وبعد أقلّ من ٤٨ ساعة من التحقيق أصبح الإتهام كلّه موجّهًا إلى حبيب الشرتوني. وخلال ثلاثة أيام بدت الصورة واضحة حين بدأ الشرتوني يروي قصّته مع التفجير. في هذا الوقت، كانت الشائعات والأخبار عن اختراقات تنمو وتتكاثر، وبدأت أشعر أنّ هذه الشائعات والأخبار لم تكن بريئة، بل على العكس كانت موجّهة وتهدف إلى إلصاق التُهمة بي، أو لإظهار خلل أو ضعف في الجهاز».

ويتابع حبيقة: «ولكي لا تقتصر إعترافات حبيب على الأقوال فقط التي يُمكن أن تُنقض لاحقًا، ركّزتُ على الإثباتات الحسّية، وكنت مهتمًّا شخصيًّا باستجوابه، فبعدما اعترف بقيامه بالتفجير سألته بواسطة ماذا حدث التفجير؟ أجاب، بواسطة جهاز لاسلكي موضوع داخل حقيبة سامسونايت، قال إنّه رماها في أحد براميل النفايات في الأشرفية قُبالة أحد المطاعم هناك. أرسلت عناصر لاستطلاع المكان والبحث عن الحقيبة، فجاء الجواب بعد أقلَّ من ساعة أنّ لا وجود لأي حقيبة وأنّ البراميل فارغة.

سألنا بلدية بيروت عن الوقت الذي تمّ فيه إفراغ البراميل ومكان وضعها، فقيلَ إنّها تمّت قبل ٢٤ ساعة ووُضعت في مكبّ الكرنتينا، فتوجّهتُ إلى المكبّ مع مجموعة من الرفاق وبدأنا عملية بحث شملت أكثر من ٢٠٠ طن من النفايات، لكنّنا لم نعثر على الحقيبة، فعدتُ الى حبيب الشرتوني، وعند دخولي مكان احتجازه بادرني بالقول: «لم تجدوها أليس كذلك؟ أنا لم أضعها في المكان الذي ذكرت إنّما في أسفل درج البناء الذي اعتقلتموني فيه»، فقلت: «سنحاول مرة ثانية»، وطلبت من أحد الرفاق أن يذهب إلى البناء للتأكّد، فتدخّل الشرتوني وقال لي: «إسمع لا عداء بيني وبينك، هذه الحقيبة مفخّخة إذا فُتحت ستنفجر». جلسنا معه واستوضحناه طريقة تفخيخها فزوَّدنا بالمعلومات وحينها ذهبت مجموعة من خبراء المتفجّرات وأحضرتها كما هي، لأنّنا شككنا في أن تكون معلوماته غير صحيحة فتنفجر في المجموعة التي ذهبت لإحضارها.

ويُكمل حبيقة: «في الوقت الذي ذهبت فيه المجموعة لإحضار الحقيبة، اتصلنا بأحد ضباط الشرطة القضائية كي يُرسل لنا خبراء في الأدلة الجنائية لرفع البصمات والتعرّف إليها، فمن ناحية لم نكن نملك مثل هذه الخبرة، ومن ناحية ثانية أردنا أن يكون هناك شهود على مسار التحقيق.

أحضرت الحقيبة وتمّ فتحها وتفكيك المتفجّرات داخلها بوجود الشرتوني الذي كان يبتسم في تلك اللحظات، وبدأ ضباط الأدلّة الجنائية عملهم فاكتشفوا بصمات على جهاز التفجير تبيّن أنها بصمات الشرتوني، كما اكتشفوا بصمات لغيره على البطارية داخل الحقيبة.

استكملنا الملف وأبلغنا صولانج زوجة بشير بتفاصيله، فأبلغت بدورها أمين الجميّل الذي طلب أن يتسلّم الشرتوني لأنّه يريد التحقيق معه بنفسه، فطلبت منّا صولانج ذلك وكان لها ما أرادت، وسُلّم الشرتوني إلى أمين الذي لم يكن قد أصبح بعد رئيسًا للجمهورية.

تسلّم أمين حبيب الشرتوني ووضعه في مكان خاص بالقرب من بيت الكتائب في بكفيا. وفي اليوم التالي وردتنا معلومات من أحد العناصر التابعة لأمين تُفيد أنّ هناك قرارًا بتصفية الشرتوني، على أن يُعلن في ما بعد أنّه توفيّ أثناء التحقيق. هنا أحسست أنّ هناك مخطّطًا لإضاعة التحقيق كليًّا ومعه تضيع المسؤولية وتُخفى الحقيقة، وهذا ما بدأ يُثبّت مخاوفي من الشائعات التي تمّ ترويجها في ذلك الحين».

يُضيف إيلي حبيقة: «توجّهتُ فورًا إلى منزل صولانج في بكفيا وهي كانت لا تزال تستقبل المعزّين وأطلعتها على المعلومات التي لديّ والمخاوف التي تراودني إزاءها، وطلبت أن يحضر أمين لنتباحث في الأمر، فحضر وقلت له إنّ «حبيب الشرتوني يتعرّض للتعذيب وهناك خطر على حياته فإمّا أن تضع حداً لذلك وإلاّ فنحن نطالب باسترجاعه». نادى أمين المسؤول الأمني التابع له وسأله عن حقيقة ما يجري فنفى ذلك. لم أكتفِ بما سمعت وطلبتُ رؤية الشرتوني، وأمام إلحاحي، وبعدما شعر أمين

بضغط منّي، خصوصًا أنّ صولانج كانت شاهدة على الحديث، وافَقَ، وذهبتُ لرؤيته ولما شاهدته مضرجًا بالدماء علا صراخي فوعدني أمين بتحسين ظروف توقيفه.

تركتِ بكفيا وعدت إلى مكتبي في الكرنتينا وطلبت من مساعديّ أن يتابعوا المعلومات عن وضع حبيب، وكانت لديّ قناعة أنّ الأمور لن تقف عند هذا الحدّ. وفي اليوم التالي تلقّيتُ معلومات مؤكّدة مفادها أنّ الخطة تبدّلت، عندها أرسلتُ على الفور مجموعة إلى بكفيا وكان في نيّتي استرجاعه هذه المرّة.

وصلت المجموعة إلى مكان سجنه فوجدت السجن خاليًا وعند استفسارها كان الجواب بأنّ لا علم عند أحد ويبدو أنّه فرّ.

ضربنا طوقًا سريعًا حول بكفيا وكان الشرتوني على وشك الوصول إلى دير مار الياس ولا يلزمه سوى دقائق لاجتياز خط ضهور الشوير. اعتقَلَتْه إحدى مجموعاتنا وأعدناه، ولم نسلّمه إلى أمين الجميّل إلاّ لاحقًا بعدما أصبح رئيسًا للجمهورية وبعدما فتح القضاء ملف اغتيال بشير وبموجب محضر تسلّم وتسليم».

لم يكن حبيب الشرتوني على ما يبدو موضع شكّ، وإن كانت لدى جهاز الأمن معلومات حول أحد الأشخاص من آل الشرتوني، لأنّ حبيب كان يتردّد يوميًّا إلى البناء لزيارة عائلته وأنّ شقيقته كانت على علاقة جيّدة برئيس منطقة الأشرفية الكتائبي جان ناضر، وأنّ حرّاس بيت الكتائب يعرفونه ويشاهدونه باستمرار.

ورد في إفادة الشرتوني لدى إستجوابه، أنّ من كلّفه بالمهمّة هو نبيل العلم الذي ينتمي إلى الحزب السوري القومي الإجتماعي، والذي أقنعه بوجوب عمل أي شيء لوضع حدٍّ لتحرّكات بشير ولـ«هيمنته» السياسية في لبنان، ويقول حبيب الشرتوني:

«بالنسبة لي كان بشير حجر عثرة في طريق تنفيذ مشاريعنا وكان الرئيس الذي سوف يمنعنا من بلوغ أهدافنا في تحقيق سوريا الكبرى».

وعند سؤاله كم قبض لتنفيذ هذه المهمة، أجاب:

«لم أقبض قرشًا واحدًا. لكن في البداية عندما عرض العلم المسألة عليّ، تحدث معي عن مبلغ نصف مليون ليرة في حال نجاحي، فقلت له: أنتم أثرياء في الحزب؟ أجاب إنّ المال ليس من الحزب. فتساءلت: هل ليبيا هي التي تدفع؟ فابتسم العلم وأدركت أنّه يعمل لحساب دولة أو جهة عربية لها مصلحة في اغتيال الرئيس بشير الجميّل».

ووفق مصادر القوات، فإنّ المعلومات كانت تُشير إلى أنّ العَلَمَ كان مكلفًا بتدبير العملية من قبل «جهاز المندوبين» الذي أنشأته منظمة التحرير الفلسطينية وسبق أن حاول اغتيال أبو أياد، فالذين خطّطوا لاغتيال الرئيس بشير الجميّل، عمدوا إلى استخدام وسيلتين: الأولى هي المتفجّرة التي وُضعت في بيت الكتائب، والثانية هي السيارة المفخّخة التي تمّ اكتشافها في محلّة ساسين في الأشرفية بعد تفجير بيت الكتائب بقليل، بحيث كان هناك سباق بين المكلّفين تنفيذ العمليتين، الشرتوني من جهة ومجموعة تضمّ نزيه شعيا وجوزف كازازيان ورزق اللّه موسى من جهة ثانية.

وبالعودة الى محاولات إغتيال بشير ففي العام ١٩٧٨، اكتشفت أجهزة القوات الأمنية إحدى هذه المحاولات التي كانت تُدبّر من خلال الرقيب الياس موسى الذي كان يحمل السيف أمام بشير في المجلس الحربي أثناء الإستعراضات والذي تمّ اعتقاله، فتبيّن من التحقيقات معه أنّ أبو أياد هو الذي كان يديره ويحرّكه.

إيلي حبيقة أجرى التحقيق مع الشرتوني وفي الصورة يبدو نزار نجاريان وإيلي وازن (عباس) الذي كان مسؤولاً عن أمن الرئيس بشير

الفصل الثاني

الشرتوني كيف خطّط ونفّذ واعتُقِل؟

بعدما أفاق لبنان من هول الكارثة، بدأ السؤال: من نفّذ الجريمة؟ ولماذا؟

كان إغتيال الرئيس بشير الجميل بناء على قرار من الحزب القومي السوري على أثر إجتماع خُصّص لهذا الأمر. واختير حبيب الشرتوني لتنفيذ الجريمة لأنه يسكن في البناء الكائن في بيت الكتائب في الأشرفية ممّا يسهّل عليه العملية.

ومن المعروف أنَّ حبيب مارس مهمّة حراسة مركز الحزب القومي السوري في عاليه في العامين١٩٧٦و١٩٧٧، ثم سافر ليتابع دراسته في فرنسا لمدّة أربع سنوات وهو يتكلّم ثلاث لغات بطلاقة. عاد حبيب من فرنسا ليسكن في بيروت الشرقية، وليتردّد الى بيت الكتائب. كان يتعقب تحرّكات الرئيس بشير الجميّل بطلب من مسؤول الحزب السوري القومي الإجتماعي نبيل العلم الذي وافاه الشرتوني الى منزله الكائن في بيروت الغربية حيث سلّمه المتفجّرات ووسيلة التفجير التي هي عبارة عن حقيبة سنترال جيني كما رافقه الى الطبقة السفلية لبناء في المنطقة الغربية، ودرّبه على استعمال هذه المتفجّرات المتطوّرة. رقم المفتاح ٥١ هذا الرقم الشيفرة التي تمّ على أساسها التفجير. نُقلت المتفجّرات بسيارة والد الشرتوني من منزل نبيل العلم الى منزله في الناصرة قبل يومين من وقوع الحادث، ثم نقل هذه المتفجرات الى منزل جده «فوق بيت الكتائب» بواسطة حقيبة ثياب، وبما أنّه من سكان هذا المنزل لم يشتبه به أحد. أوصل

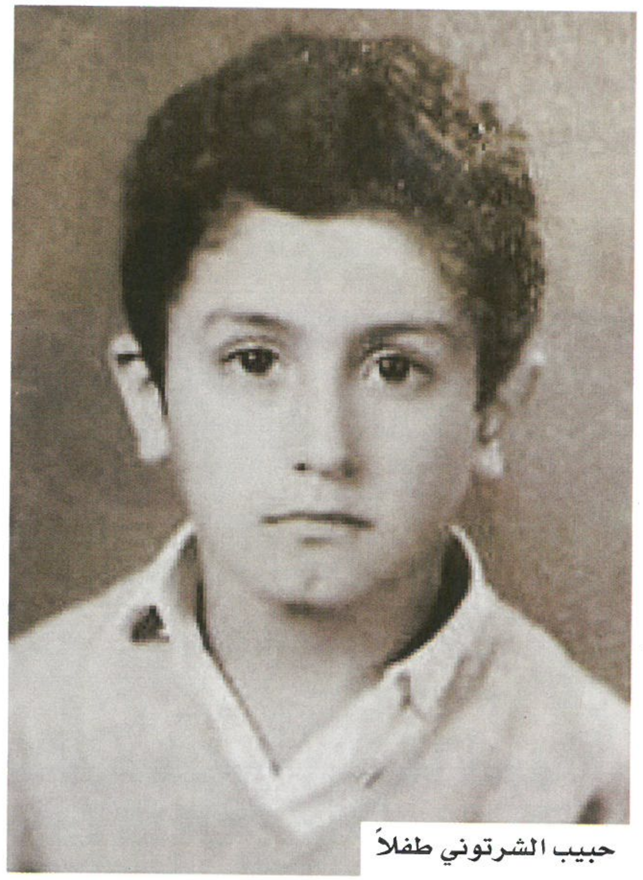
حبيب الشرتوني طفلاً

الحقيبة الى الطبقة التي تعلو بيت الكتائب ليلاً، ووضعها في صندوق على «التتخيتة» حيث حضرها في إنتظار القيام بعملية التفجير.

في أثناء تنفيذ العملية، لم يتلقَ الشرتوني أي مساعدة، فقد إنتظر وصول الرئيس الى بيت الكتائب، ثم إتصل بشقيقته طالباً منها الخروج بحجة ألم في يده يمنعه من قيادة السيارة. بعد خروجه قام بالعمليّة، ورمى جهاز التفجير في بورة في الناصرة بعدما فخّخه لينفجر بمن يعثُر عليه. حاول الشرتوني أن يجد شقيقته قبل فراره من المنطقة، فقرّر البقاء في منزله في الناصرة في انتظار هدوء الوضع. في هذا الوقت كانت الجهات الأمنية في القوات اللبنانية بدأت التحقيق بالموضوع، وعلمت ان حبيب الشرتوني يسكن في البناء الذي يقع فيه بيت الكتائب، فأعطيت التعليمات الفورية الى كل الحواجز على مدخل بيروت لمنع فراره. توجّه فريق من المحقّقين الى موقع الإنفجار حيث شوهدت شقيقة الشرتوني تلطم رأسها وتبكي، ولمّا سُئلت عن مكان وجود شقيقها، أفادت بأنه إتصل بها لتقابله قبل الإنفجار في ساحة ساسين. بعدها توجّهت فرقة من القوات اللبنانية الى منزل الشرتوني ومعها الياس الشرتوني أحد مسؤولي جهاز الأمن في القوات اللبنانية وقريب حبيب الشرتوني، وألقت القبض عليه. والغريب في الأمر أنه لم يُبدِ أي إنفعال أو خوف وكأنه كان يتوقّع إنكشاف أمره، واعترف بجريمته وبدأ يسرد وقائعها في هدوء تامّ.

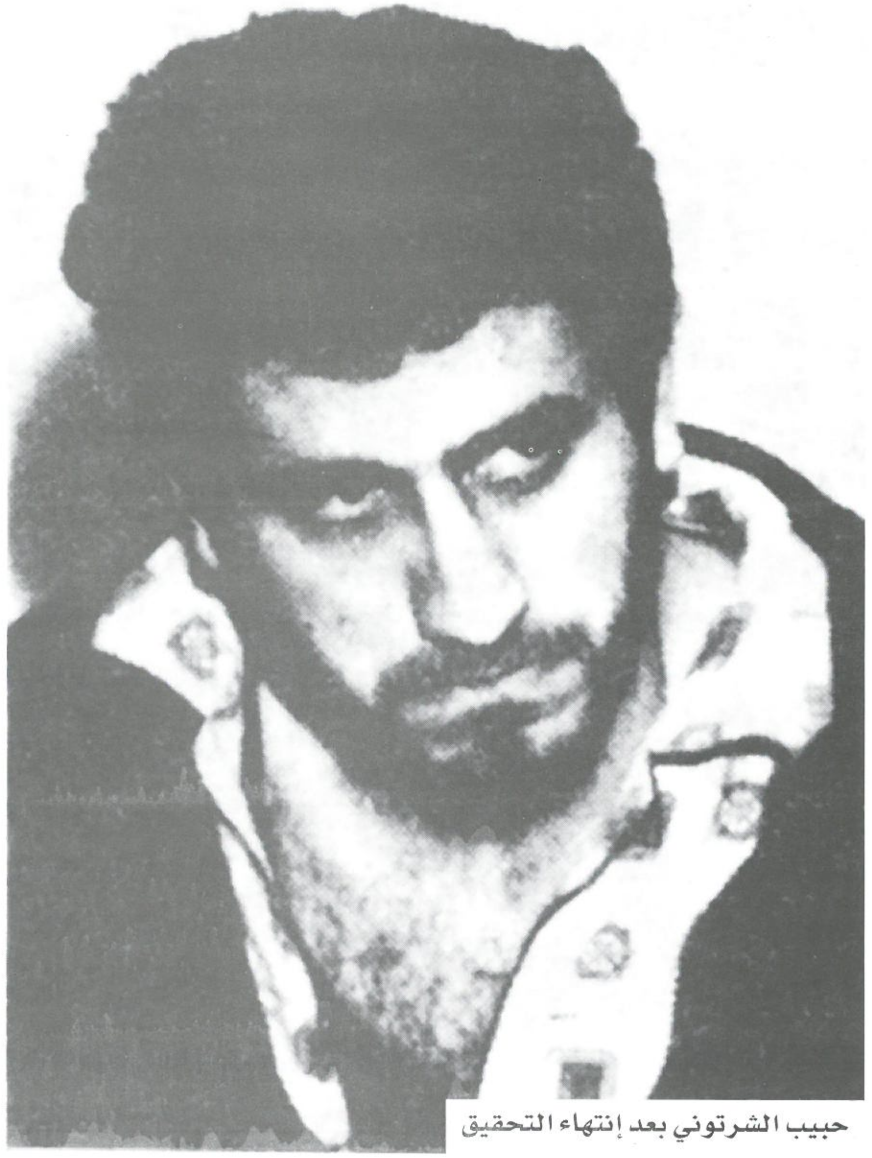
حبيب الشرتوني بعد إنتهاء التحقيق

محضر التحقيق السرّي

هكذا حصل إغتيال الرئيس بشير الجميل

لا تستطيع عقارب الساعة ان تعود الى الوراء، فـ«ما كُتب قد كُتب، واغتيل بشير الجميّل على يديّ حبيب الشرتوني الذي كان أداة التنفيذ لقرار كبير. وفي ما يلي وثيقة قد تكون من أهم وثائق الحرب اللبنانية لذلك الاغتيال الذي قلب الموازين وبدّل الخيارات ...

تفاصيل التحقيق...

من هو حبيب الشرتوني؟؟

أجرت أجهزة الأمن في القوات اللبنانية تحريّاتها واستقصاءاتها، فألقت القبض على العديد من المشبوهين واستمعت اليهم بالتفصيل، وتركت الغالبية منهم، واستبقت على البعض منهم، وربما اصابع الاتهام كانت تحوم وبشكل واضح حول اللبناني حبيب طانوس الشرتوني، الذي اخضعه جهاز الأمن لجلسات مطوّلة من التحقيق توصّلاً لمعرفة دوره، وتحديد مسؤوليته وكشف محرّضيه، والجهة التي تعمل من ورائهم، فضُبطت اقواله على الصورة المفصّلة والمبيّنة أدناه:

اسمي حبيب بن طانيوس الشرتوني، والدتي روز صابر من اهالي ومواليد شرتون – قضاء عاليه، ٢٤ نيسان ١٩٥٨، متعلّم حائز على شهادة تخصّص في المجال الصناعي، من غرفة التجارة والصناعة في فرنسا، عازب، اعمل في شركة تمّام للاعلانات التابعة لجريدة النهار منذ ١٠ شباط ١٩٨٢، مقيمٌ في منزل جدي (نعمان صابر) الكائن في الطابق العلوي لمبنى كتائب الاشرفية، او في منزل خالتي يولاند (زوجة جاك صابات) الكائن في محلة الناصرة، بناية مدكور، الطابق الثالث وهو حالياً مهجور ولا يسكنه او يتردّد اليه احد سواي.

س: أعطنا نبذة عن حياتك الدراسيّة والاجتماعيّة والعائليّة.

ج: تلقّيت علومي الابتدائية في مدرسة الجمهور، والتكميلية متنقّلاً بين الليسيه بيلوت في الحدث «فرير ليبان»، و«الحكمة – الجديدة»، والثانوية في «مركز جونيه» حيث بدأت حينها الأحداث اللبنانية، وأنا في الصفّ الأول ثانوي. ذهبتُ مع أهلي الى قبرص، بعدها الى فرنسا عام ١٩٧٦ حيث التحقتُ بالمدرسة الخاصة لغرفة التجارة والصناعة، وذلك بعد أن استحصلت من مركزية جونية على إفادة بإكمال السنة الدراسية للصف الاول ثانوي، تمكّنت من خلالها من إكمال دراستي.

ترعرعت في منزل حاله المادّي جيد، لم يبخل والدي علي بشيء. لي شقيق يُدعى جورج من مواليد ١٩٦٠، يُتابع دراسته في ايطاليا لتحصيل شهادة الطبّ التي بدأها هذا العام، ولي شقيقة تدعى نوال حائزة على شهادة تخصّص في إدارة الاعمال من الجامعة اليسوعية في بيروت. اجتماعيّ، منفتح،

محاور، انفعالي وحساس، وصاحب مبدأ وعقيدة.

س: ما هي نزعتك السياسية والعقائدية، وما هو انتماؤك الحزبي؟

ج: قبل بدء الاحداث اللبنانية بأشهر قليلة، تعرّفت على اللبناني المدعو هنري هاني من بلدة بَينوُ – عكار، المتأثّر بأفكار الحزب القومي السوري الاجتماعي، من خلال ابن بلدتي المدعو طوني ابي نادر. أخذ هنري يسرّب أفكاره عبرنا ويُرغّبني بالحزب ويشرح لنا اهدافه ومعتقداته وأبعاده، فتأثّرت إلى حدّ بعيد بهذه الافكار، خاصة وأني كنت يافعًا في مجال السياسة والعقائد، وكان يصطحبني من وقت الى آخر الى «بيت الطلبة» في بيروت قرب جسر فؤاد شهاب، ليعرّفني أكثر فأكثر على مبادىء الحزب السوري القومي، من خلال الحلقات الاذاعية التي كانت تُقام هناك بحينه.

بدأت الاحداث اللبنانية، افترقتُ عن هنري هاني الذي كان قد أصبح صديقًا حميمًا لي.

ذهبت الى شرتون، تخلّى طوني أبي نادر عن أفكاره القومية السورية فأصبحت وحيداً.

دخل الردع الى لبنان، التجأتُ الى عاليه، وتقرّبت من أحد المراكز التابعة للحزب القومي، وعرضت نفسي، فسلّموني بندقية كلاشينكوف وخدمتُ في حراسة المركز قرب «اوتيل جبيلي» لمدّة أسبوع، بعدها عدت الى شرتون ثم ثانيةً الى عاليه وبعدها الى شرتون حيث كان أهلي بانتظاري، فنصحوني بمغادرة لبنان الى قبرص حيث سافر اليها شقيقتي وشقيقي، فذهبت الى قبرص ومنها الى فرنسا حيث أكملتُ دراستي كما ذكرت لكم آنفًا.

قضيتُ السنة الدراسية الاولى دون أن أتعاطى السياسة، وخلال فترة الصيف من تلك السنة أي ١٩٧٧، وخلال وجودي في لبنان، تردّدت الى عاليه الى مركز منفّذية الحزب القومي السوري، وأخضعتُ لعدّة لقاءات وحلقات إذاعية بغية تحضيري عقائديًا وبشكلٍ جيّد للحزب، فأقسمتُ ولاء الانتماء في أواخر صيف العام المذكور.

عدتُ الى فرنسا ومعي عنوان أحد المسؤولين في الحزب هناك ومركزه باريس. اتصلتُ به وتعرّفت عليه وبدأت أشاركُ بالاجتماعات والحلقات الاذاعية التي كانت تُقام من دون أن أشارك في أعمال حزبيّة علنيّة. في السنة الثالثة لوجودي في فرنسا، تعرّفت على المدعو نبيل العلم الذي كان منتدبًا من قبل الحزب ليتّصل بالخلايا الحزبية في الخارج، وقد أعطاني عنوانه في بيروت وطلب اليّ الاتصال به عند الضرورة بعد عودتي الى بيروت وكان ذلك بواسطة رئيس خلية باريس المدعو جورج برجي.

س: حدّد لنا بالتفصيل العلاقة التي تربطك بنبيل العلم، وكيفيّة حصولها؟

ج: عندما أقسمت اليمين الحزبية في صيف ١٩٧٧، ذهبت الى مركز الحزب القومي السوري الرئيسي في فردان واتصلت بمكتب «عبر الحدود» لمعرفة المسؤول الحزبي في باريس، فأعطوني

اسم جورج برجي، والتقيت صدفة عميد الداخلية في الحزب آنذاك المدعو نبيل العلم، وعندما عدت الى فرنسا في العام ١٩٧٨، التقيته هناك بعد اتصال هاتفي من جورج برجي، دعاني فيه للقاء نبيل العلم الذي كان مندوبًا للحزب في بلاد الاغتراب، وكنّا يومها مع بعض الرفاق الحزبيين. وخلال الاجتماع الذي استغرق حوالي ثلاث ساعات، إطّلع نبيل العلم على أوضاعنا الطلاّبية والاجتماعية، كما أطلعنا على الأوضاع السياسية العامة والحزبيّة الخاصة، فأعجبتُ به وبشخصيته، وعندما عدت الى لبنان بعد إنهاء دراستي، التقيته في مركز الحزب الرئيسي في فردان فتعرّفت اليه وعرّفته بنفسي أكثر ، فدعاني الى تناول الغداء على مائدته وأخذ يتودّد ويتقرّب مني، والصداقة تشتدّ يومًا بعد يوم في ما بيننا، فعرض نفسه لخدمتي في حال كنت بحاجة اليه.

خلال الفترة الاولى من وجودي في لبنان، لم أجد عملاً يناسبني، فعرض عليّ نبيل عدّة وظائف كنت أرفضها لأنّها لم تكن تناسبني، وأخذنا من وقت إلى آخر نتطرّق الى مواضيع الساعة السياسية.

س: أنت تُقيم في نفس المبنى الذي يقع فيه «بيت الكتائب منطقة الاشرفية» ولم يُصب أحد من أهلك بأذى بعد حصول الحادثة، خاصة وان الدمار قد أصاب القسم الأكبر من منزلك، فكيف تفسّر ذلك؟

ج: الجواب على ذلك بسيط، لم يكن موجودًا في البيت المذكور أيّ من أفراد عائلتي.

س: لقد شوهِدَتْ شقيقتك المدعوّة نوال تخرج من المنزل وهي راكضة بإتّجاه ساحة ساسين قبل وقوع الانفجار بحوالي ١٠ دقائق، وكأنها على علم مسبق بما سيحصل، فما هو تفسيرك لذلك؟

ج: لقد اتّصلت بشقيقتي هاتفيًا حوالي الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر ذلك النهار ١٤ أيلول ١٩٨٢، لمعرفة ما إذا كان والدي ينوي الذهاب الى الجبل أو البقاء في بيروت، فعلمت أنّه سيذهب الى الجبل، فحضرت حالاً وأعطيته سيارته وأخذت سيارة شقيقتي. وحوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر نفس اليوم، اتّصلت بها مجدّدًا طالبًا اليها الذهاب معي الى مستشفى رزق لعيادة ابنة عمي (سلوى الشرتوني)، فقالت إنها تعبة وتريد أن تستريح قليلاً. وحوالي الرابعة الا ١٠ دقائق، اتّصلت بها ثالثة وقلت لها اني مصاب بتشنّج في ذراعي اليمنى ولا أستطيع قيادة السيارة، وطلبتُ اليها أن توافيني الى ساحة ساسين لتساعدني، وبالطبع هنا ارتدت ملابسها وخرجت لمساعدتي بسرعة.

س: معلوماتُنا تُفيد بأن اتصالاتك المتكرّرة بشقيقتك كانت من أجل إخراجها من المنزل بأي ثمن، أوّلاً لأنّ التشنّج لا يمنعك من قيادة السيارة ولمسافة جد قصيرة، ثانيًا لأنك لم تكن بانتظار شقيقتك في ساحة ساسين، والدليل على ذلك أنّك ساعة وقوع الانفجار أخذت تبحث عنها بشكلٍ مجنون، فما هو تفسيرك لهذا الالحاح ولهذا الاستعراض؟

ج: الحقيقة أردت، وخاصة من خلال الاتصال الهاتفي الأخير إخراج شقيقتي من المنزل مهما كان الثمن كما ذكرتم، لأني كنت مصمّمًا على تفجير العبوة التي كنت قد وضعتها في الطابق الاول فوق بيت كتائب المنطقة، ومن أجل هذا الغرض اتّصلت أيضًا بالجيران (آل شاهين) وكنت قد حضّرت خدعة لاخراجهم من المنزل بالقول لهم أن ولدهم ميشال هو قيد المعالجة في مستشفى الجعيتاوي من جراء حادث سيارة، وبالفعل اتّصلت بهم ولسوء حظهم كان ميشال نفسه من أجاب على اتّصالي.

س: ما هي الدوافع التي جعلتك تصمّم على عملية التفجير بهذا المستوى وتُقدم على اغتيال رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشير الجميل؟

ج:بحكم الزيارات المتكرّرة لنبيل العلم والصداقة التي ربطتني به، استغلّ هذا الاخير هذه المعطيات خاصة بعد معرفته الدقيقة بعنوان سكني، وأخذ يحثّني يومًا بعد يوم من أجل القيام بعمل ما «لوضع حدّ لتجاوزات وهيمنة الرئيس بشير الجميل السياسة للبنان ». وكوني قد التزمت في الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ خمس سنوات، رأيتُ شخص الرئيس بشير الجميل يضع حدًّا لمخطّطاتنا ويقف حجر عثرة في طريق أهدافنا. وقد أقنعني نبيل العلم بوجوب التخلّص من الشيخ

بشير الجميل الذي سيحكم البلاد ويضع حداً لجميع الأحزاب اليسارية، وأنّه سيقضي خاصة على ما يُسمّى بمنظمة التحرير الفلسطينية، فاقتنعتُ بضرورة التخلّص منه بعد إلحاحٍ وإصرارٍ من المدعو نبيل العلم المسؤول في الحزب سابقاً.

س: ما هو المبلغ الذي تقاضيته مقابل تنفيذك هذه العملية التفجيرية؟

ج: لم اتقاضَ أيّ درهم ، انما في بادىء الامر وعندما عرض علي نبيل العلم تنفيذ العملية، حدّثني عن مبلغ نصف مليون ليرة في حال إتمام العملية بنجاح، فقلت له: «شو انتو غنايا بالحزب؟»، فأجابني: «المبلغ ليس من الحزب»، فقلت له: «شو المبلغ من ليبيا؟»، فابتسم نبيل العلم.

س: ما هي المراحل التي مرّت بها عملية تنفيذ اغتيال الرئيس الشيخ بشير الجميل؟

ج: المرحلة الاولى: صداقة نبيل العلم ومفاتحته لي بموضوع اغتيال الشيخ بشير الجميل

توطّدت علاقتي وصداقتي مع نبيل العلم وهو المتأهل من اللبنانية سهام عازار وله ابنة تدعى شادن، عمره حوالي ٣٥ سنة متعلّم، حائز على إجازة في الحقوق، قصير القامة، معتدل البنية، شعره أملس، عيناه كستنائيتان، شعره خفيف من الامام، يرتدي غالبًا لباسًا عاديًا غير رسمي، يملك سيارة من نوع فولكسواغن طرازها غير متوفر جدًا في لبنان، خضراء اللون لها أربعة ابواب.

أخذ نبيل العلم يلمّح حول الشيخ بشير الجميل، ودائمًا عندما نكون سويّة ولا يوجد معنا أحد آخر، ويسألني عن جيراني وسكان المبنى حيث بيت كتائب الاشرفية (يُقيم جدّي في الطابق الثالث منه) والذي كانت تُعقد فيه الاجتماعات الدورية كل نهار ثلاثاء وكان على معرفة بذلك. ثم في زيارات أخرى، حدّد لي مكان جلوس الشيخ بشير الجميل عندما كان يُلقي المحاضرات لأنّي شخصيًا لم أكن مطّلعًا على هذه الامور خاصّة وأني كنت ما أزال أقيم في مكان إقامتي الثانية بمحلّة الناصرة، ثم ما لَبِثَ أن فاتحني بشكل تلميح بموضوع تفجير إحدى الطبقات التي فوق بيت الكتائب فكنتُ استفسره إمكانية القيام بهذا العمل وجميع المنازل مسكونة. كان ما يزال آل كريم يقطنون في الشقّة التي وُضعت فيها المتفجرات، فسألني عند ذلك اذا كانوا يقضون فصل الصيف في بيروت أو في الجبل.

وبعد فترة فاتحني بالموضوع بصورة واضحة، وعرض عليّ إدخال مئة كلغ من مادة (ت.ن.ت) على أن يتولّى التفجير شخص آخر.

المرحلة الثانية (تسليم المتفجّرات)

فاتني أن أذكر بأن نبيل العلم عندما فاتحني بعملية الاغتيال عرض علي مبلغ نصف مليون ليرة لبنانية.

مع بدء الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان، كنت ما زلت أتردّد الى مركز عملي في جريدة «النهار»، فعرّجت على نبيل العلم ذات يوم وقابلته في منزله الكائن بمحلّة القنطاري قرب برج المرّ ببناية

تقع في زاروب هناك مقابل لمركز الصليب الاحمر، والبناية تقع في آخر الزاروب على جهة الشمال، منزله في الطابق الرابع وهو مؤلف من دار وغرفة طعام مفتوحين على بعضهما البعض وثلاث غرف نوم وحمام ومطبخ ، يوجد في غرفة نومه فوق سريره «زوبعة»، وهي شعار الحزب القومي مصنوعة من خشب وخيطان سوداء وحمراء.

أثناء زيارتي قال العلم بأن اسرائيل مصمّمة على دخول لبنان واحتلاله ويجب العمل على التخلّص من الشيخ بشير الجميل. وافقتُ على المبدأ لكن أبديتُ له تخوّفي من طريقة نقل المتفجرات وكيفية استعمالها . فقال لي: «لا تخف وابحث بنفسك عن المكان المناسب الذي يُمكنك ان تضع هذه المتفجرات وكيف تصل بها بأمان الى الاشرفية»، وأوعز إليَّ بمقابلته في اليوم التالي. فكّرت بالموضوع وقرّرت وضع المتفجّرات في مكان صغير تحت تابلو سيارة والدي والتي هي من نوع دودج دارت، زرقاء اللون موديل ١٩٧٤ والمسجّلة باسمه، بت لا أتذكر رقم تسجيلها. عُدتُ في اليوم التالي وأخذت بعضاً من المتفجّرات وكانت كناية عن تسع قطع من الـ (ت.ن.ت) على الشكل التالي، ٢٥ سنتم طول، عرض ٧ سنتم، سماكة ٤ سنتم، خضراء اللون ووضعتها في كيسَين من النايلون في المكان الذي تحدّثت عنه بداخل السيارة، وأخذتها الى المنزل الكائن في محلّة الناصرة ووضعتها على المتخّت. وفي اليوم التالي أتيتُ الى منزل نبيل العلم حوالي الظهر، فأعطاني كيساً من النايلون أبيض اللون يحتوي بداخله على متفجّرات، لها الشكل التالي: طول ١٠ سنتم تقريباً،عرض ٤ سنتم، سماكة ٣ سنتم، لون خشبي، قُدّرت هذه الكمية بكيلوغرامين. وضعتُ هذه المتفجّرات في المكان نفسه داخل سيارة والدي وذهبت الى منزلي في الناصرة ووضعتها على المتخّت مع الأخرى.

وفي اليوم التالي او بعد يومين بتُّ لا اتذكر، أتيت الى منزل نبيل العلم لأخذ بعض المتفجرات كالعادة، فقال لي ان الطريقة التي نتبعها تأخذ وقتاً طويلاً لنقل الكمية اللازمة الى الاشرفية، فاقترح عليّ ان اضع كمية كبيرة من المتفجرات تحت مقعد السيارة، فقلتُ له: «لا أحسن التصرّف، وهذا قد يشكّل خطراً عليَّ في حال العثور عليها لدى التفتيش على احد الحواجز»، فقال لي: «لا تُبالي فالامر سهل وانا سأساعدك شخصياً على توضيبها تحت المقعد».

عندما طلب إلي لحاقه في سيارتي الى المبنى الواقع في آخر الطريق الذي يقع بين مركز الجفينور ومبنى مستشفى الجامعة الاميركية، وبوصولنا الى مرآب البناية هناك تحت الارض قال نبيل: «انتظرني قليلاً سوف اعود». ذهب وبعد ٥ دقائق عاد وكان يحمل ٣ اكياس نايلون مملوءة بالمتفجّرات ورفع مقعد سيارتي الخلفيّ وخبأ الاكياس تلك، هناك تحت المقعد. عدتُ الى المنزل وتحاشيت التجمّعات فاخترتُ مرآب احدى البنايات المجاورة لمنزلي، ودخلته ووضعت اكياس النايلون التي تحتوي على المتفجرات والمخبأة تحت مقعد سيارتي في حقيبة جلدية متوسّطة الحجم، لون بيج، ذو سحابة، كنت قد وضعتها في صندوق سيارتي تحسّبًا لنقل المتفجرات بصورة خفيّة.

٢٣ آب ١٩٨٢ الساعة ٢،٣٠ بعد الظهر بشير يقود سيارته وبجانبه فيصل إرسلان قاصداً المدرسة الحربية لشكر النواب على إنتخابه

بعدها عدت الى المنزل وأخذت حقيبة المتفجرات وصعدت الى المنزل بصورة طبيعية ، فأفرغت حمولة الحقيبة ووضعتُ اكياس المتفجرات على المتخّت حيث الكمية السابقة، وقد قدّرت الكمية الاخيرة بحوالي عشرة كيلوغرامات، وهي كناية عن: عدد كبير من اصابع الديناميت، بالاضافة الى اربع قطع ذات الشكل التالي: طول ٤٠ سنتم، قطر ٨ سنتم، وهي من مادّة الكرتون وتحوي على مادّة من المتفجرات.

وبعد يومين عاودت الكرة وقصدتُ منزل نبيل العلم فأتيت برفقته الى مرآب البناية الواقعة قرب مركز الجفينور والمشار اليها آنفاً، فسلّمني أربعة اكياس نايلون من المتفجّرات وضعناها في نفس المكان تحت المقعد الخلفيّ لسيارة الدودج وقفلتُ راجعاً الى المنزل، وبنفس الطريقة أفرغت حمولة المتفجّرات في ذات الحقيبة الجلدية التي كنت قد وضعتها مجدّدًا في صندوق السيارة بعد إفراغ حمولتها في المرة الاولى ووضعت هذه المتفجرات التي قدّرتها بحوالي ٢٠ كيلوغراماً من المواد المتفجّرة ووضعتها ايضًا على المتخّت في منزل الناصرة وأذكر ان نبيل العلم قد أعطاني في زيارتي هذه لمنزله حوالي ١٠ صواعق كهربائية، فلفّها او ربطها بورقة صواعق لونها بيج شبيهة بلمسها ورقة الكلينكس، وطلب إلي الانتباه جيدًا الى هذه الصواعق مخافة انفجارها، نوع هذه المتفجرات كان غالبيتها بشكل الصابونة، بالإضافة الى كمية اخرى من اصابع الديناميت. وفي اليوم التالي عرض عليَّ كعادته ان أجلب معي ايضًا كمية اخرى من المتفجّرات فرفضت وقلت له: «هذا يكفي لاني اعرّض نفسي للمخاطر على الحواجز»، فقال لي: «هذا لا يكفي ولكن ماشي الحال».

الحقيبة السوداء

المرحلة الثالثة: (اعطاني نبيل العلم جهاز التفجير)

بدأ الجيش الاسرائيلي بالتقدّم نحو بيروت بعد سيطرته على الجنوب، حتى وصل الى مشارفها. دخل المنطقة الشرقية وتمركز في محلّة الناصرة، وبدأ القصف والقصف المضادّ. تخوّفت عندها من قذيفة تسقط على المنزل او بقربه فتُفجّر ما بداخله خاصّة وان الاسرائيليين كانوا بالقرب من مدخل بنايتنا هناك، وتحفّظت مخافة تفتيش المنازل والعثور على هذه المتفجرات فقرّرت نقلها الى بيت جدي نعمان صابر في الطابق العلوي لمبنى بيت كتائب الاشرفية. وضعت المتفجرات، وفي وضح النهار بداخل الحقيبة الجلدية التي كنت قد ملأتها وتركتها على المتخّت كما هي، في المرة الاخيرة. وضعت باقي المتفجرات في حقيبة سفر من نوع سامسونايت غير مرقّمة، لونها بني قاتم.

وضعت الحقيبتين في صندوق سيارة والدي الدودج وانتقلتُ بالسيارة الى محلّة ساسين حيث منزل جدي، المشار اليه آنفاً. كان ذلك قبل وقوع الحادثة بحوالي الشهرين. أخذت الحقيبتين، وبشكل طبيعي صعدت السلالم. في تلك اللحظة كان يؤمّن الدوام في بيت الكتائب الحارس المدعو (صُبحي) وقد شاهدني دون ان أثير له الشكّ. لدى بلوغي المنزل أفرغتُ الحقيبتين في كرتونة كانت فارغة وموضوعة على المتخّت في ذلك المنزل. وبعد مرحلة الهدوء الامني النسبيّ في بيروت تمكّنت من الاتصال بنبيل العلم هاتفيًا على رقم هاتفه (٢٥٣٣٠٥) فسألته ماذا يريد ان يفعل بالمتفجّرات التي أعطاني إيّاها، عندها سألني اين هي موجودة، فأجبته انها موجودة على المتخت في بيت جدي فوق بيت الكتائب، فطلب إليَّ موافاته الى منزله عندما تسنح الظروف بذلك. قصدته الى منزله حوالي الساعة الثامنة صباحاً من ذات اليوم، بتُّ لا أذكر تاريخه بالضبط. تناولنا النيسكافه وتطرّقنا للظروف التي مرّت بها بيروت الغربية، والحصار التمويني الذي طوّقها، وبعد حوالي الساعة قال لي انه سيُطلعني على شيء مهمّ، فدخل إحدى الغرف وطلب إليَّ مرافقته وفتح امامي حقيبة يد سوداء متوسطة الحجم كثيرة السماكة نسبياً وبداخلها الجهاز التفجيري المعدّ لاغتيال الشيخ بشير الجميل، وأخذ يشرح لي كيفية استعمال الجهاز قائلاً لي انه كناية عن «سنترال جيبي» اي هناك «اللاقط» وهذا شكله، والذي سيركّز مع المتفجّرات، والمُرسل هي الحقيبة الكاملة التي يجب ان تكون مع ساعة التفجير والتي ضبطت موجودة معنا.

طريقة التفجير

وتابع الشرتوني: «أضع الجهاز اللاقط بين المتفجّرات او عليها، بعد ان أصله بالصاعق الكهربائي الذي ادخلته بين المتفجرات، وبعد ان اكون قد فتحت زر الجهاز اللاقط.

لحظة التفجير، افتح الحقيبة حيث يوجد هوائي (انتين) على غطاء الحقيبة، من الداخل، فاثبت الهوائي في مكان مخصّص له ثم اكبس على زر الـ(on) من ثم اكبس على زر اخضر فيُضيء ضوء صغير ثم اطلب رقم اللاقط الذي كان (١٢٠) بعد ان أكبس على الارقام (١-٢-٠) والموجودة على لوحة صغيرة تحوي على ازرار مرقّمة كما يلي: (١،٢،٣،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩ صفر). بعدها أكبس على زر call فتنفجر العبوة.

لم آخذ الحقيبة، أولاً لانها كبيرة الحجم، وثانياً لاني يومها أتيت سيراً على الاقدام بدون سيارة، فطريق المتحف كان سالكاً للمشاة فقط. بعد ٣ او ٤ ايام فُتحت ابواب المتحف امام السيارات، فأخذتُ سيارة والدي الدودج وسلكت طريق غاليري سمعان - مار مخايل، وذهبت الى منزل نبيل العلم غير أنني لم اجلب الحقيبة لانني كنت متردّدًا، فعدت الى منزلي على طريق غاليري سمعان.

وبعد يومين عدتُ وذهبت الى منزل نبيل العلم، وعلى نفس الطريق لانني كنت مصمّمًا على جلب الحقيبة الا أنني كنت متردّدًا أيضًا، فأقنعني بوضعها تحت مقعد سيارتي الخلفيّ. وضعها بنفسه هناك وعدتُ قافلاً الى منزلي عن طريق المتحف، وكان ذلك قبل حوالي شهر من موعد التفجير، ووضعت الحقيبة على متخّت المنزل في الناصرة.

عندما تمنّعت وتردّدت في أخذ الحقيبة، لأنها كبيرة الحجم وتدعو للشك ولا يمكنني التخلّص منها بسهولة بعد عملية التفجير، اقترح علي تفخيخها وعلّمني الطريقة وهي: أحضر قنبلة على شكل مدقّة واربطها بقطعة من المتفجرات المستطيلة الشكل والخضراء ثم قال لي «ضع بداخل الحقيبة قليلاً من المتفجّرات التي بحوذتك واربط حلقة أمان المدقّة بالهوائي الموجود على غطاء الحقيبة من الداخل بحيث لدى فتح الحقيبة تنفجر فورًا».

المرحلة الرابعة: (ما قبل التفجير)

وأكمل الشرتوني: «إنتُخب الشيخ بشير الجميل رئيساً للجمهورية ورغم ذلك حضر الى بيت كتائب الاشرفية نهار اليوم التالي الثلاثاء ٢٤ آب، وكنت غير مقرّر بعد بشأن تنفيذ العملية. اعتقدت انها المرة الاخيرة التي يزور خلالها بيت الكتائب، لكنّه عاد في الاسبوع التالي ٣٠ آب، ولم أكن بعد قد قرّرت. خلال هذه الفترة كنت أتلقّى مكالمات هاتفية كل ٤ او ٥ ايام من نبيل العلم يحثّني فيها على

تنفيذ العملية ويدعوني الى البطولة فقررت تنفيذها، ونزلتُ الى الشقّة التي كان يشغلها آل كريم، حوالي الساعة الثانية صباحًا من نهار الخميس الموافق في ٩ أيلول. دخلت المنزل وتفقّدته لمعرفة كيفية وطريقة دخوله ثانية، وخرجت من الباب الرئيسي للمنزل ووضعت قطعة من الورق بين الباب والحاجب لمنع الباب من الاغلاق كليًا، ولكي أتمكّن من الدخول من الباب الرئيسي لوضع المتفجرات عوضًا من أن أدخل من شرفة المطبخ التي يسهل بلوغها من سلّم البناية (كما فعلت في تلك المرة) وحوالي الساعة الثامنة من النهار نفسه رأيت الباب موصداً، فاعتقدت ان الهواء أغلقه.

وعند الواحدة من صباح نهار الاثنين الموافق في ١٣ ايلول ١٩٨٢ ربطت الحقيبتين كلٌّ على حدة بحبل طويل، وانزلتهما من درج منزلنا الى شرفة مطبخ آل كريم (حقيبتين جلديتن كنت قد ملأتهما قبل ايام من كرتونة المتفجرات الموجودة على المتخت).

نزلت الى شرفة المطبخ بواسطة الدرج، فتحت باب المطبخ بعد ان مددت يدي من إحدى الدرف المفتوحة وأدخلت الحقيبتين ووضعتهما في الدار، فوق المكان الذي يجلس فيه عادة الشيخ بشير الجميل، ثم خرجت بنفس الطريقة التي دخلت بها، لأن الباب الذي خرجت منه في اول مرة (عمل زيزقة). نسيتُ ان أذكر بأني وقبل وضع الحقيبتين في منزل آل كريم كنت قد وصلت أشرطة الجهاز اللاقط بالصاعق الموجود بين المتفجرات وكنت ايضاً قد فتحت زر الجهاز اللاقط، وبذلك يكون كل شيء معدّ للتفجير، وزيادة في الحيطة وضعت باقي الصواعق التي كنت قد جلبتها من منزل نبيل العلم مع المتفجّرات.

الطابق الثاني من مبنى بيت الكتائب حيث وضع الشرتوني العبوة الناسفة

تنفيذ الجريمة

المرحلة الخامسة: (التفجير يوم الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٨٢)

نهار الاثنين في ١٣ ايلول ١٩٨٢ اتصل بي نبيل العلم هاتفياً كعادته، على رقم هاتف منزل جدي ٣٢٣٤٥٧ لا اذكر الساعة بالتحديد، وسألني كعادته: «اين اصبحت القصة؟»، وحثّني كي اقوم بهذا العمل وانتهي منه دون ان يُسمّيه على الهاتف، فكان جوابي: «كل شيء على ما يرام وغداً سأنفذ العملية». فنصحني بالهرب والذهاب الى المتن (ضهور الشوير- بولونيا الخ...) بعد التنفيذ.

حوالي الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر ذلك اليوم صعدت مع والدي الى شرتون وقضيت النهار بشكل طبيعيّ. وفي اليوم التالي، نهار الثلاثاء ١٤ ايلول ١٩٨٢، نزلت مع والدي من شرتون الى بيروت حيث وصلناها الساعة السابعة صباحًا، فرافقته الى محلّة المتحف لأنه كان سيتّجه الى الغربيّة حيث مكان عمله في المختبرات الطبية المتحدة بشارع جون كندي براس بيروت، وأخذت السيّارة واتجهت بها الى شركة فتّال في سنّ الفيل حيث تعمل خالتي ماري عازار، وشقيقتي نوال. كانت الساعة تُشير الى الثامنة تقريبًا، فدخلت مكتب خالتي واتصلت بشقيقتي لنطمئن عليها، وعرّجت علينا لبُرهة،

فوق هذا السقف وهذا الكرسيّ الذي يجلس عليه بشير وضع الشرتوني المتفجّرات

بعدها اتصلتُ بخالتي يولاند، زوجة جاك صابات، الموجودة في قبرص على الرقم ٧٢٢٣٠ بواسطة هاتف دولي موجود في شركة فتّال، للاطمئنان عليها وسؤالها عن تأشيرة الدخول الى اميركا التي كنتُ قد كلّفت بها زوجها لاني كنت على علم بأن الحصول عليها عن طريق قبرص أسهل من الحصول عليها في بيروت فقالت لي: «لم يسأل بعد». كانت الساعة حوالي التاسعة والربع، كنتُ قد وصلت الى المكلّس عند ابن عمتي وليد الشرتوني في مكتبه، فسألته عن تأشيرة الدخول الى ايطاليا التي وعدني بالحصول عليها بسرعة من اجل ذلك كان قد اخذ مني جواز السفر. التقيتُ في المكتب بعمّي فؤاد حبيب الشرتوني وشقيق وليد سهيل وتحدّثت معهم بأمور عامّة، وتركتهم حوالي الساعة الحادية عشرة. ملأت خزّان السيارة بالوقود من إحدى المحطات القريبة من مستديرة الصالومي، وسلكت الطريق الى انطلياس وذلك الى بنك كريدي ليوني لألتقي احد رفاقي روني عقيقي الذي يعمل هناك. لم يكن روني موجوداً لانه كان قد نُقل الى فرع جونية وكان بودّي ان اسأله عن بعض المستندات العقارية والصكوك الملكيّة واذا ما كان بإمكاني وضعها بالامانة في البنك. حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف، قفلت راجعًا الى محلّة الدورة لأسأل بنك «اللبناني الفرنسي» عن مركز بنك «الشركة العامة»، لأن احد موظفي بنك، طراد كان قد قال لي ان بإمكاني إيداع الصكوك في بنك «الشركة العامة»، فقالوا لي أن مركز «الشركة العامة» هو في الصالومي. كانت الساعة حوالي الثانية عشرة عندما اتجهت الى الصالومي، لم أوفّق لأن المركز لا يزال قيد التجهيز فنصحوني بالذهاب الى فرع بدارو الا انني لم اذهب بل عرّجت في طريق العودة الى مكتب خالتي في شركة فتّال وأعطيتها المستندات.

حلقتُ ذقني وهرّبتُ شقيقتي

حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر ذهبت لحلاقة ذقني في محلّة الناصرة في صالون مسعود. عند الساعة الواحدة والنصف اتّصلت هاتفياً من صالون الحلاقة بوالدي الموجود في ساسين وسألته اذا كان يريد استرداد سيارته للذهاب الى الجبل، فأجابني بالايجاب، وسألته عن شقيقتي لاني كنت بحاجة لسيارتها فقال لي انها موجودة. اخذت سيارة والدي وانطلقت الى ساسين. كان والدي بانتظاري مع مفاتيح سيارة شقيقتي، فأخذ سيارته وسألني عمّا اذا كنت سأصعد معه الى الجبل، فأجبته انني افضّل البقاء في بيروت حتى المساء. أخذت سيارة شقيقتي الفولسواكن الغولف البرتقالية اللون وذهبت الى منزل الناصرة فالتقيت بطريقي احد الاصدقاء المدعو طوني حداد

المُقيم أيضًا في محلّة الناصرة واصطحبته معي الى المنزل، الا انه لم يمكث سوى برهة لأنه كان سيقابل رئيس دير الناصرة، فذهب ثم عاد، وبناء على رغبته، بَقِيَ عندي حتى الثانية والنصف من بعد الظهر.

ملاحظة: عندما كنت في طريقي الى بنك طراد في انطلياس عَرَّجت على أحد أفران الاوتوستراد واشتريت قطعتين من كرواسان الزعتر واكلتهما.

بعد ذهاب طوني حداد صعدت الى المتخّت وأنزلت الحقيبة التي تَحتوي على جهاز التفجير واسترحت قليلاً على السّرير ثم نزلت الى صالون مسعود في حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر واتصلت بالمنزل في ساسين محاولةً مني بإقناع شقيقتي بمغادرة المنزل، فعرضت عليها الذهاب معي لعيادة ابنة عمي سلوى توفيق الشرتوني في مستشفى رزق من دون ان أصرّ عليها كثيراً كي لا أثير عندها الشك، فكان جوابها انها تعبة وبحاجة لبعض الراحة، عندها قلت لها إن ذراعي الايمن مشنجة وتؤلمني قليلاً (بالفعل كان ذراعي تؤلمني). أخذت السيارة واتجهت الى ساحة ساسين وقصدت صيدلية ساسين فكانت مقفلة، عندها ذهبتُ الى مطعم البروستد وأوقفتُ السيارة باتجاه الناصرة. ذهبتُ سيراً على الاقدام الى مكتب فرح الواقعة في شارع ساسين قرب بيت كتائب

المنطقة، واشتريتُ منها مجلة الوعد، وألقيت نظرة الى بيت الكتائب فرأيت تجمهراً حاشداً فتأكدتُ من ان الشيخ بشير قد وصل. عدت الى البروستد واتصلت هاتفياً بالجيران من آل شاهين على الرقم ٣٢٣٤٥٦ محاولةً مني لإقناعهم بالخروج من المنزل لأنّي كنت قد صمّمت نهائيًا على تفجير العبوة. كنت أنوي ان اقول لهم بأن ولدكم ميشال موجود في مستشفى الجعيتاوي بعد تعرّضه لحادث سيارة، إلا إني فوجئت بميشال شخصيًّا يردّ على الهاتف ما أربكنيَ فاطمأنيت عنهم وسألته عمّا اذا كان الشيخ بشير سيُلقي محاضرة اليوم، فجاوبني بالايجاب. أخذت الهاتف وطلبتُ منزلي مجدداً لاقناع شقيقتي بالخروج، وهنا قلت لها ان ذراعي اليمنى مصابة بتشنج قوي ولا استطيع قيادة السيارة، وطلبت اليها موافاتي لمساعدتي في ساحة ساسين فارتَبَكَت وخافت وقال لي: «يللا جايي».

كبستُ «on»... وسمعتُ صوت الإنفجار

كانت الساعة حوالي الرابعة، أدرت المحرّك وقدت السيارة بسرعة وذهبت الى منزل الناصرة، فتحت الحقيبة، ركّزت الهوائي في المكان المخصّص له، كبست على زر الـ on، طلبت الرقم ١٢٠. عندها أيقنت أن كل شيء جاهز للتفجير. قرّرت، فكبست على الزر call وسمعت الانفجار بعد ثوانٍ قليلة.

باضطراب وارتباك حاولت تفخيخ الحقيبة كما علّمني نبيل العلم. كنت قد أخذت، مُضطربًا، إصبعَي ديناميت وقطعتي ت. ن. ت لأضعها مع القنبلة -المدقّة، كما أوعز إليّ نبيل العلم، وضعت حلقة المدقّة وربطتُها في الهوائي المركّز على غطاء الحقيبة من الداخل. (كان نبيل العلم قد ربط مع المدقة اصبعاً من المتفجرات). أغلقتُ الحقيبة ووضعتها في طردٍ من الكرتون مع المتفجرات التي نسيتها خارج الحقيبة. أنزلت الطرد في المصعد ووضعته في السيارة، وتقدّمت نحو بورة قرب المنزل تقع على الطريق العام. رميتُ الطرد من نافذة منزل مدمّر ومهجور، وتأكّدت من إخفائها إذ انزلقت مسافة مترين.

ذهبتُ على الفور الى مستشفى رزق لأضع بعض الضمّادات وألُفُّ ذراعي اليمنى (بغية التمويه) للإبتعاد عن اسئلة شقيقتي. وبينما كنت انتظر، دخل احد الاشخاص ووجهه مغطّى بالغبار، قائلاً ان الانفجار وقع في بيت كتائب الاشرفية. اضطربت اكثر فأكثر. فقدتُ سيارتي بشكل جنوني وأوقفتها تجاه مكتبة انطوان ومشيت سيراً على الاقدام بخطى سريعة، وعندما وصلت الى محلة الانفجار، وشاهدت سيارات الاسعاف والانقاذ ركضت باتجاه المنزل باحثاً عن شقيقتي التي لم اتأكد من خروجها سالمة من المنزل، واضطربت اكثر عندما اطلعت على هول الانفجار المدمّر. بحثت عنها

في كل اتجاه، التقيت خالتي وزوجها ادمون عازار قرب بناية الارز اللذان طمأناني على سلامة شقيقتي لانها كما قالا لي اتصلت بهما بعد الانفجار. فذهبنا سوية نبحث عنها، فالتقيناها في محمصة (لا كروازيت)، تعانقنا وذهبنا الى شرتون لنُطمئن اهلنا بسلامتنا من الانفجار الرهيب.

فتحتُ الباب... وطلب عناصر القوات منّي مرافقتهم

المرحلة السادسة : (إلقاء القبض عليَّ)

قضيتُ ليلتي في شرتون بعد ان تناولتُ قرصين من مهدىء الاعصاب (ترانكسين) وكذلك شقيقتي، ونهار الاربعاء حاولت النزول الى بيروت مع والديّ لأنهما كانا يريدان تفقّد المنزل، إلا أن الطريق الدولية باتجاه بيروت كانت مقطوعة من قبل الاسرائيليين فعُدنا ادراجنا الى شرتون.

نهار الخميس عدنا وحاولنا النزول الى بيروت عبر الطريق الدولية التي كانت لا تزال مقطوعة، فسلكنا طريق بسوس. وصلنا بيروت وقدّمنا التعازي لآل شاهين بسبب وفاة ولدهم ميشال ووالدته

الشرتوني أمام الجهاز الذي فجّر العبوة

ادال، وذلك في منزل والدة روبير شاهين رب العائلة، بعد ان دُمّر منزله، ثم ذهبت لوحدي الى مستشفى الروم وعدت ابنته وحفيدته.

ذهب والدي ووالدتي الى شرتون وذهبت شقيقتي الى منزل خالتي في جل الديب (ماري عازار) وبقيت انا في الاشرفية- الناصرة وحوالي الثانية عشرة ليلاً، وبينما كنت نائماً في منزلي بمحلّة الناصرة، طُرق باب منزلي، ففتحتُ وطُلب إليَّ مرافقة دورية من عناصر القوات اللبنانية فلبّيت حيث تمَّ توقيفي وبدأ التحقيق معي. في بادئ الأمر أدليتُ بإفادات كاذبة، لأضلّل التحقيق وأبعد الشبهة عني، وأخفي الجهة التي تقف ورائي، اما اخيراً وبعد الاحراج الذي تعرّضت له، كان لا بدّ من قول الحقيقة كاملة.

طمأنني العلم بإخراجي من السجن

س: لا يقبل المنطق ان تكون نفّذت العملية دون ان تكون قد قبضت مبلغاً من المال فأين وضعته وماذا فعلت به؟

ج: كنتُ قد ذكرت في هذه الافادة الخطية بأني لم اقبض مقابل هذه العملية اي مبلغ من المال الا ان نبيل العلم ألمح اليّ يوم فاتحني بموضوع التفجير بمبلغ نصف مليون ليرة. هذا الشيء لم يحصل ولم نتحدّث به اطلاقاً.

س: ما هي الوعود التي قطعها لك العلم في حال إلقاء القبض عليك بعد تنفيذ العملية من قبل القوات او الدولة؟

ج: حدّثني عن امجاد الحزب السوري القومي الاجتماعي وكيف استطاع هذا الحزب التخلّص من رياض الصلح سابقاً واليوم علينا التخلّص من الشيخ بشير ونفخني بالبطولة، ولم يقطع عليَّ اي وعد سوى، وفي احدى زياراتي له في منزله وعندما كنت أهمُّ بالخروج، طمأنني بثقة بأنه يستطيع اخراجي من السجن في حال اعتقالي دون ان يدخل بالتفاصيل.

س: أين هو نبيل العلم الآن؟

ج: لا اعرف مكان وجوده الآن اطلاقاً، الا انه كان قد اعطاني رقماً هاتفياً قبل شهر من تاريخ الانفجار لاتصل به عند الحاجة وهذا الرقم هو ٥٦١٣٦ قبرص.

وعندما عاد من قبرص وقبل اسبوعين من تاريخ الانفجار اعطاني رقماً ثانياً في لبنان ٩٠٠٢٧٨ وقال لي اذا ما احتجت إلي اتصل بي على هذا الرقم.

س: لقد علمنا انك أعطيت اجازة قصرية لمدة شهر قبل تنفيذ العملية، من مديرك في العمل، فما هي علاقة هذا الأخير بمرحلة ما قبل التفجير؟

ج: لقد حصلت على اجازة غير مدفوعة لمدّة اسبوعين بناء على طلبي وذلك بعد ان طُلب إليّ الالتحاق بمركز عملي الرئيس في الحمراء خاصة وان الطرقات قد فُتحت جميعها، وبما انني كنت مصمّما على تنفيذ العملية والسفر بعدها الى الولايات المتحدة عبر قبرص لم اكترث للنداء وطلبت من المدير وبموجب طلب خطيّ اجازة اختيارية غير مدفوعة لمدّة اسبوعين ولا علاقة للمدير بموضوع التفجيرلا من بعيد ولا من قريب.

س: من هي الجهة التي تقف وراء نبيل العلم وانت الذي قلت إنّ الاخير في المدّة الاخيرة كان على خلاف مع المسؤولين في حزبه؟

ج: لقد أعلمني نبيل العلم وأفهمني بأنّ هذه العملية هي بمبادرة شخصية منه ولا معرفة للحزب فيها وان إنعام رعد غير مطّلع عليها، وفهمتُ عندما تحدَّث معي عن مبلغ نصف مليون ليرة ان هناك دولة عربية تقف وراءه لكنني لم استطع ان أتعرف على هذه الدولة العربية ولا نبيل العلم دخل معي في هذا التفصيل. والجدير بالذكر ان نبيل العلم حرص من البداية على أن يتفرّد بهذه العملية شخصياً، وعندما طلبت منه شخصًا آخر لمساعدتي، رفض وقال: «عليك أن تنفّذ العملية وحدك». وحرص ايضًا على عدم وجود أي شخص آخر عندما كنّا نتحدّث بهذا الموضوع، حتى في مخابراته الهاتفية كان حذرًا جدًّا.

س: انت تُوقّع دون ضغط او إكراه صفحات هذه الاعترافات، مدعيًا انك تقول الحقيقة غير مجزأة، فهل لديك شيئٌ آخر تضيفه؟

ج: لا شيء أضيفه على الاعترافات، انما اتمنى ان يُلقى القبض على نبيل العلم ومَن وراءَه، وبالطبع محاكمتي مع تحميلي المسؤولية التي استحق آخذين بعين الاعتبار بأهمية بالغة الجهة التي دفعتني للقيام بذلك.

تُليت عليه إفادته فصدّقها بتوقيعه في بيروت يوم الثلاثاء ٥ تشرين الاول١٩٨٢ الساعة الثانية عشرة والربع ظهرًا.

في المرآب... تحت المقعد الخلفي

محضر الاستيضاح الاول:

في تمام الساعة الثانية عشرة من يوم الاحد الموافق العاشر من تشرين الاول ١٩٨٢ استحضرنا امامنا الموقوف حبيب طانيوس الشرتوني، لاستيضاحه بعض النقاط ، فأجاب على اسئلتنا على الشكل الآتي:

س: من سفّرك الى فرنسا لتحصيل العلمَ؟ على نفقة من؟ ومن سعى لك لدخول الجامعة؟

ج: سافرتُ الى فرنسا لتحصيل العلم تشجيعاً من زوج خالتي يولاند، المدعو جاك صابات، والذي كان شريكاً لوالدي في مصنع الالبسة (كونترا) ببلدة الحدث، وهو الذي وجّهني لمتابعة هذا الاختصاص بمجال الصناعة. وكما كان زوج خالتي هذا يُكثر من اسفاره الى الخارج بحكم عمله كتاجر، فأرشدني الى جامعة ESIV (معهد الاختصاصات التقنية) بباريس، حيثُ دخلتها على نفقة والدي، وتجدر الاشارة الى أن جاك صابات لا ينتمي الى اي حزب، انما هو يميني النزعة وموجود الآن وعائلته في قبرص.

س: قلت في افادتك السابقة انك لجأت الى احد مراكز الحزب السوري القومي في عاليه، ما هو هذا المركز ومن هم المسؤولون فيه؟

ج: بالواقع هو مركز منفذيّة عاليه للحزب القومي السوري، حيث فُرزتُ الى احد المراكز التابع لها في عاليه، القريب من اوتيل جبيلي هناك، وذلك لاقوم بحراسته. لم اكن اعرف احداً من المسؤولين هناك قبل التحاقي بالمنفذيّة، غير اني تعرّفت على المنفّذ بحينه، والذي كان المدعو كميل عبد الخالق، اما الباقون فكانوا بغالبيتهم يحملون اسماء حركية بتّ لا اتذكرها.

س: هل يعرف ذووك انك منتسب الى الحزب القومي السوري وانك عضو عامل فيه؟

ج: ان ذويّ يعرفون ان لدي افكاراً قومية سورية، لكن لايعلمون اني ملتزم بالحزب القومي السوري.

س: أخبرنا بالتفصيل كيف عرض عليك نبيل العلم مبلغ نصف مليون ليرة لبنانية لقاء تنفيذك عملية اغتيال الشيخ بشير الجميل؟

ج: لما فاتحني نبيل العلم بموضوع اغتيال الشيخ بشير الجميل منذ سنة تقريباً، كانت العملية تُبحث بشكل فكرة، ولم يكن نبيل العلم قد صمّم جدياً على تنفيذها، وفي سياق الحديث عرض عليَّ تنفيذها لقاء مبلغ نصف مليون ليرة لبنانية، عندها قلت له: «شو انتو غنايا بالحزب؟» اجابني بالحرف الواحد: «المصاري مش من الحزب». لا استطيع تحديد الجهة لأنَّ نبيل العلم له اتصالات واسعة بحكم مسؤوليته الحزبية.

الشيخ أمين الجميّل وزوجته جويس يضعان وردة على نصب الشهداء في بيت كتائب الأشرفية

عائلة الجميّل أثناء مراسم دفن الرئيس بشير في بكفيا

س: هل من أحدٍ في الحزب القومي السوري، علاوة على محرّضك نبيل العلم، على علم بعملية اغتيال الشيخ بشير الجميل؟

ج: كلا، مُطلقاً، اذ كنت اجتمع وإيّاه في منزله من دون سوانا، وانحصرت عملية تحضير ودراسة تنفيذ العمليّة بيني وبينه فقط. أمّا اذا كان نبيل العلم قد أعلم أحداً بهذه العمليّة، فلست ادري.

س: من الطبيعيّ ان تكون زوجة نبيل العلم، كونكما كنتما تحضران لهذه العملية في منزله، قد علمت بموضوع هذه العملية، بسماع بعض الاحاديث التي كانت تجري بينكما، او بوقوع نظرها على المواد والادوات التفجيرية التي كان يجلبها نبيل العلم الى منزله ويسلّمك إيّاها من هناك، فما هو ردّك، وما هي ملاحظاتك؟

ج: ان سهام عازار (زوجة نبيل العلم) والتي هي من بلدة عينطورة- المتن اصلاً، (لها شقيق بتُّ لا اذكر اسمه، انما يتابع تخصّصًا ما في الولايات المتحدة الاميركية)، كانت تشاهدني باستمرار خلال زياراتي المتكرّرة لمنزل نبيل العلم. لا استطيع الجزم انها سمعت شيئاً من الاحاديث التي كانت تجري بيني وبين نبيل العلم في ما يخصّ عملية اغتيال الشيخ بشير الجميل، انما شاهدتني في احدى المرّات حاملاً كيسًا من الـ(ت.ن.ت) وخارجاً من احدى الغرف التي يضع فيها نبيل العلم عادة اغراضه الخاصّة مع بعض اثاث المنزل، كذلك لا استطيع الجزم بما اذا كانت قد شاهدت حقيبة جهاز التفجير ام لا...

س: أين تلقّى نبيل العلم دروسه الجامعية؟ وبأي سنة استحصل على اجازة الحقوق؟

ج: ليست لدي اي فكرة بهذا الاطار.

س: حدّد لنا بالتفصيل المكان الذي كنت تستلم فيه المتفجرات بعد ان يعمد نبيل العلم الى توضيبها تحت مقعد سيارتك الخلفي؟

ج: كما أفدتكم سابقًا، في مرآب البناية، أحدّدها لكم على الشكل الآتي: في مؤخرة الشارع الذي يفصل الجامعة الاميركية عن مركز جيفينور، كنّا نتوجه في زاروب على يمين الشارع بمسافة عشرين متراً، من ثم ننعطف الى اليسار ولمسافة عشرين متراً ايضاً حيث نصل الى تلك البناية الكائنة على جهة اليسار. بناية كبيرة بتُّ لا اذكر تفاصيل شكلها. لا يوجد هناك اي مركز حزبي، انما قصدنا ذلك المكان بعد ان بحثنا قليلاً عن مكان بعيد عن الانظار، اذ كان ينوي نبيل العلم تسليمي المتفجرات في بادىء الامر قرب منزله في بورة هناك، لكن تبيَّن لنا انها مكشوفة، فاعتمدنا المكان المشار اليه، حيث لم يشاهدنا احد على الاطلاق ولم نتحدَّث الى اي كان.

س: هل استعملت مصباحًا كهربائيًا خلال دخولك شقَّة آل كريم؟ في المرَّتين؟

ج: نعم، في المرة الاولى، عندما نزلت الى شقة آل كريم، اصطحبت معي مصباحًا كهربائيًا

صغيرًا كي استطيع فتح باب المطبخ، دون اصدار اية ضجة، وقد استعملته بداخل المنزل عندما كنت أتفقّده لمعرفة اين سأضع المتفجرات. اما في المرة الثانية فلم استعمل المصباح الكهربائي.

س: من هو طوني حداد الذي أوردت اسمه في افادتك السابقة بأنك دعوته لتناول المرطبات في منزلك قبل تنفيذك العملية بساعات قليلة؟

ج: ان طوني حداد (اعتقد ان والده ابراهيم) شاب بحدود الثلاثين من عمره، يعمل في ادارة الجامعة اللبنانية – المنصورية، مقيم في محلّة الناصرة بمنزل مصادر، كتائبي النزعة، كان ملتحقًا بفرقة الـ(اس.ك.اس) واشقاؤه كتائبيون ايضاً وهم من بلدة الباروك اصلاً وهجروا منها (شقيقه جورج ملتحق بالمغاوير او بالوحدات).

س: هل سحبتَ حقيبة ما من المنزل بواسطة رافعة بعد وقوع الانفجار بيوم واحد؟

ج: كلا.

س: لمن رقم هاتف قبرص (٥٦١٣٦) الذي أعطاك إيّاه نبيل العلم وبالتالي لمن هو رقم (٩٠٠٢٧٨) لبنان؟

ج: لم يَقُل لي نبيل العلم سوى «اذا احتجت لشيء ما اتصل على هذه الأرقام»، دون الافصاح عن اسم اي شخص اطلاقًا.

تُليت عليه افادته فصدَّقها بتوقيعه.

الماسونية والأصدقاء

محضر الاستيضاح الثاني:

بتاريخ الواحد والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٢، استحضرنا امامنا الموقوف حبيب طانيوس الشرتوني، عند الساعة الخامسة عشرة والربع، لاستيضاحه بعض النقاط فأجاب على اسئلتنا، على الشكل الآتي:

س: كيف دخلتَ الى الماسونية، بواسطة من، وبأي تاريخ، ولأيّ محفل انت تابع وما هي درجتك فيه؟

ج: لست ماسونياً ولم ادخل يوماً اليها، او الى محافلها، وبالتالي فقد أوهمت احد الاشخاص بأني ماسونيًّا يقينًا مني بأنه قد يُساعدني عندما عرفت بانتمائه الى الماسونية وراح يحدّثني عنها. كما كنت املك بعض المعلومات السطحية عن هذا المذهب، اذ ان جدي نعمان صابر كان ماسونيًّا وكان يردّد على مسمعي أنه تابع لمحفل فخر الدين الذي أجهل كل شيء عنه. هذه هي حقيقة الامر،

الرئيس أمين الجميّل والرئيس الياس سركيس أثناء دفن الرئيس بشير الجميّل في بكفيا

الرئيس أمين الجميّل أمام ضريح شقيقه الرئيس بشير في مدافن العائلة

١٨ صفحة
٣٠ مليما

رئيس مجلس الادارة
عبد الله عبد البارى

رئيس التحرير
ابراهيم نافع

Al-Ahram

اغتيال الرئيس اللبنانى المنتخب بشير الجميل

انفجار قنبلة بمقر حزب الكتائب نسفت المبنى وأدت الى مصرع واصابة ١١٠ من أعضاء وقيادات الحزب

استخراج جثة الجميل من تحت الانقاض بعد ٦ ساعات من الانفجار الذى تعادل قوته ٢٠٠ كيلو جرام من المواد الناسفة

بيروت فى ١٤ — وكالات الأنباء :

اغتيل اليوم الرئيس اللبنانى المنتخب بشير الجميل فى انفجار مروع دمر مقر حزب الكتائب اللبنانى فى منطقة الأشرفية بالقطاع الشرقى من بيروت بينما كان مجتمعا مع ٤٠٠ من قيادات الحزب.

□ الرئيس اللبنانى الراحل بشير الجميل □

سياسة جديدة للاصلاح الزراعى :

أحقية المالك فى اختيار نوع العلاقة الايجارية نقدا أو بالمزارعة

نتائج رحلة مبارك مجلس الوزراء بحثها اليوم

تجارة الترانزيت لاينطبق عليها وقف تمويل السلع المعمرة

رسالتان للرئيس مبارك والملك الحسن الثانى من الرئيس كارنستا

٤ مليون خط تليفونى تنفذها القوات المسلحة بالقاهرة والاسكندرية

مضاعفة الرقابة على الأسعار

الاهتمام بالحملات للتأكد من توافر السلع

حركة النيابة العامة تشمل ٣٧ رئيسا و ١٦٣ وكيلا

● اللجنة التشريعية تبحث غدا : سد احتياجات الوزارات من خريجى الجامعات دفعات من ٨٠ الى ٨٢

التوتر يسود لبنان وتوقع انفجار الموقف فى البقاع

نقل ٢٨ عاملا من المنحرفين بتليفونات القاهرة

تبرعات رمز سيناء

الشرق للتأمين

واعتقد ان الشخص الذي حدَّثني عن الماسونية قد نقل لكم الحديث الذي دار بيني وبينه بهذا الموضوع.

س: هل ان نبيل العلم ماسوني؟

ج: لست ادري ولا اعتقد ذلك.

س: من هي تريز الحاج شاهين؟

ج: تيريز الحاج شاهين، هي خالتي زوجة غبريال الحاج شاهين (وقد توفي زوجها منذ ثلاث او اربع سنوات)وهي موجودة الآن في فرنسا وتعمل كموظفة في احد المصارف هناك، وتقيم مع أولادها في باريس بشارع كرولبارب (Rue croulebarbe) في بناية مؤلفة من خمس طبقات تقريباً قريبة من مطعم هناك، بتُّ لا اذكر تفاصيل اكثر. كانت خالتي هذه تتمتع بأفكار سياسيّة يسارية عندما كانت في لبنان، وكذلك الحال بالنسبة لزوجها، ولكن بعد انتقالها وافراد عائلتها الى فرنسا عام ١٩٧٦ تخلّت عن افكارها تلك اليسارية غير المحدّدة، خاصّة بعد وفاة زوجها، ولم يعد لديها اي نهج او فكر سياسي على الاطلاق . لا اعرف اسم البنك الذي تعمل فيه أمّا اولادها فهم:

ميشال عمره حوالي ٣٠ سنة، موظف رسمي في فرنسا بـ Centre Nationale de Recherches Scientifiques بباريس، وهو حائز على دكتوراه بهذا المجال ويحضّر لدكتوراه اخرى. كان شيوعي الانتماء، وقد تخلّى عن شيوعيته تلك.

وليد، عمره حوالي ٢١ سنة ، طالب طب، لا أعرف في أية كلية، لا يتعاطى السياسة.

زينة، عمرها حوالي ٢٦ سنة، كانت تحضّر دكتوراه في الأدب الانكليزي في انكلترا.

ان جميع افراد هذه العائلة كانت تدين بالافكار اليسارية وتجدر الاشارة الى أنهم حائزون على الجنسية الفرنسية منذ عام ١٩٧٦ على ما اعتقد.

س: لدينا معلومات مفادها انك خلال احدى سنوات دراستك في فرنسا اتجهت براً الى ايطاليا، اوضح لنا هذا الامر؟

ج: بالحقيقة في نهاية السنة الدراسية لعام ١٩٧٩، انتقلت من فرنسا بواسطة القطار الى ايطاليا التي لم أمكث فيها ولا اعرف احداً فيها، اذ مررت كترانزيت، ومن مرفأ برنديزي استقلّيت باخرة اوصلتني الى اليونان حيث كانت والدتي وبرفقتها شقيقي جورج وخالاتي هناك. بقيت فترة قصيرة في اليونان بعدها انتقلت جواً الى لبنان حيث امضيت فيه العطلة الصيفية، من ثم عدت جواً الى باريس. وتجدر الاشارة انني كنت وحيداً في سفرتي تلك من فرنسا فايطاليا من ثم اليونان وبعدها لبنان.

س: ما علاقتك بكلّ من المذكورين ادناه، وماذا تعرف عنهم؟ بول زعتر، سليم زهار، لطف الله سلامة؟

ج: بول زعتر عمره حوالي ٢٤ سنة، طالب طب في فرنسا. تعرّفت عليه في البيت اللبناني في باريس اذ ان غرفته تجاور غرفتي هناك وهو عضو في حزب الوطنيين الاحرار، ومتحمّس جداً للقضية اللبنانية وللجبهة اللبنانية، وكان غالباً ما يتصدّى لليساريين بعنف. وكذلك تعرّفت على شقيقَيه فرانسوا وجورج زعتر هناك، وفرانسوا كان مسؤولاً عن مجلة «صدى لبنان » التي كانت تُصدرها الجبهة اللبنانية، وهم من سكان الاشرفيه، اعتقد بالقرب من الليسيه فرانكو ليباني بمنطقة السيّار. وشقيقهم جورج زعتر ضابط طيّار في الجيش اللبناني وقد التحق مع سعد حداد.

سليم زهار، عمره حوالي ٢٨ سنة، تعرّفت عليه بواسطة آل زعتر، كان يدرس المحاسبة، يميني النزعة من سكان الاشرفية، برج رزق، بناية الزهار.

لطف الله سلامة عمره حوالي ٢٦ سنة اعرفه معرفة سطحية جداً، اعتقد انه يمينيّ النهج.

س: من هم اليساريون الذين تعرّفت اليهم في باريس؟

ج: اضافة الى جورج برجي فقد تعرّفت الى كل من: نزار زعيتر - عمره حوالي ٢٨ سنة ، طالب طب على ما اعتقد ، قومي سوري، من بعلبك أصلاً، حسين شعلان - عمره حوالي ٢٨ سنة ، طالب كان لاجئاً الى فرنسا هرباً من احداث لبنان، قومي سوري من الجنوب أصلاً، ليلى سعادة - عمرها حوالي ٣٠ سنة (ابنة عبدالله سعادة) كانت تدرس الحقوق في باريس (قومية سورية) ، ابتسام نصر - عمره ٢٨ سنة (ذكر) كان يعمل هناك لا أعرف تفاصيل عنه، انما هو من الكورة اصلاً (قومي سوري).

س: هل تعرف طوني ابو سليمان؟

ج: كلا.

س: من هو ساسون، ماذا تعرف عنه ؟

ج: انه شخص يهوديّ بحدود الخمسين من عمره، مدير في شركة فتال حيث تعمل خالتي، لا اعرف تفاصيل عنه، وقد عرّفتني اليه خالتي ماري عازار ذات مرة بشكل عابر، عندما كنت اقوم بزيارتها في مكتبها بالشركة. خلال هذه السنة دُعينا لحضور حفل كوكتيل في اوتيل السمرلاند، انا وافراد عائلتي، وبطريق الصدفة. سألت نبيل العلم عمّا اذا كنت بحاجة الى ورقة تعريف منه ليسهّل مرورنا ليلاً على الحواجز دون اية مضايقات، فأجابني انه ليس ضروريًا، فإذا اوقفت على احد الحواجز ما عليَّ سوى ذكر إسم نبيل العلم فيُسهّلوا امري فوراً. وتجدر الاشارة الى اننا لم نحضر هذا الحفل بحينه لانه كانت اجواء العاصمة مضطربة على ما اذكر.

س: هل أنت من اشترى بطاريات جهاز التفجير؟

ج: نعم انا الذي اشترى بطاريات جهاز التفجير، وذلك من سوبرماركت أمباسي في الاشرفية، وعددها ٨ بطاريات من الحجم الكبير، بتُّ لا اذكر ثمنها ولا تاريخ شرائها. ولما حضرت الى المنزل كي أثبّتها في مكانها المحدد، وجدت أنه ينقصني بطاريتان، فنزلت الى محلّ السمانة المجاور لمنزلنا في الناصرة محل (أمين) واشتريت من عنده بطاريتين، من ثم وضعتها جميعها في المكان المخصّص لها بجهاز التفجير.

تُليت عليه إفادته فصدّقها بتوقيعه.

العَلم، حردان، الجبهة الشعبية والسفارة السوفياتية

محضر الاستيضاح الثالث:

س.ج: كنت اقوم بزيارة نبيل العلم في منزله اكثر الاحيان، وكنت أزوره ايضاً في مكتبه لكن بنسبة ضئيلة جداً.

خلال هذه السنة كانت زياراتي له متقطّعة، وغالباً ما كنت أقصده الى منزله في فترة بعد الظهر، حيث اجده في منزله. كان نبيل العلم يترك منزله صباحاً عند الساعة التاسعة تقريباً كان يعمل في دار العلم للنشر.

س.ج: كنت التقي بمنزله بكل من: شقيقه اميل، زوجته سهام عازار، اهل زوجته، مرافقيه: طارق ووليد (اسماء حركية)

طارق عمره حوالي ٢٣ سنة، من منطقة بعلبك اصلاً، اسمر البشرة، معتدل القامة، اسود شعر الرأس المشعث قليلاً، عيناه سوداوان.

وليد عمره ٢٣ سنة، معتدل القامة، جسيم البنية، املس الشعر، عيناه كستنائيتان.

كما شاهدت في منزل نبيل ذات مرة شقيقه الآخر الذي أجهل اسمه والموجود في فرنسا منذ ابتداء الاحداث، وذلك منذ حوالي سنة تقريباً.

س.ج: نعم ان نبيل العلم كان يسافرالى الخارج وقد علمت انه قام بالاسفار التالية: الى فرنسا منذ سنة ونصف تقريبًا ومرّة أخرى إليها منذ حوالي السنة، والى ليبيا منذ سنة ونيف (دون ان يُفصح لي عن غاية وهدف زيارته تلك،انما طبعاً لشأن حزبي.

س.ج: نعم، ان زوجة نبيل العلم، المدعوة سهام عازار تحمل جنسية اخرى علاوة على اللبنانية من غانا. كانت زوجته تملك سيارة فولكسواكن (باسات) لون اصفر. أهل زوجته يملكون منزلاً في عينطورة- المتن.

لقد أعلمني نبيل العلم انه تدرّج في مكتب المحامي محسن سليم.

س.ج: لا اعرف احداً من اصدقاء نبيل العلم. جيرانه في الشقة الثانية، حيث يقيم، سوريين (اي في الشقة المقابلة)، كما أعرف ان لديه قريب في قبرص (بدون تفاصيل).

س.ج: اسعد حردان شاهدته مرة واحدة، وذلك عندما قصدت المركز لمقابلة نبيل العلم عند ابتداء الاجتياح الاسرائيلي إذ يقع مكتب نبيل العلم في الطابق الرابع.

خالد نزها، أعرفه من مركز عملي، ليست له اي علاقة بموضوع الاغتيال لا من قريب او من بعيد، وهو يعرف اني قومي النزعة.

نديم ابو سمرا، لم اكن اعرفه، انما شاهدته ذات مرة بمنزل نبيل العلم بعد الاجتياح الاسرائيلي، ولا اعلم انه كان تابعًا لشعبة الامن.

نهى الشرتوني، قريبة لي، لا ميول يسارية لها.

من العاملين مع نبيل العلم في شعبة الامن أعرف:

غسان، عمره حوالي ٢٣-٢٤ سنة، من منطقة الشمال أصلاً، قصير القامة نحيف البنية شعره اسود أشعث قليلاً.

وسيم عمره حوالي ٢٣-٢٤ سنة، قصيرالقامة، جسيم البنية، املس الشعر اسود، عيناه سوداوان، كان مقيماً في الغربية، اذ شاهدته ذات مرّة في منطقة مار الياس بطينة، قرب المقابر.

س.ج: علمت ان نبيل العلم له علاقة بالجبهة الشعبية، اذ اعتذر مني ذات مرة قائلاً لي: «عندي اجتماع مع الجبهة الشعبية- القيادة العامّة».

كذلك على علاقة مع احد الاشخاص في السفارة السوفياتية، علمت ذلك عندما كنت اسأله ذات مرّة قبل الاجتياح الاسرائيلي، عمّا اذا كانت اسرائيل ستجتاح لبنان كبديل لاخلائها منطقة سيناء، فقال لي: «لقد سألت احد الاشخاص في السفارة السوفياتية عن هذا الموضوع».

س.ج: لقد توظّفت في شركة «تمام»، وذلك بعد ان قرأت في احدى الصحف اعلاناً تطلب فيه الشركة موظفاً للعلاقات العامة، وبالفعل اتصلت بهم هاتفيًا من ثم ذهبت الى مكتبهم حيث قابلت غاستون شيخاني المسؤول في الشركة هناك، عدة مرات، من ثم قُبلت للعمل هناك، دون اي وسيط.

س.ج: شاهدت حقيبة التفجير لأول مرة قبل شهر ونصف من تنفيذي العملية بمنزل نبيل العلم.

لا اعلم من اين اتى بها اطلاقًا، وقد سلكت بحينه طريق غاليري سمعان عندما فُتحت بوابة العبور بين المنطقتين وعُدت عن طريق المتحف.

عندما فتح الحقيبة تلك، كان بداخلها الجهاز الصغير اللاقط، اضافة الى سمّاعتين. شعرت ان نبيل العلم، تعلّم استعمال جهاز التفجير (الحقيبة) وبدوره اخذ يعلّمني الطريقة.

١٥ أيلول ١٩٨٢ عشرات الآلاف في بكفيا يواكبون عربة مدفع تحمل نعش الرئيس الجميّل مجلّلاً بالعلم اللبناني

س.ج: أشار عليَّ نبيل العلم عندما اتّصل بي هاتفياً الى منزلي قبل يوم او يومين من تنفيذي العملية ،بأن اغادر المنطقة بعد تنفيذي العملية والانتقال الى منطقة المتن الاعلى.

س.ج: أعلمني نبيل العلم انه خطف فؤاد رزق بتهمة انتمائه الى حزب الكتائب، وذلك من اجل ان تفرج الكتائب عن شخصين موقوفين لديها من آل الهاشم وينتميان الى الحزب القومي السوري، واعلمني ايضاً انه اعترف لعبدالله القبرصي بخطف رزق والقبرصي بدوره اعلم اهل رزق بوجوده لدى الحزب القومي السوري حيث أخلي سبيله في ما بعد على يد انعام رعد رئيس الحزب. وعلى اثر ذلك واتهام نبيل العلم من قبل المسؤولين الحزبيين بأنه اصبح ارهابياً، بدأت تسوء علاقته في الحزب مع المسؤولين الى أن استقال من شعبة الامن في ما بعد.

سليم الجلخ، تعرّفت اليه عندما طُلبت للخدمة في محلّة الناصرة كباقي شبّان المنطقة، وايضًا علم نبيل العلم بالامر دون ان يعلّق بشيء على هذا الامر.

س.ج: لقد باع جدي وخالاتي البناية الى جان ناضر بمبلغ مليونين ونصف مليون ليرة لبنانية، وكانت حصّة والدتي منها مبلغ ثلاثماية ألف ليرة لبنانية وقد أعطى جان ناضر لهم مهلة سنة لإخلائها.

بيروت في ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٢

شقيقته كشفت الجريمة

شكّلت نوال الشرتوني حلقة أساسية في جريمة إغتيال الرئيس بشير الجميّل ورفاقه، وقد كان لها الدور الأساسي في كشف الجريمة بسرعة. فشقيقها حبيب عَملَ على إخراجها من مبنى بيت الكتائب قبل تفجيره ونجح بذلك، الأمر الذي سهَّل إنكشاف أمره وعمليّة القبض عليه، وقد أجرى جهاز الأمن في القوات اللبنانية تحقيقًا مفصّلاً ودقيقًا مع نوال الشرتوني كشفت فيها التفاصيل المتعلّقة بحياة شقيقها وسلوكه وخوفه عليها وروت لحظات يوم الجريمة...

محضر التحقيق مع نوال الشرتوني

س.ج: اسمي نوال طانيوس الشرتوني، والدتي روز صابر مولودة سنة ١٩٥٦ في محلّة رأس بيروت رقم السجل ٢، متعلمة عزباء، بروتستانت، مهنتي موظّفة في مؤسسة فتّال، مقيمة مع أهلي في محلّة الأشرفية- شارع ساسين الطابق الثاني ملك جدي نعمان صابر سابقاً.

س: اعطنا لمحة عن حياتك؟

ج: ولدت في مستشفى بخعازي في محلّة رأس بيروت وترعرعت في الاشرفية ولا ازال فيها.

ارسلني اهلي الى مدرسة الفرنسيسكان في محلّة بدارو قرب المستشفى العسكري حيث بقيت أتعلّم فيها من صفّ الحضانة لغاية الصف الثاني تكميلي.

بعد ذلك انتقلت الى مدرسة البروتستانت في محلّة فردان قرب قصر نجيب صالحة حيث بقيت أتعلّم فيها مدّة سنتين ولغاية صف البروفيه، بعد ذلك انتقلت الى مدرسة الليسيه الفرنسية في محلّة كركول الدروز وبقيت أتعلّم فيها مدّة سنتين ولغاية صفّ البكالوريا. بعد ذلك انتقلت الى مدرسة زهرة الاحسان في الاشرفية وبقيت فيها مدة سنة واحدة، ثمَّ الى مدرسة الجمهور لفترة ٣ اشهر.

بعد ذلك انتقلت الى مدرسة الناصرة لمدة وجيزة بسبب الاحداث اللبنانية اذ ان كل المدارس اللبنانية اغلقت ابوابها قسراً بسبب الحالة الامنية.

بعد ذلك تركت المدرسة وكنت في صفّ الفلسفة ولم أتقدّم بامتحان آخر السنة لعدم حدوثه.

بعد ذلك سافرت مع شقيقي الصغير جورج الى قبرص وقد رافقنا في هذا السفر خالتي المدعوة يولاند، المتزوجة من امين صابات وهو معروف باسم جاك، ولما وصلنا الى قبرص أقمنا مدّة ٣ ايام في اوتيل لم اعد اذكر اسمه وهو موجود في مدينة ليماسول.

بعد ذلك استأجر زوج خالتي المدعو امين صابات شقّة سكنيّة في نيقوسيا، ونقلنا جميعًا اليها وأقمت انا وشقيقي جورج مدّة ستة اشهر تقريبًا معهم حيث عدنا بعدها الى لبنان إثر فتح المدارس ابوابها من جديد، بينما بقيت خالتي وعائلتها في شقّتها المذكورة في نيقوسيا.

بعد ان عدت الى لبنان برفقة شقيقي جورج ووالدي اللذين كانا قد لحقا بنا الى قبرص بعد مدّة شهرين تقريباً من وصولنا اليها، أكملت دراستي في زهرة الإحسان والجدير بالذكر ان شقيقي حبيب لحق بنا الى قبرص مع والدتي بعد سفرنا من لبنان بمدّة شهر تقريبًا، ومكث في قبرص مدّة شهر ونصف تقريباً وذلك في منزل خالتي يولاند المذكورة سابقاً وبعد ذلك انتقل الى فرنسا لاكمال دراسته فيها.

وبعد ان نجحتُ في امتحان الفلسفة إلتحقتُ بجامعة القديس يوسف في قسم ادارة الاعمال وقد بقيتُ أتابع دراستي فيها مدة ٣ سنوات في شارع مونو وسنة رابعة في محلّة الروضة اذ نقلت الجامعة المذكورة صفوفها اليها.

خلال سنة ١٩٨٠ تخرّجت من الجامعة حاملة شهادة الليسانس في ادارة الاعمال. بعد ذلك بقيت في المنزل لمدّة سنة تقريباً تقدّمت خلالها بطلب عمل في مصرف «السرادار» في محلّة الرابية وقد وعدني المدير المسؤول بأن يُلحِقَني في فرع الدورة الذي سيفتح قريبًا.

عند ذلك رحت اعمل لدى مؤسسة فتّال في محلّة جسر الواطي حتى ينتهي مصرف «السرادار» من تجهيز فرعه في محلّة الدورة.

وهكذا فإنني منذ ٧ اشهر تقريباً بدأت العمل في مؤسسة فتّال المذكورة، وقد عملت فيها مدّة اربعة اشهر في فرع أغذية الاطفال وكنت أتقاضى راتبًا شهريًا قدره ألف ومايتي ليرة لبنانية، وقد بقيت في عملي هذا لغاية توقيفي من قبل القوات اللبنانية وإحالتي للتحقيق امام دائرتكم.

س: ما هي نزعتك السياسية والعقائدية ؟

ج: أنا لا انتسب اطلاقًا لأيّ حزب او لأيّة منظمة، غير اني اتعاطف مع حزب الكتائب اللبنانية باعتبار اني ترعرعت في محلّة الاشرفية حيث مرتع الكتائب.

أصدقائي مسؤولون في الكتائب

عندما كُنتُ في الجامعة اليسوعية كنت عضوًا في خلية الكتائب باعتباري ممثّلة للطلاب وذلك خلال سنة ١٩٧٧-١٩٧٨ وكنت اثناءها في السنة الجامعية الاولى.

ان جميع اصدقائي هم من الملتزمين في حزب الكتائب ومعظمهم من المسؤولين واني استطيع أن أعدّد منهم: مسعود الاشقر (بوسي)- مسؤول، سليم جلخ - مسؤول، بيار ابو رحال - مسؤول في غرفة التدريبات وكانت تربطني به علاقة عاطفية اذ انه كان ينوي الزواج مني، انطوان اشقر - مسؤول، شيرمين ابي نادر - ملتزمة فقط، ليلى نجيم- ملتزمة فقط، ناجي نجيم - محام في مكتب الشيخ بشير.

كذلك قمت بدورة تدريبية مع حزب الكتائب في شرتون لمدّة اسبوعين تقريبًا وذلك خلال سنة ١٩٧٥، وان الذي درّبني هو حلمي الشرتوني وانطوان الشرتوني. وقد تدرّبت اثناءها على رمي القنابل وطريقة الدفاع عن النفس وكذلك على فكّ وتركيب الكلاشينكوف.

وكُنت أحضر المهرجانات الحزبية في الاشرفية الخاصة في حزب الكتائب.

حضرت معرضاً عن شهداء القوات اللبنانية في معركة زحلة في كازينو لبنان وكنت برفقة نهى شرتوني- مفتشة في الامن العام، ليليان ادوار حنين.

س: عدّدي لنا افراد عائلتك وأخبرينا بالتفصيل عن النزعة السياسية لكل فرد منها؟

ج: تتألف عائلتي من: والدي ويدعى طنوس حبيب الشرتوني، والدتي وتدعى روز نعمان صابر، شقيقي الصغير ويدعى جورج وشقيقي الآخر ويدعى حبيب.

ان والدي هو من مواليد سنة ١٩١٤ وهو من قرية شرتون قضاء عاليه رقم سجلّه ٢. مسيحي بروتيستانت ترعرع في شرتون وحصّل علومه الابتدائية والتكميلية والثانوية. إلتحق بعد ذلك في الجامعة الاميركية حيث تابع دروسه في العلوم وتخرّج وراح يُدير مختبراً للتحاليل الطبية كان قد أسّسه بالاشتراك مع اربعة اشخاص هم:

- راجي نصر (توفّي تابع العمل من بعده ولده سامي) أجهل كل شيء عنه.
- فؤاد ظريفة من دير القمر - عمره ٧٠ سنة تهجّر من المنطقة الغربية الى الشرقية بسبب الحوادث.
- سليم خوري من عبيه عمره ٨٠ سنة.
- جورج توما عمره ٧٥ سنة.

والجدير بالذكر ان جدي نعمان، مالك الشقّة المذكورة هو الذي قال لوالدي بأن ينقلنا إليها، بعد أن كنّا ننتقل من مكان لآخر وليس هنالك من مكان صالح وآمن نستقر به، فنقيم فيها خاصة وأنها شاغرة. فجدّي المذكور هو الذي قدَّم لنا شقّته لنُقيم بها تحسّساً منه بوضعنا الصعب، وكانت تلك فكرته لوحده ولم يطلب منه أحد منا تحقيق ذلك.

وان والدنا كان يتنقّل بين منزل شرتون وبين الشقّة الجديدة في شارع ساسين العائدة لجدي حتى وقوع الانفجار المروع في بيت الكتائب الكائن تحت الشقة المذكورة.

بالنسبة لنزعة والدي السياسية فإنّي استطيع ان أجزم بأن والدي لا ينتمي الى اي حزب اطلاقاً وان نزعته هي نزعة وطنيّة صادقة، وهناك تعاطف في قلبه لحزب الكتائب عامّة وللشيخ بيار خاصة باعتبار انه كان زميلاً له في الجامعة الاميركية، وعلاوة على ذلك فقد كان عضواً في فريق كرة القدم في الجامعة نفسها.

والدتي من مواليد سنة ١٩٣٤ وهي من قرية كفرعميه القريبة من شرتون، هي مولودة في المكسيك وأتت الى لبنان في سنّ الخامسة. ترعرعت في محلّة الاشرفية حيث تعلّمت في زهرة الاحسان لغاية صفّ البروفيه، وقد كانت تُقيم في شارع ساسين في شقّة أرضية ملك والدها وان هذه الشقة اصبحت بيت الكتائب المركزي في الاشرفية، وذلك بعد ان بنى والدها شقّة ثالثة فوق الشّقة القديمة وأقامت عائلته فيها بدلاً من الشقّة الارضية.

تعرَّفت والدتي الى والدي في الاشرفية وتزوَّجت منه ولم تعمل اطلاقًا خارج منزلها بل صرفت كل همّها في تربية عائلتها.

والدتي مؤمنة وهي تصلّي وتتضرّع الى الربّ في جميع أوقات فراغها، وهي شيَّدت اربعة مذابح للصلاة داخل منزلنا حيث انها كانت تحرق البخور وتضيء الشموع وتتلو الصلوات راكعة خاشعة نشاركها جميعنا في المنزل في اقامة الشعائر الدينية.

والجدير بالذكر ان جدتّي لوالدتي كانت تسير على هذا المنوال وان كهنة الرعية كانوا يزورون باستمرار منزلها وبالتالي منزلنا نحن في الاشرفية.

وان والدتي قد عوّدت افراد العائلة على الالتزام بالصلاة دائماً قبل النوم وعند الصباح.

اما بالنسبة لنزعة والدتي السياسية فإنني أؤكد بأنها نزعة لبنانية صادقة بعيدة عن الالحاد والشيوعية وعن سائر النزعات اليسارية.

لوالدتي شقيق متوفي منذ ٣٠ سنة تقريباً ولها ايضاً ٥ شقيقات هنّ:

– ماري زوجة ادمون عازار (يمينية) تُقيم في جلّ الديب – آخر طلعة اوسكار الطابق الثالث من بناية حبيب كنج.

– أنطونيا زوجة شفيق الياس (يمينية) تُقيم في اميركا في ولاية مساشوستس.

– أنجلا زوجة جد ابراهام (يمينية) تُقيم في اميركا.

– تريز زوجة كبريال الحاج شاهين (يسارية – شيوعية). لها ٣ اولاد كبيرهم في الثلاثين وصغيرهم في العشرين. وجميع افراد العائلة يتعاطفون مع الحزب الشيوعي. توفّي والدهم منذ ٤ سنوات اثر اصابته بالسرطان. منذ ان تزوجت خالتي تريز وهي تُقيم في المنطقة الغربية في كركول الدروز. سافرت الى فرنسا مع عائلتها خلال سنة ١٩٧٦ وهي لا تزال موجودة هناك، وقد حصلت اخيراً على الجنسية الفرنسية مع افراد عائلتها وهم:

ميشال عُمره ٣٠ سنة متزوج من فتاة من بيت مري تُدعى ريما وله طفل واحد. زوجته تعمل في مركز باستور للابحاث السرطانية. وهو يعمل في المركز النووي في باريس باعتباره عالم وخارق الذكاء. زينه عمرها ٢٦ سنة عزباء طالبة جامعية في لندن، ووليد عمره ٢٢ سنة اعزب طالب طب في فرنسا.

– يولاند زوجة أمين صابات المعروف باسم جاك، (يمينية) مُقيمة في قبرص حاليًا، وسابقًا كانت تُقيم في الاشرفية في محلّة البرجاوي – الناصرة.

والجدير بالذكر ان والدتي تزور شقيقاتها الموجودات في لبنان، وان شقيقتها تريز اليسارية لم تكن تزورها الا نادراً وكانتا على خلاف بسبب تباين الاخلاق والنزعة السياسية، وبالتالي فإن جميع افراد عائلتنا لا ينسجمون مع خالتي تريز ولا مع افراد عائلتها، حتى ان شقيقي حبيب كان يصرّح لنا باستمرار بأن تريز المذكورة واولادها هم جماعة لا تُطاق ولا ينسجم مع افرادها. وكانت خالتي

تريز قد أخبرت خالتي ماري بأن حبيب كان نادرًا ما يزورها في فرنسا وكان يعاملها كأنها امرأة غريبة عنه ولم تشعر بمحبته ولهفته عليها مثل لهفة ابن الاخت لخالته.

شقيقي جورج هو من مواليد بيروت سنة ١٩٦٠ أعزب، حصّل تعليمه الابتدائي والتكميلي في مدرسة الجمهور، بعد ذلك انتقل الى مدرسة فرير مون لاسال الكائنة في محلّة عين سعادة.

خلال الحوادث سافر برفقتي الى قبرص وقد لازمني حتى عودتي الى لبنان.

منذ سنة ونصف تقريباً سافر الى ايطاليا لدراسة الطب، وهو حاليًا موجود في ايطاليا ومسجّل في السنة الثانية في كلية الطب.

ترعرع في الاشرفية وكان ينتقل معي من مكان لآخر بسبب الاحداث اللبنانية.

اصدقاء شقيقي جورج جميعهم ينتمون الى حزب الكتائب اللبنانية، وكانوا يزورونه ويمضون اوقات فراغهم مع بعضهم البعض في الاشرفية.

كنت انسجم كثيراً مع شقيقي جورج باعتبار ان اخلاقه وتصرّفاته كانت محبّبة إليّ والى جميع افراد العائلة ما عدا شقيقي حبيب الذي كان يختلف بآرآئه عنّا جميعًا.

بالنسبة لنزعة جورج السياسية فإنها نزعة لبنانية يمينية وانه يتعاطف مع القوات اللبنانية وقد قام بدورة تدريبية في مخيم «قهمز» لمدة ٢٠ يوماً.

اشترك شقيقي جورج في المعارك القتالية مع صفوف الكتائب ضد الغرباء على محور البرجاوي- الناصرة في حوادث نيسان المشهورة. كان يتواجد في قسم كتائب البرجاوي ويقوم بالاشتراك بالحراسة والاستنفار.

خلال الانفجار الذي حصل في البيت المركزي في الاشرفية كان شقيقي جورج موجوداً في ايطاليا منذ السنة الماضية.

أما شقيقي حبيب فهو من مواليد سنة ١٩٥٨ أعزب متعلّم مهندس صناعي. ترعرع شقيقي حبيب في الاشرفية وقد حصّل علومه الابتدائية في مدرسة الجمهور. بعد ذلك انتقل الى مدرسة الليسيه لمدة ٣ سنوات. ثم انتقل الى مدرسة الحكمة في جديدة المتن لمدّة سنة واحدة درس فيها الصف الثالث التكميلي. من ثم انتقل الى المدرسة المركزية في جونيه حيث درس فيها لمدّة سنتين صفيّ البروفيه والاول ثانوي. بعد ذلك توقّف عن الدراسة بسبب الحالة الامنية وسافر مع والدتي الى قبرص الى منزل خالتي يولاند حيث كنت قد سبقته الى هناك برفقة شقيقي جورج.

في قبرص بقي شقيقي حبيب طيلة فترة الصيف وبالتحديد مدة شهر ونصف، انتقل بعد ذلك الى باريس حيث التحق في مدرسة خاصة درس فيها الهندسة الصناعية للألبسة وذلك لمدّة ٣ سنوات ونصف.

بعد ذلك تخرّج مهندسًا صناعيًّا وعاد الى لبنان خلال سنة ١٩٧٩، عندها تقدّم بطلب حر للاشتراك في الامتحانات الرسمية للبكالوريا- القسم الاول وقد نجح من الدورة الاولى.

بعد ذلك عمل في معمل للالبسة في محلّة الشويفات لمدّة شهرين تقريباً وذلك في ما يختص بالهندسة الصناعية، وقد توقّف عن العمل بسبب الحالة الامنية.

بعد ذلك بَقيَ في المنزل عاطلاً عن العمل مدة سنة تقريبًا، بعدها عمل في شركة «تمام» للإعلانات في محلّة سرسق- الاشرفية لمدّة سنة تقريباً حتى تاريخ توقيفه من قبل القوات اللبنانية.

بالنسبة لاصدقاء شقيقي حبيب فإني لا اعرف احداً منهم اطلاقاً في فرنسا، اما اصدقاؤه في لبنان فإني استطيع ان اعدّدهم كما يلي:

فارس ضو – عمره ٢٠ سنة مقيمٌ في محلّة البرجاوي، الناصرة في نفس البناية التي كانت تُقيم فيها خالتي يولاند وذلك في الطابق الرابع ، يعمل في شركة فيليبس. وبالنسبة لنزعته السياسية فهو كتائبي ملتزم في قسم البرجاوي، وان فارس ضو قد تعرّف الى شقيقي حبيب وأصبح صديقاً له منذ سنة تقريباً وذلك عندما اقمنا في منزل خالتي يولاند في محلّة البرجاوي... زارنا في منزلنا في الاشرفية- ساسين وذلك قبل وقوع الانفجار المروّع بخمسة أشهر تقريبًا.

أنطوان حداد – عمره ٢٤ سنة مقيم في محلة البرجاوي. كتائبي ملتزم في قسم كتائب البرجاوي. تعرَّف على شقيقي حبيب منذ شهرين تقريباً قبل وقوع الإنفجار المروّع في بيت الكتائب المركزي في الاشرفية وذلك بسبب خدمتهم المشتركة في حراسة قسم كتائب البرجاوي. لم يزرنا إطلاقاً في منزلنا في الاشرفية – ساسين.

روني – عمره ٢٣ سنة مقيم في البرجاوي. كتائبي ملتزم في قسم البرجاوي. تعرَّف على شقيقي حبيب في محلّة البرجاوي منذ سنة تقريبًا. زارنا مرّة في منزلنا في الأشرفية – ساسين منذ ٧ أشهر تقريباً قبل وقوع الانفجار المروّع.

أنطوان أبي نادر- عمره ٢٤ سنة من شرتون ومقيم في جديدة المتن – شاليه سويس. ملتزم مع القوات اللبنانية في فرقة المدرّعات، تعرَّف على شقيقي حبيب عندما كان في مدرسة الحكمة في الجديدة وذلك قبل سنة ١٩٧٥. بعد ذلك اصبح انطوان يتردّد الى منزلنا في محلّة جادّة الاستقلال قرب برج رزق. وكذلك فإن انطوان قد زارنا في منزلنا في البرجاوي وفي منزلنا في محلّة الاشرفية – ساسين.

هنري هاني- عمره ٢٤ سنة موجود حاليًا في افريقيا – مونروفيا. تعرَّف على شقيقي حبيب بواسطة انطوان ابي نادر. بالنسبة لنزعته السياسية فانه كان سابقًا يتعاطف مع الحزب القومي غير انه بعد حرب السنتين اصبح يتعاطف مع القوات اللبنانية.

منصور – عمره ٢٥ سنة. كان يقوم بحراسة بيت الكتائب المركزي في الاشرفية. تعرَّف على شقيقي حبيب منذ ان اقمنا في الاشرفية – ساسين في الشقة الثانية من البناية الموجود فيها في الطابق الارضي بيت الكتائب المذكور. زار شقيقي حبيب مع صديق له وتناول القهوة عندنا قبل اسبوعين من وقوع الانفجار وقد شاهدت فناجين قهوتهم في المطبخ فعرفت من حبيب بقدومهما.

وهناك صديق حميم لشقيقي حبيب موجود في جبيل ويُقيم فيها غير اني لا اعرف اي شيء عنه، وقد عرفت به من حبيب شخصيًا اذ انه اخذ مرّة سيارة والدي وقال لي بأنه سيذهب الى جبيل لزيارة صديق له لم يشاهده منذ زمن، وان زيارته لجبيل كانت قبل وقوع الانفجار المروع بمدّة اسبوع تقريباً. وكذلك فاني اذكر بأنه زار جبيل ايضًا قبل وقوع الانفجار بأربعة ايام وكان نهار جمعة بعد الظهر وكان يستقلّ سيارة والدي وقد شاهدته على مفرق طبرجا بيتش بعد ان راح يُطلق زمّور سيارته ليُلقي التحية. وبعد ان أنهيت عملي في ذلك النهار وقبل ان آتي الى طبرجا بيتش، سألت والدي عن شقيقي حبيب فأجابني بأنه اعطاه سيارته للذهاب بها الى جبيل لزيارة صديقه.

اما بالنسبة للاتصالات الهاتفية التي كانت ترد لشقيقي حبيب فإني اذكر منها ما يلي:

لم يتصل بشقيقي حبيب سوى شخص واحد عرَّفني عن اسمه على الهاتف وقال انه يدعى سليم الخوري، وذلك عندما اتصل بشقيقي حبيب منذ اسبوع تقريبًا قبل وقوع الانفجار المروّع، وان اتصاله الهاتفي كان مشبوهاً باعتبار انه حصل حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً وقد طلب مني ان يتكلم مع شقيقي حبيب الذي كان موجوداً في شرتون. وقد جرت المكالمة على الشكل التالي:

– ألو، اريد التكلّم مع حبيب.

– حبيب ليس موجوداً هنا فهو في شرتون.

– آه موجود في شرتون – طيّب.

– من يتكلم معي كي أعلم حبيب عنه.

– آه إيه، سليم الخوري.

كان يائسًا وحزينًا قبل الإنفجار

بالنسبة لشخصية شقيقي حبيب فهو مرح ويحبّ الحياة غير انه عصبيّ المزاج في بعض الاحيان... ولكنّه قبل وقوع الانفجار المروّع بمدّة شهرين تقريباً تبدّلت أطباعه وأصبح حزيناً، يائساً، ينام كثيراً على غير عادته، منقبض الاعصاب بصورة دائمة وكأنه يحمل ضغطاً كبيراً على قلبه ونفسه. وقد جلب صورة القديس شربل ووضعها فوق سريره قبل اسبوعين من وقوع الانفجار المروع.

وكنت اشعر وكأنه مسلوب، ضائع منحطّ المعنويات لدرجة كبيرة.

وبالنسبة لي فإنني اعتقدت بأن شقيقي حبيب منهمك في تأمين مستقبله، اذ انه اجرى اتصالاً بأميركا مع احد اقربائنا ويُدعى نزيه الشرتوني من اجل العمل لديه.

وبالرغم من ان حبيب كان عاطلاً عن العمل فإنه لا يهتمّ كثيراً، إن لم نقل إطلاقًا للامور المادية، اذ ان والدي كان يمدّه بالمال اللازم.

أما نزعته السياسية فكانت نزعة لبنانية منذ صغره. ولكن خلال سنة ١٩٧٤ عندما بدأ انطوان ابي نادر يتردّد الى منزلنا في جادّة الاستقلال وذلك برفقة المدعو هنري هاني،بدأ شقيقي حبيب يتغيَّر وبدأت نزعته السياسية تتبدَّل وتتحوَّل من نزعة يمينية الى يسارية، واعتقد ان هنري هاني قد اعطى شقيقي حبيب فكرة عن الحزب القومي وان هذه الفكرة راحت تتفاعل في نفسية شقيقي وحوَّلته الى الاتجاه اليساري وبالتحديد الى الحزب القومي السوري.

وفي معظم الاحيان وبعد ان أصبح شقيقي حبيب يميل للحزب القومي كانت تحصل بينه وبين شقيقي جورج مناقشات سياسية حول الوضع السياسي الراهن، وكنَّا في معظم الاحيان نتجنَّب المناقشة مع شقيقي حبيب لأنه كان متشبّثًا برأيه وبعقيدته غير اني لا اعلم اذا كان ملتزماً في الحزب القومي ام لا، لكنّه كان ميّالاً كثيرًا للحزب القومي.

س: هل لاحظت ان شقيقك حبيب قد استحضر مواد تفجيرية وغيرها الى المنزل؟

ج: كلا إطلاقاً، خاصة واني كنت اعمل قبل الظهر لدى مؤسسة فتّال وخلال فترة بعد الظهر كنت اذهب للسباحة في مسبح طبرجا بيتش او اكون مع خطيبي أتناول الغذاء وهذا الأخير هو يمينيّ ومؤمن.

يده تؤلمه... وأقفل الخط

س: يوم وقوع الانفجار المروع، ماذا فعلت طيلة ذلك النهار؟ ومن اتصل بك؟

ج: يوم وقوع الانفجار المروع ذهبت كعادتي الى عملي في محلّة جسر الواطي وان المسؤولين والعمّال في المؤسسة يُثبتون ذلك، وحوالي الساعة الواحدة ظهراً عدت كعادتي ايضاً الى المنزل . عندما ذهبت صباحاً من المنزل الى العمل لم يكن احد من افراد العائلة موجوداً في المنزل وكنت قد قضيت الليل كله لوحدي اذ ان والدي وشقيقي حبيب كانوا موجودين في شرتون.

وعندما عدت ظهراً من العمل الى المنزل وجدت والدي لوحده ينتظر رجوع شقيقي حبيب الذي استقلّ سيارته منذ الصباح ولم يعد.

وبعد مرور ربع ساعة تقريبًا على وصولي الى المنزل ظهراً، إتَّصل شقيقي حبيب وسألني اذا ما كنت بحاجة لسيارتي، فأجبته بأنني لا احتاجها في ذلك النهار. عندها سألني اذا ما كان بإمكانه استعمالها شخصياً فوافقت على طلبه.

وبعد مرور ربع ساعة تقريباً وصل حبيب بسيارة والدي الى قرب المنزل وزمّر بالزمور فتنبّهت له وأعطيت والدي مفاتيح سيارتي حيث أعطاها لحبيب الذي بقي في الشارع واخذ سيارته واخذ حبيب سيارتي. عندها تناولت طعام الغداء وبدّلت ملابسي وارتديت ثياب النوم واستلقيت على صوفا موجودة في الدار ورحت احضر البرامج التلفزيونية الى ان غلبني النعاس واغمضت عيني ونمت قليلاً ولم استفق الا على صوت الهاتف يرنّ ويرنّ طويلاً، وكان المتكلّم شقيقي حبيب الذي اتصل ليسألني اذا ما كنت اريد ان أرافقه لعيادة ابنة عمي سلوى في المستشفى التي وضعت مولودة جديدة، فلم اوافقه على فكرته وقلت له بأن رأسي يؤلمني كثيراً.

بعد ذلك أقفل الخط وقال لي بأن ذلك لا يهمّ وهو على كل حال بين الساعة الرابعة والساعة الرابعة الا ربعاً سيصعد لعند ابن عمته وليد ابي نادر في المكلس.

وحوالي الساعة الرابعة تقريباً اتصل بي حبيب ثانية وقال لي: «تعالي وخذي سيارتك من قرب مطعم البروستد في محلّة ساسين واني اتكلم معك الآن من الهاتف الموجود في هذا المطعم، وذلك لأن يدي تؤلمني كثيراً.

عندها قلت له بأن يترك السيارة ويأتي الى المنزل وانا بدوري آتي بها في وقت لاحق، عندئذ عاد وكرّر بأن يده تؤلمه كثيراً. عندها قلت له: «خيي تقبرني هل بك سوء؟» فلم يجب واقفل الخط.

عندها بدّلت ملابسي وخرجت ببطء من المنزل بعد ان سرّحت شعري واتجهت نحو شارع ساسين لاجلب السيارة فلم أجدها. عدت ادراجي الى المنزل ولمّا وصلت قرب مكتبة فريحة دوّى الإنفجارالمروّع، عندها اعتقدت ان شقيقي حبيب قد عاد الى المنزل في هذه الفترة اذ اني لم أعده بأني سأخرج واجلب السيارة.

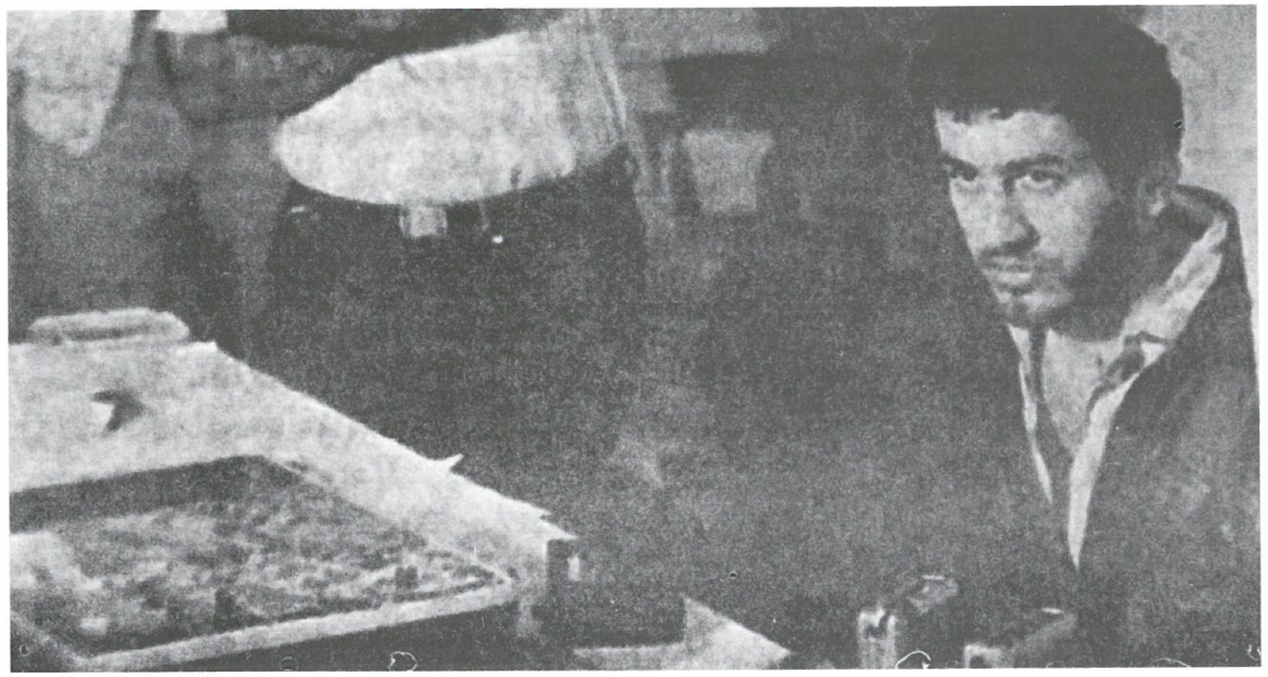

وبالتالي بعد وقوع الانفجار رحت مثل غيري من العالم أفتّش عن شقيقي واسأل عنه واصرخ واناديه باسمه.

بعد ذلك لجأت الى محل سمانة لصاحبه اميل ماضي ورحت اتصل هاتفاً بخالتي ماري في جل الديب وأخبرتها بأن البناية تهدّمت ولا اعرف مكان وجود شقيقي حبيب.

ومن ثم رحت اتصل باصدقاء حبيب لأسألهم عنه وقد أجريت اتصالاً بالمدعو فارس ضو في محلّة الناصرة غير ان الاتصال لم يتمّ بسبب عطل هاتفي. بعد ذلك خرجت من محل السمانة واتجهت ثانية نحو البناية المتهدّمة فالتقيت بجارتنا المدعوة مادونا وزوجها جان مسعد وسألتهما عن حالهما باعتبارهما كانا موجودين في بيت الكتائب المتهدّم.

بعد ذلك اتّجهت ثانية الى محلّة ساسين علّني ألتقي بشقيقي حبيب او أشاهد سيارتي ولكنني لم احظ بأي شيء. عندها دخلت الى مركز البريد كي أجري اتصالاً من جديد بصديق حبيب المدعو فارس ضو غير ان المسؤول هناك قال لي ان خطوط الهاتف قد تعطّلت بسبب الانفجار والجدير بالذكر ان رقم هاتف فارس ضو هو ٣٢٤١٤٠. وبينما كنت موجودة في مركز البريد أبكي ومحتارة بأمري اذ ان الخطوط معطّلة، بادرتني سيدة أجهلها بالطلب منّي ان ارافقها الى منزلها وان اتصل من عندها بمن أريد. فوافقت على ذلك وذهبت معها الى منزلها الكائن في بناية سوبر ماركت أمباسي في الطابق الخامس وأجريت اتصالاً من هناك من جديد بفارس ضو، غير أنه لم يُجب مع العلم ان الاتصال قد تمّ.

بعد ذلك طلبت من السيدة ان توصلني من جديد الى ساسين وهناك رحت من دون ان أدري أفتّش عن حبيب في الشوارع المحيطة في منزلنا ولكن دون جدوى. أخيراً اتّجهت الى محلّ كروتزيت وأخذت ليرة من حجر من العامل في ذلك المحلّ ورحت اتصل بمستشفى رزق حيث توجد ابنة عمي سلوى والتي قد وضعت مولودة أنثى، وبينما كنت أجري الاتصال إلتفتّ الى الخارج فشاهدتُ شقيقي حبيب وخالتي ماري وزوجها ادمون يسيرون في الخارج ويفتّشون عليّ. عند ذلك هرعت الى شقيقي ورحت أقبّله وأبكي وهو كذلك راح يبكي ويقبّلني.

بعد ذلك صعدتُ انا وشقيقي الى شرتون بعد ان طمأنت خطيبي جميل على سلامتنا.

وفي شرتون قضينا نهاراً كاملاً، وفي اليوم التالي عدنا من جديد الى بيروت مع اهلي لتفقّد بعض الاغراض وان أهلي عادوا في ذات النهار الى شرتون بينما أنا بقيت في منزل خالتي في جل الديب وان شقيقي حبيب أخذ سيارتي ولم أعلم الى أين ذهب.

وعند المساء قدِمت عناصر من القوات واقتادتني الى التحقيق وهناك شاهدت شقيقي حبيب.

صليب... وصور مار شربل والطفولة

س: أخبرينا بالتفصيل عن تصرّفات شقيقك حبيب قبل الانفجار وبعده.

ج: قبل وقوع الانفجار بشهر تقريباً لاحظت ان تصرّفات حبيب قد تغيّرت عن السابق، واذا به يعلّق صليباً كبيراً من الخشب في عنقه وهو بطول عشر سنتيمترات. بعد ذلك نزع الصليب من عنقه وجاء بصورة القديس شربل وببعض البخور ممّا جعلني أظنّ بأن حبيب ربما يكون قد نذر نذراً للقديس شربل كي ينال مطلباً.

وكذلك كانت معنوياته منحطّة ويبدو عصبياً ويائساً ويتحمّل ضغطاً نفسانياً قويًّا، أمّا بعد الانفجار فلاحظته مضطرباً وحزيناً ومصدوماً. وعندما صعدنا الى شرتون بعد وقوع الانفجار، بقي حبيب نائماً طيلة فترة بعد الظهر ومن ثم راح يقلب صفحات صوره عندما كان صغيراً وراح يُلحُّ عليّ بالنزول الى بيروت للخضوع الى التحقيق وبالفعل في اليوم التالي نزلت الى بيروت كما فعلت سابقاً.

والجدير بالذكر ان تصرّفات حبيب غامضة ومجهولة ولم أعلم بالتالي الى أين ذهب بسيارتي قبل وقوع الانفجار كما أني لم اعلم أيضاً الى اين ذهب بعد وقوعه. وعندما التقيتُ بخالتي وزوجها وبحبيب علمت لاحقاً بأن حبيب التقى بخالتي وزوجها صدفة في شارع ساسين عندما كان الجميع يفتّشون عليّ، وان حبيب حسب قوله فقد سأل اكثر من عشرة اشخاص عنّي ليتأكد من بقائي على قيد الحياة ومن اني كنت خارج المنزل ساعة وقوع الانفجار.

س: من هم اصدقاء حبيب في فرنسا وفي قبرص؟

ج: لا اعرف إطلاقاً اسماء اصدقاء حبيب في فرنسا، اما بالنسبة لاصدقائه في قبرص فانهم ينتمون لحزب «الايوكا» وهو حزب يميني ومن بين اصدقائه: ماريو ملتيادس (نيقوسيا)، اكي ملتيادس (نيقوسيا)، انطوني غريسبس (نيقوسي)، اكي ليدنيدو (نيقوسيا)، ماري انطوانيت ملحة (لبنانية عزباء عمرها ٢٦ سنة) والدتها قبرصية موجودة في فرنسا لاكمال دراستها في العلوم الاقتصادية.

س: هل لديك ما تريدين قوله زيادة على ذلك؟

ج: كلا.

س: وهل أوقفت سابقاً؟

ج: كلا.

تُليت عليها إفادتها ووقعتها.

جهاز التفجير
فلسطيني ياباني وهندي...

أجرى فريق الانتربول الدولي تحقيقًا حول الجهاز الذي استُخدم في التفجير الذي أودى بحياة الرئيس المنتخب ورفاقه، ولكن التحقيق لم يتوصَّل الى معرفة الحقيقة كاملة بل اكتفى بشروحات تقنية فقط ولم يتوصَّل الى معرفة كامل هوية الأشخاص وتوقيفهم...

«خلال شهر ايلول ١٩٨٠ وصل الى اليابان محمد جبري امين فلسطيني الاصل يحمل جوازًا اردنيًا، (حاليًا مدير عام لشركة صبارين الالكترونية في الكويت، عنوانه كاملاً مبيّن في المستند المرفق رقم ١) برفقة الكولونيل ديب ومهندس الكتروني اسمه kamar يعمل في الكويت في شركة محمد جبري المذكور قادمين من سويسرا حيث أتمّوا عملية شراء ١٠٠ جيب عسكري لاحدى المنظّمات الفلسطينية (حسب معلومات اعطيت لي في الشركة اليابانية شينوا منتجة الجهاز المستعمل في حادث الاغتيال) وأقاموا في فندق «نيو اوتاني» ومنه اتصل احدهم محمد جبري هاتفيًا بشركة شينوا المذكورة معرّفًا عن نفسه بأنه ممثّل لاحدى الحكومات وطلب الاجتماع الى المسؤول فيها. فحضر لعنده الى الفندق مندوبا قطاع التصدير فيها هما السيد hori ومساعده، وبوصولهما قدَّم كل من الطَرَفَين بطاقة باسمه للتعارف، ولم تكن بطاقة جبري تحمل سوى اسمه فقط دون اي عنوان، ولمّا استفسراه عن عنوانه أجابهما أنه في مهمّة عسكريّة لصالح الدولة المُشار اليها وأنَّه مُكلَّف بشراء بضائع يدفع قيمتها نقدًا وفتح حقيبته وكانت محشوّة بالدولارات الاميركية لم يستطع المندوب الياباني تقديرها، وعلى الاثر أوضح جبري طلباته.

رفض المندوب الياباني إجابة الطالب قبل معرفة عنوانه وهويته بالضبط. عمد جبري الى تسليم بطاقة ثانية تحمل عنوانه كاملاً وهو المبيَّن في المستند رقم ١، وعلى الأثر تمَّت الطلبية المطلوبة وقيمتها ٦٠, ٢٧٣٥٤ دولارًا اميركيًا دفع جبري من اصلها نقدًا مبلغ ٣٠٠٠ دولا ر كان بمثابة عربون، أما الرصيد فإنه أرسل لاحقًا عن طريق بيروت وبموجب حوالة مسحوبة لأمر جبري على بنك بيروت للتجارة (فرع الحمراء) بتاريخ ٣٠-٨-١٩٨٠. لم تكن البضائع جاهزة وقت المقابلة واستمهلت الشركة للتسليم فطلب جبري ارسالها الى دولة عربية باسم كولونيل ديب. ولمّا لم يكن عنوان هذا الاخير واضحًا شحنت البضائع الى الكويت وليس الى البلد المُشار إليه وقد وصلته بالفعل ولا بد ان تكون نُقلت منه الى الدولة العربية المعنية جوًا كما يستفاد من مستندين ٥ و٨ المرفقين.

ملاحظة: ومؤخراً استلمت الشركة تلاكس من البريد بتاريخ ٢٥-٧-١٩٨٣ مرسل من صيدا بطلب مرسله وهو من آل شماع صاحب هاتف رقم ٧١٢٧١٧ يطلب بموجبه نفس الاجهزة التي سبق ان

طلبها محمد جبري امين المذكور مستند رقم ١٠ المرفق».

ويقول المحقّق من فريق الإنتربول الدوليّ: «خلال اجتماعي بشركة شينوا اليابانية افادني المسؤول ان المستورد هو محمد جبري وكان مقيماً في فندق «نيو اوتاني» دون سائر الايضاحات وهذه المعلومات هي نفسها التي اعطيت للبوليس الياباني وكانت خالية من أية تفاصيل مفيدة وربما عاد ذلك الى سطحية التحقيق المجرى من البوليس المذكور.

على الاثر ذهبت الى الفندق المذكور وقمت بتحريّاتي الخاصة، عرفت بنتيجتها عنوان محمد جبري أمين وقد كان مدوّنًا في سجلّ الفندق ولم أتمكّن من معرفة باقي الهويات حيث لم يكن لدي اسماءهم الكاملة. اعتقد ان البوليس الياباني يُمكنه معرفتهم اذا طُلب منهم رسميًا».

ويضيف المحقّق: «سألت مسؤول شركة شينوا هل طلبتم بعض التعديلات في الاجهزة المذكورة وما هي؟»

أجابني: «نعم حصلت مناقشة فنية في اليوم الثاني من المقابلة بين المهندس لدينا والمهندس الذي هو برفقتهم واسمه kumar على ما اعتقد هندي ويعمل معهم في الكويت وهو ذو خبرة عالية، في هذا المضمار. وأعتقد ان المناقشة كانت لاستعمال تلك الاجهزة لغاية التفجير».

س: لماذا في بادىء الامر اعطاك اسمًا غير كاملاً؟

ج: لا اعلم.

س: هل قابلت الكولونيل وما اوصافه، ولماذا لم يحصل على كرت باسمه؟

ج: نعم قابلته ولكن لم يعطني كرتًا وكان التعريف كولونيل ديب فقط.

ملاحظة: اعتقد انهم من اخطر العملاء لدولة عربية افريقية حسب ما استنتجت من الشركة اليابانية شينوا.

إستنابة قضائية للحصول على معلومات

طلب معلومات من الكويت:

جانب المديرية العامة لقوى الامن الداخلي

الشعبة الفنية - مكتب الانتربول

الموضوع: بواسطة حضرة النائب العام لدى محكمة النقض

المرجع: المحقق العدلي.

نستبينكم او من ترونه صالحاً لمخابرة مكتب الانتربول في الكويت توصلاً لمعرفة ما يلي:

أولاً: كامل هوية وعنوان السيد محمد.س.جبري المدير الاداري لشركة صابرين الكتريك كومباني ص.ب: ٦٤٣٣ حوالي - الكويت.

ثانياً: استيضاح السيد محمد جبري المذكور عما اذا كان هو لوحده، ام كان برفقة شخص ام اشخاص آخرون تولوا النفاوضة مع شركة SHINWA TSUSHINKI – Co LTD ١٢ - ٢- HAMADAYAMA ،CHOME

لشراء الكمية التالية :

اربعة اجهزة من طراز PORTABLE PAGING ENCORDER MODEL SL ٢٨٣

مبرمجة على الموجات التالية:

١٥١١٥٠ ميغا هرتز، ١٥١٦٥٠ ميغا هرتز، ١٥٢١٥٠ ميغا هرتز، ١٥٢٦٥٠ ميغا هرتز، ب ٤٨ جهازاً من طراز ٥٢SR- VT VHF- FM ١٥٠ MHZ

وفي حال اشتراك آخرين معه في المفاوضات ، بيان كامل هوياهم وعناوينهم علماً ان الكميتين المبينتين اعلاه قد دفع ثمنها بموجب شيك صادر عن بنك بيروت للتجارة ش.م.ل تاريخ ٣٠-٨-١٩٨٠ بقيمة ٦٠ ، ٢٤٣٥٤ دولاراً اميركياً.

ثالثاً: استيضاح محمد جبري عن كامل هوية وعنوان من اشترى احد الاجهزة الاربعة من طراز PORTABLE PAGING ENCORDER MODEL SL ٢٨٣

والمصنوع في شهر كانون الثاني ٩٨١ ويحمل الرقم المتسلسل ١٤٤٣ والمبرمج على موجة ١٥٢١٥٠ ميغاهرتز والذي شحن الى الكويت من اليابان على عنوان شركة صبارين الكتريك المبين في البند اولاً اعلاه بتاريخ ١٧-٢-١٩٨١ بواسطة شركة SKAIR للشحن سنداً لبوليصة الشحن رقم ١١٧٠٥٧٩٤-٨٩٠٣ على الرحلة رقم ٩٧٨

رابعاً: بيان تاريخ الشراء ورقم فاتورة المبيع.

.. مع المرحوم النقيب رياض طه

.. مع الرئيس شفيق الوزان

بشير الجميل مع عضوي لجنة المتابعة العربية وزيري خارجية السعودية والكويت وبدا السفير السعودي علي الشاعر (الى اليمين) والسفير الكويتي عبد الحميد البعيجان (الى اليسار)

بشير الجميل .. سيرة ومواقف

يشارك في حمل نعش وليم حاوي

.. في جرود العاقورة

.. مع داني شمعون

تعرض الرئيس المنتخب بشير الجميل ، قبل اغتياله امس في حادث التفجير الذي استهدف بيت الكتائب في الاشرفية ، لاربع محاولات اغتيال كانت الاولى في العشرين من اذار العام ١٩٧٩ في سيارة مفخخة على طريق الكرنتينا .

المحاولة الثانية تمت في الثالث والعشرين من شباط العام ١٩٨٠ عبر سيارة مفخخة على طريق العكاوي وادى الى مقتل ابنته مايا وثلاثة من مرافقيه .

وتمت المحاولة الثالثة في الخامس والعشرين من آب الماضي ، بعد يومين من انتخابه رئيسا للجمهورية ، على يد شاب جنوبي في المنطقة الشرقية .

وكانت المحاولة الرابعة التي احيطت بالكتمان الشديد ، اثناء استقباله الوفد الدرزي - الارسلاني ، الذي زاره في بكفيا للتهنئة بانتخابه رئيسا للجمهورية .

□ حياته

ولد بشير الجميل في بيروت في العاشر من تشرين الثاني العام ١٩٤٧ . وهو الاصغر لعائلة من ستة اولاد (اربع بنات وشابان) .

اتم دراسته الابتدائية في معهد الاباء اليسوعيين . والمتوسطة والثانوية في المؤسسة اللبنانية الحديثة في الفنار . حيث علم التربية المدنية في ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩ .

نال اجازتي الحقوق والعلوم السياسية من جامعة القديس يوسف ١٩٧١ .

تزوج سنة ١٩٧٧من صولانج توتونجي .

في شباط ١٩٨٠ قتلت ابنته مايا في انفجار سيارة ملغومة وكان عمرها ١٨ شهرا .

هو أب لولدين يمنى ولدت سنة ١٩٨١ ، ونديم ولد سنة ١٩٨٢ .

عين رئيسا للمجلس الحربي الكتائبي في ١٣ تموز ١٩٧٦ . وفي ٣٠ اب من العام ذاته انشا « القوات اللبنانية » واصبح رئيسا لمجلس قيادتها وعضوا في « الجبهة اللبنانية » عام ١٩٨١ .

اعلن استقالته من « القوات اللبنانية » في ٣٠ آب ١٩٨٢ ، بعد سبعة ايام من انتخابه رئيسا للجمهورية .

□ اقواله

- في السادس والعشرين من اذار ١٩٧٨ قال : ان حكما لبنانيا قائما بقوة ذاتية ومتواجدا بكل قواه على الارض اللبنانية يمكن ان يساعد العالم ، والعالم العربي .

- في حديث الى صحيفة « الراي العام » الكويتية في ١٩٧٨/٧/٢٧ قال : نعم لقد اشتركت الكتائب في اغتيال طوني فرنجية ، ولكن الذين دبروا العملية كانوا من ابناء المنطقة انتقاما للتجاوزات الزغرتاوية ضد الكتائب في الشمال . وكان من نتيجة ذلك مقتل الطفلة والتي لم تكن مقصودة بالذات ، وهذا ما يحصل غالبا في معظم الحالات الهجومية التي تخلف عادة ضحايا بريئة غير مستهدفة ولم تكن الفتاة ولا والدتها ولا النائب طوني فرنجية مستهدفين . لان الهدف كان الذي قام بتنفيذ اغتيال البايع .

- في ٢٣ تموز ١٩٨١ . نفى في حديث نشرته مجلة « لاكروا » الفرنسية ، « وجود اي تفكير في اقامة حكم عسكري في لبنان » . وقال : ان اللبناني هو تقليدي وفي جوهر تكوينه ديموقراطي ومتمسك بحرياته . وكل من يحاول ان يفرض عليه حكما ديكتاتوريا مصيره الفشل .

- في الحادي عشر من آب ١٩٨٠ ، قال في حديث لمجلة « دير شبيغل » « ان الانسحاب الفوري للقوات السورية من شانه ان يحل ثلاثة ارباع مشاكل لبنان » .

وذكر « اننا لن نصر على الاحتفاظ باي ميزة ، واني اعرف عددا من الشباب المسلمين الذين بمكنهم الاضطلاع بمنصب رئيس الجمهورية بصورة افضل بكثير من المسيحيين .

- في الثامن من تشرين الاول ١٩٨٠ ، قال للصحافي الفرنسي فيليب دوسان روبير : ان الدول الكبرى تريد ان تنشىء في لبنان دولة مسيحية ودولة فلسطينية ، وهو ما لا نؤيد

الانتخابات تمت في ظل ضغوط متنوعة مارستها قوات الاحتلال ومخابراتها .. وهذا انذار مبكر يدفعنا الى اثارة خطر الوجود السوري على الديموقراطية في لبنان .

- في ٩ / ١١ / ١٩٨١ . أعلن في افتتاح حقل رياضي ، انه مع اية خطوة تقررها لجنة المتابعة العربية . واكد رفضه للاتيان برئيس جديد للجمهورية بصدد الازمة ويبقيها مفتوحة .

وقال : كانت انتخابات رئاسة مجلس النواب كما ارادها السوري مؤشرا لانتخابات اخطر ستجري في الاشهر المقبلة . وان النموذج الذي رايناه في هذه الانتخابات يمكن ان يحدث على شاكلته في انتخابات الرئاسة الاولى . ان السوريين يحاولون عبر المؤسسات الشرعية ، ان يحققوا مالم يستطيعوا تحقيقه عبر الهيمنة العسكرية . واذا اجريت انتخابات رئاسة الجمهورية ، والوضع على ما هو ، فانه سيكون على رأس الجمهورية اللبنانية ، بابراك كارمال سوري . نحن نفضل ان يصل خائن وعميل لان مقاومتنا مع نوعية كهذا تصبح مقاومة مشروعة والذين يعملون اليوم في طبخة رئاسة الجمهورية . والسوري اولهم . وهو الذي فتح هذا الموضوع . نجيبهم ان رئيسا يمدد الازمة ويبقيها مفتوحة لا نقبل به ولن ندعه يصل ... باستطاعتهم ان يؤمنوا ٦٦ نائبا يقترعون لمن يختارون وان يضغطوا على بعضهم ممن هم منا وفينا ، وان يصلوا الى النتيجة التي يريدونها . لكن الشرعية الحق ، هي شرعيتنا نحن على الارض ... نحن قادرون على اختيار ما نريد وعلى فرض اي رئيس نستطيع اتخاذ القرار الملائم .

- في السادس من شباط ١٩٨٢ . اعلن ان « المقاومة اللبنانية » اتخذت كل الاستعدادات لتلافي نيسان آخر . في زحلة او بيروت او اي منطقة اخرى .

وقال : نحن ضد التمديد للازمة وايضا ضد التمديد للرئيس سركيس والمشكلة الاساسية ليست في ان يمدد له او لا يمدد ، وانما في ان تجري الانتخابات او لا تجري . لان عدم اجرائها لا يعني بالضرورة التمديد للرئيس سركيس . وانما سيفتح الابواب امام الاحتمالات المختلفة وهذا ما يستوجب تضافر الجهود لتلافي مثل هذه الاحتمالات .

- في السادس من آذار . دعا في كلمة له في مركز اقليم الشوف الكتائبي (في المنطقة الشرقية) الى « الاعتماد على الذات . ليظل اللبنانيون قادرين على استخدام الفرص لمصلحتهم من دون ان يظلوا في موقع تلقي ردات الفعل » .

ومما قاله يومها : بتنا اليوم نعرف جيدا ما نريد . وعندنا امكانات متوافرة . اننا نشكل عنصر ضغط اساسيا على الصعيدين الاقليمي والدولي . حتى اذا لم تات الظروف في مصلحة لبنان فاننا قادرون على تحويل مجراها . فهناك قيادة سياسية - عسكرية واحدة في الحزب . وهي مهياه على اتخاذ القرار الموحد في الوقت المناسب .

وتحدث عن انتخابات الرئاسة قائلا : اذا شاء بعض الاطراف ان يحول انتخابات الرئاسة الى محطة سلبية او الى سلعة انتخابية . في حين يمر لبنان في محطات خطيرة . فلن نترك هذه اللعبة تمر على حساب مصلحة لبنان .

- في الثامن والعشرين من آذار ١٩٨٢ قال في حديث لجريدة « العمل » الكتائبية ان الهدف الاسلمي من المؤامرة التي بدات في ١٣ نيسان كان القضاء على الدور السياسي الحضاري لمسيحيي لبنان . وجعل لبنان دولة اسلامية على غرار كل الدول العربية . بقصد ان تتمكن الدولة اللبنانية الاسلامية من امتصاص اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم نهائيا .

وطالب « بحل جذري يضمن الامن والسلام للمسيحيين في لبنان والمنطقة في اطار دستوري ثابت . لان صدمة ١٣ نيسان تجعلنا كمسيحيين نرفض كل حل مؤقت يحمل في طياته ١٣ نيسان آخر » .

- في الذكرى السابعة لبدء الاحداث اللبنانية . في الرابع عشر من نيسان ١٩٨٢ . قال : ان سنوات الجفاف السبع قد تكون انتهت ... وبدات سبع سنوات او سبعون سنة او ٧٠٠ سنة حضارة . ان شعبا مثل شعبنا يمكنه الصمود سبع سنوات وسيصمد . ايضا الى ان يخرج آخر غريب من ارضنا .

« نحن بتنا المسؤولين عن انفسنا وعن مصيرنا وعن امتنا . وعن كل ما يجري عندنا تحريراً وسيادة . وكل الاراضي ستعود لبنانية . فلسنا ننتظر مساعدة احد . ولسنا في حاجة الى ان يموت احد في سبيلنا . فالتحرير . إما ان يكون نتيجته عملنا وتضحياتنا واما ان نكون شعبا غير جدير بالحياة .

وقال : من جملة القرارات التي نتخذها ، انشاء محكمة وطنية تنظر في كل ما جرى ضد لبنان منذ ٦ حزيران ١٩٦٧ والى اليوم . وتطال كل المسؤولين والسياسيين والقياديين . رئيسا للجمهورية كان او وزيرا او نائبا او قائد جيش او ضابطا او اي شخص آخر تطاول على لبنان او شارك في تهديمه . وهي ستعمد الى محاكمته ليتعلم كل من يفكر في التطاول على لبنان مستقبلا .

- في التاسع عشر من حزيران ١٩٨٢ اعلن في لقاء له في « مجلس الامن الكتائبي » مع عناصر الشرطة والقوات الكتائبية . ان لبنان مقبل على توحيد حقيقي شرط خروج كل الجيوش الغريبة التي تعطل ارادة التوحيد عند اللبنانيين .

وقال : ان من كان يراهن على تقسيم لبنان للاستمرار على ارضه سقط رهانه .

ودعا الفلسطينيين الى ترك بيروت قبل فوات الاوان . والسوريين للعودة الى وطنهم

الترشيح

في الخامس والعشرين من تموز ١٩٨٢ اعلن بشير الجميل . ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية . في برنامج « برلمان الشعب » من اذاعة « صوت لبنان » الكتائبية وقال . انني مرشح للرئاسة . وترشيحي ليس مناورة وليس للمساومة . او للتراجع عنه .. فكرنا مليا قبل الاقدام على هذه الخطوة . في هذا العمل بكل جوانبه وبكل الذيول والملابسات التي يمكن ان ترافقه .

« اننا اليوم نطرح ذهنية جديدة في الحكم . ونامل عبر المؤسسات الشرعية . ان يتم هذا التغيير . نريد ان تاخذ اللعبة البرلمانية مجراها وعندما اتخذ حزب الكتائب واصدقاؤنا هذا القرار اردنا ان نلعب اللعبة البرلمانية من داخل المجلس ووجدنا ان الظروف بحاجة الى ذهنية جديدة » .

في آب . قال بشير الجميل في حديث صحافي « ان ترشيحي لرئاسة الجمهورية اردته خطوة على طريق الوفاق الوطني الذي ستحققه المؤسسات الدستورية » .

« ليس هناك خطر على وحدة لبنان وان الخطر يتهدد هوية لبنان . لان هناك قوى غريبة تسعى الى المساومة على ازمة الشرق الاوسط على حساب لبنان ويقتضي ايجاد حكم قوي نابع عن ارادة وطنية قوية للوقوف ضد هذه المخططات » .

« ان لبنان مفتت اليوم بشكل تقسيمي واضح ومحتل من قوى غريبة وقوية والمحتل حريص على استمرار هذا الوضع لخلق عادات جديدة وانتماءات جديدة ووضع سياسي جديد » .

« الوحدة حقيقة قائمة في ضمير كل اللبنانيين وقد زادت الاحداث هذه الوحدة متانة وترسخا فلو ان جيشا كالجيش الاسرائيلي اقدم على احتلال كل لبنان . او فعل ذلك الجيش السوري مثلا . او الجيش الفلسطيني فهذا يعني انه وحد لبنان لكن بهوية اسرائيلية او هوية سورية او فلسطينية واليوم الظرف مؤات للتحرير لبنان وبالتالي لتمكين الارادة اللبنانية الحرة من المشاركة في صياغة المستقبل » .

« اذا لم يتم انتخاب رئيس الجمهورية بالطرق الديموقراطية فلن يكون هناك تقسيم للبنان . بل ستكون هناك وحدة لاراضي لبنان ولكن بهوية مختلفة عن الهوية التي ارتضيناها جميعاً عام ١٩٤٣ » .

« ما لم تتوفر ارادة لبنانية تطلب من جميع الغرباء ان يغادروا لبنان . فالوضع سيبقى كما هو » .

« لبنان اليوم يرزح تحت ا حتلالات عدة على رغم ان البعض يقول اننا لا نستطيع ان نساوي بين الاحتلال الاسرائيلي وبين الوجودين السوري والفلسطيني . والمهم ليست النعوت والتسميات الاهم ان تنتهي هذه الاحتلالات وان يستعيد لبنان حرية اتخاذ قراره » .

وقال انه اذا اصبح رئيساً للجمهورية فانه يريد لبنان بلدا للحرية والامن والمشاركة . ملتزم الديموقراطية . ويمارس كل مواطن حقه في التعبير عن رايه وترجمته عن العمل السياسي والحزبي والنقابي ويتمسك بالمبادرة الفردية لتلازمها والحرية السياسية . بلد لا يخشى به المواطن . لا على حياته ولا على ممتلكاته . لا تكون فيه سلطة اقوى من سلطة القانون فتزول بذلك ديكتاتورية السلاح وتحل محلها ديموقراطية القرار .

« بلد للمشاركة . لا يؤخذ فيه اي قرار بشكل منفرد . لانني ساسعى لتثبيت ديموقراطية تؤمن للحكم قدرته على القرار وتضمن للمعارضة حقها ودورها . وليس وارداً لدينا اقامة نظام الحزب الواحد لاننا نؤمن بالتعددية السياسية » .

- في ٢٢ آب . قبل انتخابه تحدث الجميل الى « الواشنطن بوست » فاكد « ان اي حل للازمة اللبنانية يجب ان يقوم على اساس اقرار سيادة لبنان في جميع اراضيه واسترداد الدولة اللبنانية سلطاتها كافة » .

وراى « ان على القوات الاسرائيلية والسورية ان تنسحب . ويجب تاسيس جيش لبناني له من القوة ما يمكنه الحفاظ على وحدة اراضي لبنان » .

واكد « ان على الفلسطينيين الذين سيظلون في لبنان ان يخضعوا لسلطة الحكومة اللبنانية . وان على العلاقات اللبنانية - الفلسطينية ان تتغير بحيث تضع في اعتبارها الروابط القائمة بين الشعبين والطابع المؤقت لوجود الفلسطينيين في لبنان » .

وراى الجميل « ان على الشعب اللبناني ان يعترف بان العنف ليس له مكان وان اعادة اضفاء الطابع اللبناني على لبنان مسالة جوهرية لوحدته وسيادته » . واكد « اننا لن نسمح بعد اليوم لجيراننا او لقوى اخرى في المنطقة بان يجرونا الى منازعاتهم واننا على استعداد لمعاملة الدول الاخرى في المنطقة معاملة الاصدقاء والجيران وعلى اسس حاسم من المساواة والسيادة » .

الانتخاب

في ٢٣ آب انتخب بشير الجميل رئيساً للجمهورية وفاز في دورة الاقتراع الثانية وحصل على اصوات ٥٧ نائباً . من اصل ٦٢ نائباً حضروا جلسة الانتخاب التي عقدت في المدرسة الحربية في الفياضية وتاخر افتتاحها ساعتين ونصف الساعة ريثما اكتمل النصاب . وقاطعها ٣٠ نائباً والحكومة بشخص رئيسها والوزراء المسلمين .

قال في اول تصريح له كرئيس منتخب « أمل ان نستطيع بعد اليوم ان نقول ان الحرب انتهت وبدات فترة السلام والطمانينة » .

واقترح الجميل « ان نضع خطا بين الماضي والحاضر . وان نبدا طريقاً جديدة نتخطى فئوياتنا وحساسياتنا واعتباراتنا . وبعد الانتخابات هذه . اعتقد بان علينا ان نتضامن جميعاً . وندعم الشرعية ونلتف حول رئيس الجمهورية لكي يتحسس اكثر فاكثر آلام الشعب والصعوبات التي يعاني منها » .

« آمل خلال السنوات الست المقبلة ان نكون جميعاً يدا واحدة ونتخطى كل الاعتبارات السابقة ونبدا بعد اليوم صفحة جديدة ويدي بيد كل لبناني مخلص وكل عربي مخلص . وكل رجل دولة . او كل اصدقائنا في الخارج الذين يريدون ان يعاونونا ... اخلاص والاصدقاء المخلصين . متعهداً بالا اكون لا حزبياً ولا فئوياً » .

« ان وحدة لبنان ستكون حتمية » وان مغادرة « القوات الاجنبية للبنان هي مطلب للوفاق الوطني .. ولا مشاكل حدودية وجغرافية . ولا تصفية حسابات بيننا وبين جيراننا وان المشكلة الوحيدة هي الوجود العسكري الغريب على ارض لبنان والذي كان سببه الاهمال والاخطاء منذ العام ١٩٤٣ حتى اليوم » .

« ستكون هناك علاقات طبيعية وودية مع كل الجيران حتى نخرج من المازق الذي نحن فيه » .

- في ٢٤ آب . بدا الرئيس المنتخب تقبل التهاني في منزله العائلي في بكفيا .

قال في تصريح له امام المراسلين الاجانب « انا رئيس لكل لبنان واتمنى ان يمكننا هذا الامر من تنفيذ الوحدة الوطنية الصحيحة ونعود جميعاً الى الالتفاف حول بعضنا كلبنانيين نتخطى كل الشعارات السابقة والصعوبات التي مررنا بها » .

وتمنى الجميل « ان يكون لبنان حراً ومسؤولا عن امنه وسيادته وان يكون محررا من اي وجود غريب مسلح على ارضه » .

عن العلاقات مع سوريا « هناك مصالح مشتركة بيننا وبين سوريا . وآمل ان تبدا سوريا بالتعامل معنا على قدم المساواة وان تدرك بان هذا البلد بلد مستقل له سيادته ويمكن ان تكون له علاقات ممتازة مع جيرانه بمقدار ما يتعاملون معه على قدم المساواة » .

وعن الفلسطينيين الذين بقوا في لبنان « هناك قوانين لبنانية ستطبق عليهم وفواتير ماء وكهرباء يجب ان يدفعوها . لقد انشاوا جيشاً اقوى من الجيش اللبناني ودولة من ضمن الدولة ووطناً من ضمن وطن وكل ذلك يجب ان ينتهي » .

ونقلت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية . ان الجميل اثر انتخابه . ابلغ شخصية اسرائيلية في بيروت « انه » على اسرائيل ان تمنحني مهلة ستة او سبعة اشهر قبل توقيع معاهدة سلام معها . وذلك نظراً للمشاكل اللبنانية ولضرورة العمل على اقرار المصالحة اللبنانية واعادة بناء البلاد » .

وقال : ان توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل لا يمكن اعتباره اولوية من المقام الاول .

في ٢٥ آب١٩٨٢ بعد لقاء المبعوث الاميركي فيليب حبيب اعرب الجميل عن تخوفه من ان تأخذ المعارضة طابع المقاطعة لعهده واعرب عن امله في تحقيق التقارب معها في وقت قريب لانه « اذا استغرقت هذه المسالة وقتاً . فان المستقبل يبدو صعباً . وانا لست ضد قيام معارضة نزيهة ... وانا كحكومة ساكون نزيهاً مع المعارضة التي يمكن ان توجد . ومستعد لمساعدتها حتى تكون معارضة بكل ما للكلمة من معنى .

« مشاكلنا الداخلية نهتم بها نحن وهي مسؤوليتي كرئيس للجمهورية وانا امد يدي لكل اللبنانيين حتى نتعاون لان احداً لن يخلصنا اذا لم ننقذ انفسنا وانا ... نتوحد » .

- في ٢٥ آب . كانت اول زيارته الرسمية للبطريرك الماروني انطونيوس بطرس خريش ثم التقى شمعون وطلب منه ... نجله داني للعودة « فهناك طريق ... تنتظرنا لكي نكون فيها كلنا » .

في ٢٧ آب . زار نوابا ورؤساء وقال « ... البلاد تنهض من حمام دم طويل . و... بحاجة الى كل انواع الدعم خصوصاً ... المعنوي والسياسي الاميركي » .

- في ٢٩ آب . زار جبيل . ووجه دعوة ... هناك الى العميد ريمون اده للرجوع الى ... لانه « بات من المحتم ان نلتقي مع ... مهما كانت الاختلافات في وجهات النظر » .

- في ٣٠ آب . قدم الجميل استقالته ... « القوات اللبنانية » . واكد « ان على ... الكتائب ان يعمل من خلال تجاربه ... لانجاح مهمة رئيس الجمهورية . و... العلاقات الطبيعية والمتجانسة بين ... والسلطة والدولة والحزب ، و... الكتائبيين الى « معرفة اين تبدا ... الحزب وحقوقه واين تبدا حدود ... وحقوقها » معلنا : انه « يجب الا ندمج ... الحزب والدولة والا نفسح في المجال ... هيمنة الدولة على الحزب ولا الحزب ... الدولة لان لكل منهما دوراً » .

- في ٣١ آب . اعلن ان هناك صعوبات ... تنتظرنا في الداخل لا تقل اهمية عما ... الخارج ونامل ان نصل الى التفاهم ... كل الاطراف اللبنانيين لاعادة ... العلاقات .

- في ٤ ايلول . نفى مكتب الجميل ... اذاعة اسرائيل عن لقاء تم بين الرئيس المنتخب ورئيس الوزراء الاسرائيلي ... بيغن واكد انه « خبر عار عن الصحة » .

- في ٥ ايلول زاره وفد درزي في منزله ... بكفيا وتمنى في كلمة امامه « فتح صفحة ... جديدة بعد ان مرت الغيمة التي كانت ... منذ ثماني سنوات » .

- في ٨ ايلول . اعلن في كلمة بعد ... للتلفزيون اللبناني « ان قانون المطبوعات ... سيطبق . وان لا مجال بعد اليوم ... دول عندنا وعلى الصحافة المهاجرة ... شرط ان تكون لبنانية » .

في ١١ ايلول وفي حديث لمجلة ... الاميركية اعلن « لا مكان بعد اليوم ... لجيوش خاصة وسانشىء الجيش ... الوحيد يضم رجالا ونساء ويرتكز ... التجنيد الاجباري » .

وقال انه سيطلب من الجامعة العربية ... سحب تفويضها لسوريا الذي سمح ... بالاحتفاظ بقوات في الاراضي اللبنانية ... وراى « انه من الافضل ان تغادر ... الباقية من المقاتلين الفلسطينيين لبنان ... دون اثارة المزيد من المشاكل » . ووعد ... تتولى الحكومة اللبنانية في المستقبل ... مسؤولية الامن على التراب اللبناني ... يعود جيراننا ابدا في خطر نتيجة ... تنطلق من لبنان » . مؤكدا انه « من ... السعي الى عملية سلام جيدة والى ... سليمة مع جميع جيراننا » .

- في ١١ ايلول ١٩٨٢ ، استقبل ... وفداً من نقابة الصحافة . واعلن ... امامه ان لا نية لديه اطلاقا على بعث ... الاشتراعي رقم « ١ » الذي سبق و...

مكان الانفجار اثناء محاولة اغتياله

الفصل الرابع

القومي أعطاه رتبة أمين
والقضاء برّأ حزبه من الجريمة

بعد ثمانية أشهر على عملية اغتيال بشير قام رئيس جهاز الامن في القوات اللبنانية الياس حبيقة بتسليم المنفّذ حبيب الشرتوني الى الدولة اللبنانية، حيث اعلن الشرتوني بكلّ ثقة: «إنها طريقة شخصية للإشتراك في الحرب، هذا من الحرب والصراع في لبنان. أنا لست مأجورًا ولم أتقاضَ في مقابل عملي مالاً أو أي شيء». وعندما سُئل هل قرار الاغتيال والتنفيذ هو قرار حزبي قيادي، اجاب: «لا، في الحقيقة ان العملية تمّت بيني وبين الشخص المسؤول المدعو نبيل العلم مسؤول الاستخبارات في الحزب السوري القومي. ما كنت مقتنعًا بالأمر لكن المسؤول إستطاع إقناعي سياسيًّا بعد الإجتياح الإسرائيلي، ونفّذت العملية، وكان في استطاعتي تنفيذها قبل هذا الوقت لأني كنت مُقيمًا في المبنى منذ سنوات».

أجرى الشرتوني مقابلات صحفيّة عدّة تحدَّث فيها عن دوافعه وعن طريقة هربه من سجن رومية. وكانت القوات اللبنانية قد سلّمته الى أجهزة الدولة بعد ثمانية أشهر على ارتكابه الجريمة وقد صَدَر القرار الإتّهاميّ بعد ١٤ سنة على اغتيال الرئيس بشير الجميّل وبعد أربع سنوات على فرار الشرتوني من السجن. وفي ما يلي وثائق ومقابلات أجريت معه في مراحل مختلفة.

تطبع وتوزع مؤقتا من لندن

الحوادث

اسبوعية سياسية اخبارية . أسسها سليم اللوزي . صدرت عام ١٩١١

رئيسة مجلس الادارة : امية سليم اللوزي

الجمعة ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢/العدد ١٣٥٠/السنة السادسة والعشرو[ن]

من المحرر

بشير الجميل

ايد السلام ورفض الصلح فاغتاله التقسيم والاقتسام!

قبل ايام قليلة ، اجتمع وفد من الاشتراكية الدولية برئاسة مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم مع الشيخ بشير الجميل في بيروت . ونقل رئيس الوفد عن الرئيس المنتخب قوله ان احد احلامه ان يبني جيشا وطنيا لبنانيا قوامه ١٥٠ ألف جندي .

وبدأ الرئيس المنتخب الخطوة الاولى في تنفيذ هذا الحلم الكبير ، بالدعوة الى اجتماع يعقد في « بيت الكتائب » في الاشرفية بعد ظهر يوم الثلاثاء في الرابع عشر من هذا الشهر . الهدف من هذا الاجتماع كان ادخال الجيش اللبناني الى المنطقة الشرقية من بيروت ليتساوى غرب العاصمة وشرقها في انتشار الجيش .

احلامه كانت كثيرة ، وقد ذكر بعضها في لقائه مع رجال الاعلام بمبنى التلفزيون في الحازمية حيث قال لهم :« احلامي لا تبقى احلاما ، بل اعمل على تحقيقها ... »

لكن ما ان بدأ في تحقيق حلمه الاول حتى انهارت كل احلامه حين انقض عليها ٢٠٠ كلغ من المواد الشديدة الإنفجار .

من اغتال هذه الاحلام ؟

ومن المستفيد من هذا الاغتيال ؟

انه السؤال الذي يطرحه اي محقق كي يمسك بطرف الخيط في الكشف عن المجرمين .

بدون شك انهم دعاة الاقتسام والتقسيم .

حين دخلت اسرائيل الى لبنان حملت قواتها خطة تقسيمية ، انسجاما مع مشروع الامن الاسرائيلي الاستراتيجي ، لكن هذه الخطة توقفت على ابواب بيروت وقد اوقفها عاملان :
اولا التدخل الاميركي ، وثانيا انتخاب بشير الجميل رئيسا للجمهورية .

سياسي لبناني كبير قابل فيليب حبيب وسأله : هل مازلتم مع وحدة لبنان ؟ فأجاب : نعم ! فقال السياسي : تعلمون ان هناك مشروعا تقسيميا لدى اسرائيل . فرد حبيب بقوله : نحن ضد هذا المشروع .

في ذلك الوقت بدأ الصراع الاميركي الاسرائيلي على لبنان . فالاميركيون يريدون قيام حكومة مركزية قوية ، والاسرائيليون يريدون صلحا منفردا مع لبنان ، والصلح المفرد يعني التقسيم ، بينما مصلحة الولايات المتحدة هي تحقيق السلام في لبنان والمنطقة ، والسلام يختلف عن الصلح .

بشير الجميل ايد السلام ورفض الصلح ، فناقض واصطدم بالمشروع الاسرائيلي .

وأحس الرئيس المنتخب ان لبنان بدأ يعيش اخطر فترة فعلية في تاريخه ، وادرك انه لابد من ان يدفع احد ثمن التناقض بين اميركا واسرائيل . لهذا فقد جهد ان يبقى مسافة بينه وبين اسرائيل . فكان لابد تملأ اميركا هذه المسافة بين لبنان واسرائيل .

وواشنطن تريد بدورها أن تتم اية علاقة بين لبنان واسرائيل عن طريقها وقد قالت لبشير الجميل « انها لا تشترط في زعماء الموارنة مد اليد الى اسرائيل ، بل يكفي ان يمدوا يدهم الى الولايات المتحدة وهي تتكفل بالباقي ... » .

لكن يبدو ان اسرائيل ، وقوى الشر ، وكل من يعمل على تقسيم لبنان واقتسامه ، تكفلوا بالقضاء على لبنان الجديد باغتيال رمزه الشيخ بشير الجميل .

اول تعليق على الحادث المفجع صدر عن الخارجية الاميركية . وقد وصفه الناطق باسمها انه « مأساوي وغير مفهوم » .

والشيء غير المفهوم عند اللبنانيين هو انسحاب القوات الاميركية والايطالية والفرنسية من لبنان قبل عشرة ايام من انتهاء المهلة المحددة لمهمتها ، وهي تأمين خروج الفلسطينيين والسوريين من بيروت ، وفك الحصار الاسرائيلي عنها ، ودخول الجيش اللبناني اليها . لقد ادى الانسحاب المبكر الى بروز الشكوك والتحفظات على سطح السياسة اللبنانية . وابدى الشيخ بشير نفسه دهشته من هذه العجلة ، خاصة وان البرنامج المتفق عليه لمهمات هذه القوات لم يستكمل ، واهمها انسحاب الاسرائيليين من مطار بيروت الدولي واحلال قوى الشرعية مكانهم .

خلال نضاله الطويل في عمره القصير رفع بشير الجميل شعار « لبنان للبنانيين » ، واصبح رئيسا للجمهورية فمد يده لكل اللبنانيين تحت شعار « وحدة الوطن » . وقد أثار موقفه الاخير نقمة دعاة التقسيم والاقتسام ، فلم يغتالوا الرئيس الشاب فقط بل ارادوا القضاء على لبنان في زمن اصبح فيه اللبناني يدفن تحت الانقاض قبل ان يموت .

بشير الجميل ان احببته ، او مهما كان رأيك فيه ، فلا يمكنك ان تنكر عليه وطنيته ، ولبنانيته ، او غيرته على لبنان .

لقد رآه في احلامه وطنا حرا مستقلا ، موحدا ، سيدا ، قويا .

لم ييأس يوما من عودة لبنان . والوفاء للرجل يكون بحمل احلامه وتحويلها الى ... حقيقة .

فالوطن يبقى ... والدور يبحث عن بطل !

لحوادث، لعدد ١٣٥٠، ١٧ أيلول ١٩٨٢، صفحة ٣

النهار، ٢٧ نيسان ١٩٨٣، صفحة ٦

"القوات اللبنانية" سلمت الجيش المتهم باغتيال بشير الجميل و ٥ متهمين باغتيال ابنته وتفجير سيارات في الشرقية

حبيب الشرتوني: مسؤول قومي اقنعني... ولست مأجورًا

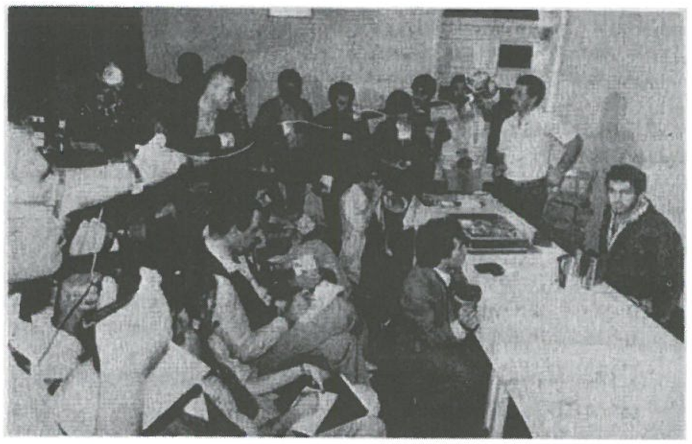

الـ: حبيب الشرتوني امام الصحافيين، وبدت على الطاولة الالة المستعملة في التفجير.

مع "المكافحة".

فاروق وفيصل الهاشم.

جوزف كززيان ونزيه شعيا.

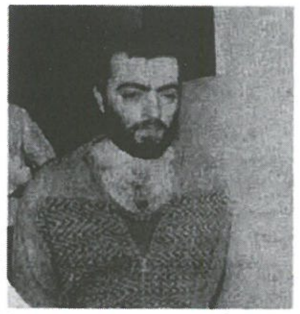

خورين وارطانيان. (جورج سمرجيان)

سلمت "القوات اللبنانية" مساء امس الجيش اللبناني حبيب الشرتوني المتهم باغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل في ١٤ ايلول الماضي، وخمسة متهمين آخرين باغتيال مايا بشير الجميل ومحاولة اغتيال الرئيس الراحل وشقيقه الرئيس الحالي الشيخ امين الجميل، وتفجير سيارات في المنطقة الشرقية من بيروت، وهم: جوزف كززيان، نزيه شعيا، فاروق وفيصل مجيد الهاشم، خورين وارطانيان.

تجمع الصحافيون في مقر مجلس الامن الكتائبي في الكرنتينا، ونقلوا في اوتوبيس الى مقر مجلس اقليم كسروان – الفتوح الكتائبي في الكسليك. وفي قاعة المحاضرات، علقت صور فوتوغرافية ملونة تمثل الادوات المستعملة في اغتيال الرئيس بشير الجميل وبصمات الفاعل، ووضع على الطاولة جهاز التفجير الذي استعمل في الاغتيال وهو شبيه بحقيبة "سامسونايت" مزودة بهوائي صغير وبلوحة مربعة مزودة بستة ازرار تعمل على موجات عالية، وهو ياباني الصنع من نوع "شينووا" المتطور جدا. وداخل الحقيبة فسحة تتسع لعبوات بلاستيكية كانت معدة للانفجار فور فتحها.

تحدث اولا المسؤول عن مكتب الاعلام في "القوات اللبنانية"، فقال: "بعدما بدأت الدولة اللبنانية تستعيد عافيتها، وبعدما بدأت الاجهزة الامنية والقضائية تمارس مهامها، وفي اطار دعم القوات اللبنانية للسلطة الشرعية اللبنانية، قررت قيادة هذه القوات تسليم المدعو حبيب. الشرتوني الذي ارتكب جريمة اغتيال الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل ورفاقه. كذلك قررت القيادة تسليم متهمين باعمال ارهابية من قتل وتفجير ذهب ضحيتها مئات الابرياء.

وضع المتهم حبيب الشرتوني فيخدمة نبيل العلم المسؤول عن المخابرات في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وهو مرتبط بدوره بأجهزة مخابرات شرقية. وقد سلم العلم الشرتوني العبوات الناسفة في منطقة رأس بيروت ولقنه طريقة تشغيل جهاز التفجير بعدما حدد له مكان التفجير. وكان حبيب الشرتوني يبيت في الطبقة الثالثة من المبنى الذي يقوم فيه بيت الكتائب الذي انفجر في ١٤ ايلول. ويشغل بيت الكتائب الطبقة الارضية من البناء المؤلف من ثلاث طبقات. وليل الاثنين ١٩٨٢/٩/١٣ تسلل المتهم خلسة الى الطبقة الثانية ودخل الغرفة الواقعة مباشرة فوق المكان الذي سيجلس فيه الرئيس الشيخ بشير الجميل، ووضع فيه الكمية التي كانت تراوح بين ٤٠ و٥٠ كيلوغراما من الـ"ت.ان.ت". ولان الطبقة كانت خالية، فقد كانت العملية سهلة جداً بالنسبة اليه. ويوم الحادث اتصل بشقيقته التي كانت تقطن الطبقة الثالثة من المبنى بحجة أنه مريض للغاية وانه محتاج الى مساعدتها. وكان اتصاله بها من ساحة ساسين في الاشرفية وطلب منها ان تأتي اليه بسرعة لان وضعه طارىء جداً. ففادرت شقيقته المكان بالسرعة المطلوبة. في هذا الوقت راقب محيط بيت الكتائب حتى مجيء الجموع كلها وتأكد من دخول الشيخ بشير الجميل والوفد المرافق له الى قاعة المحاضرات في بيت الكتائب، وعندها توجه الى الناصرة حيث يسكن وحيث اودع جهاز التفجير وقام بعمليته وعاد ليتأكد من نجاحها.

الجهاز الذي استعمله متطور جداً، وهو ياباني الصنع من نوع "شينووا"، وهو جهاز حديث جداً وقد يكون استعمل للمرة الاولى، لان اجهزة البث الواقعة قرب بيت الكتائب والعائدة الى اذاعة "صوت لبنان" كان في امكانها أن تعطل الجهاز عند الساعة السادسة صباحاً من يوم الحادث لو كان هذا الجهاز عادياً وغير متطور، ولكانت العملية فشلت. الا ان الجهاز كان مدروساً درساً دقيقاً.

اماالمتهمان الاخران، فهما جوزف كززيان ونزيهشعيا وهما ينتميان الى الامن المركزي لحركة "فتح" الذي يرئسه "ابو الهول" – فرع المندوبين، والمسؤول عنه المدعو هواري من منظمة التحرير، وقد طلب منهما بأمر من النقيبين نمر وسعدي من الفرع نفسه. ولمزيد من الايضاح، فان نزيه شعيا هو صهر "ابو يوسف" المسؤول المالي في جهاز أمن المندوبين. والمهمة التي اسندت اليهما هي اغتيال الشيخ بشير الجميل. وقد وضعا لهذه الغاية سيارة مفخخة قرب وزارة الخارجية بعدما راقبا وتحققا أن الشيخ بشير يسلك هذه الطريق بصورة منتظمة. ولدى مرور سيارة الشيخ بشير "المرسيدس"، فجروا العبوة لكن الشيخ بشير لم يكن فيها، بل كانت ابنته مايا والمرافقون، فقتلوا جميعاً.

اما المتهمان فاروق مجيد الهاشم وشقيقه فيصل، وهما من سكان ذوق مكايل، فاتهما بالاعمال الآتية:

– تفجير سيارة في شارع اديب اسحق قرب سينما "سن ست"، وبعدها بربع ساعة، انفجرت سيارة ثانية قرب صيدلية "بارتي".

– تفجير سيارة في ريفون قرب مطعم "البولفار".

– تفجير سيارة أمام مطعم "واكيمز" في الاشرفية. وفي الوقت نفسه كانتهناك سيارة معدة للتفجير بعد لحظات امام محل "تميمة" لكنها لم تنفجر بعدما تمكنت اجهزةالامن من اكتشافها في اللحظة المناسبة.

– تفجير سيارة قرب الملعب البلدي في جونيه.

– تفجير برميل للنفايات قرب سينما "بريزيدانس" في جونيه في ٦ آب ١٩٨٠.

المتهم الاخير خورين وارطانيان، وهو تابع لجهاز المندوبين في أمن "فتح"، وضع سيارة مفخخة في سن الفيل للايقاع بين الجيش اللبنانيوالقوات اللبنانية بومذاك في حال انفجار السيارة.

وكان نقل قبل هذه العملية الى الدامور حيث اشرف على تدريبه المدعو زهير التابع لمنظمة "فتح"، ثم طلب منه الجهاز نفسه رصد تحركات عائلة الجميل كونه يسكن في المبنى نفسه الذي يقطنه الشيخ بيار الجميل ومراقبة الشيخين أمين وبشير الجميل وموعد زيارتهما لوالديهما تمهيداً لتفجير سيارة أخرى مفخخة لاغتيالهما معاً. وقد سلمه الجهاز ذاته سيارة ملغومة، لكن الاجهزة المختصة قبضت عليه قبل اتمام هذه العملية".

المتهمون يتكلمون

وقدم كززيان وشعيا الى الصحافيين، فقالا انهما يتقبلان اي عقاب ينزل بهما لانهما نادمان على ما فعلاه. وروى كززيان ان نزيه عرفّه بصهره "ابو يوسف" المسؤول في امن المندوبين "وكان معنا شاب ثالث يدعى ميلاد موسى، وهو سجين وقد سبق له ان قتل شقيقه في وزارة الدفاع، وقد سلمنا سيارة مفخخة لينتقم ميلاد لشقيقه". واكد شعيا ان الدافع كان "الهوس وليس المال او المبدأ... ودخل على الخط بيت فرنجيه".

اما المتهمان فاروق وفيصل مجيد الهاشم، فرفضا الاجابة عن اسئلة الصحافيين، ثم اعلنا انهما نادمانعلى ما فعلاه وقال فاروق انه اعتقل وشقيقه في ٢٤ ايلول ١٩٨١ في منزلهما في ذوق مكايل.

ثم عرض المتهم خورين وارطانيان، فقال انه ارتكب حادثة التفجير لانه كان محتاجا الى مبلغ من المال "كان بدي اشتري سيارة من دون مساعدة اهلي".

وسئل عن طريقة تنفيذ العملية، فقال: "التقيت شاباً في جامعة هايكازيان يدعى هامو موسكوفيان، وكنت تعرفت عليه سابقاً عن طريق احد الرفاق. ودعاني الى شرب القهوة ولم يكن في نيتي آي شيء، وقال لي "في مصاري". ولذلك اتفقت معه وصار "اللي صار" على رغم ان أهلي اغنياء، لكني لم اشأ الاتكال عليهم. وقد وعدني بثلاثة آلاف ليرة والسفر على حسابه الى أي مكان ارغب في الذهاب اليه".

الشرتوني

آخر المتهمين حبيب الشرتوني، وكان يرتدي "جينز" بنيا وبيجاما وجاكيت جلدية سوداء. بدا هادىء الاعصاب، وتعابير وجهه لا تدل على ارتباك أو خوف او ندم.

سئل لماذا نفذ العملية، فاجاب: "هذا من الحرب والصراع في لبنان والارض اللبنانية (...) انا لست مأجورا ولم اتقاض في مقابل عملي مالا او اي شيء".

وقيل له ان اغتيال الرئيس الجميل لم يحل المشكلة، بل زادها تعقيدا، فاجاب: "المشكلة لا تحل باغتيال شخص، ولكن هناك في الحقيقة عوامل مرتبطة بحوادث سياسية في لبنان. وهناك عوامل آنية، اذ لولا الظروف الاقليمية في الشرق الاوسط والاجتياح الاسرائيلي لما حصل ما حصل".

واكد انه اعترف بالجريمة، وذكر انه عضو في الحزب السوري القومي لاجتماعي منذ العام ١٩٧٧".

القوات اللبنانية سلّمته ومجرمين آخرين إلى الدولة.

القومي السوري حبيب الشرتوني نفذ جريمة اغتيال بشير الجميّل

وعلاقته وثيقة بالمخابرات السورية

«تسلمت العبوات الناسفة في منطقة راس بيروت من نبيل العلم مسؤول المخابرات في الحزب القومي السوري الاجتماعي وتربطه بالمخابرات السورية علاقة وثيقة التي بدورها تتعامل مع مخابرات دولة شرقية كبرى، وليل ١٣ ايلول ٨٢ تسللت خلسة الى الطابق الثاني من المبنى الذي يقع فيه بيت الكتائب في الاشرفية ومما سهل ذلك انني اسكن في الطبقة الثالثة من المبنى نفسه مما ابعد الشبهات عني، ودخلت الى الغرفة التي تقع فوق المنصة التي يقف عليها الشيخ بشير الجميل ووضعت كمية من المواد المتفجرة تتراوح بين ٤٠ و٥٠ كلغ، ونهار الحادث (١٤ ايلول) وبعدما تاكدت من دخول الشيخ بشير المبنى نزلت الى منطقة الناصرة ومعي جهاز التفجير، وحصل ما حصل ثم عدت الى مكان التفجير لاتاكد من نجاح العملية».

هكذا، وباختصار شديد، وصف المجرم حبيب الشرتوني تفاصيل عمليته المشؤومة التي اودت بحياة الرئيس الشيخ بشير الجميل.

وجاء كلام المجرم الشرتوني إثر المؤتمر الصحافي التي عقدته الشعبة الخامسة في القوات اللبنانية بعد قرار القوات اللبنانية تسليمه ومجرمين اخرين الى السلطات الرسمية المختصة «بعدما بدات الاجهزة الامنية والقضائية تمارس مهماتها» كما جاء في المؤتمر الصحافي الذي استهل بالآتي:

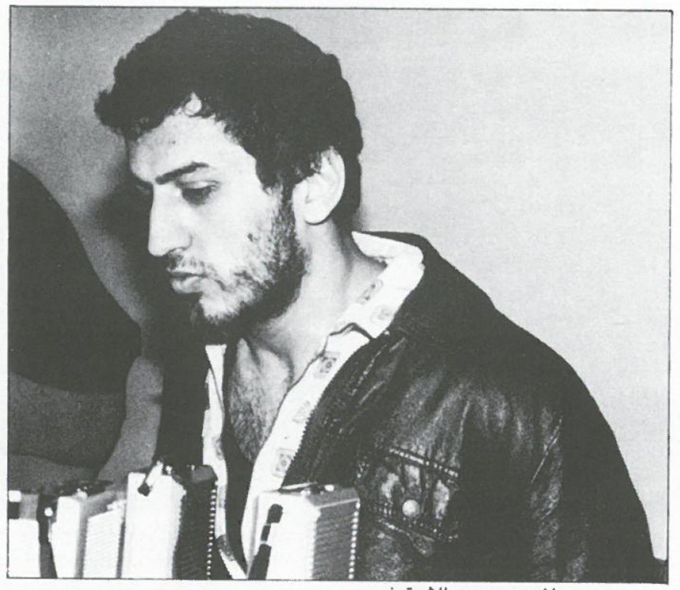

المجرم حبيب الشرتوني

المؤتمر الصحفي

«بعدما بدات الدولة اللبنانية تستعيد عافيتها وبعدما بدات الاجهزة الامنية والقضائية تمارس مهماتها وفي إطار دعم القوات اللبنانية تسليم المجرم حبيب الشرتوني الذي نفذ جريمة اغتيال الرئيس بشير الجميل ورفاق له. كما قررت القيادة تسليم بعض مرتكبي اعمال ارهابية من قتل وتفجير ذهب ضحيتها مئات الابرياء».

إذاً فبالاضافة الى تسليم المجرم حبيب الشرتوني فقد تم تسليم المجرمين:

ـ جوزف كازازيان ونزيه شعيا اللذين وضعا سيارة مفخخة قرب وزارة الخارجية اللبنانية في الاشرفية والذي ادى انفجارها الى مقتل الطفلة مايا بشير الجميل ومرافقين الرئيس الشهيد الشيخ بشير الجميل، والمجرمان كازازيان وشعيا كانا يتلقيان الاوامر من المسؤول عن «جهاز الامن المركزي» في المنظمة الفلسطينية المدعو هواري الذي طلب منهم وبامر من النقيب نمر والنقيب سعدي التابعين لفرع المندوبين في منظمة التحرير الفلسطينية وضع السيارة المفخخة في المكان الذي حدداه لهما.

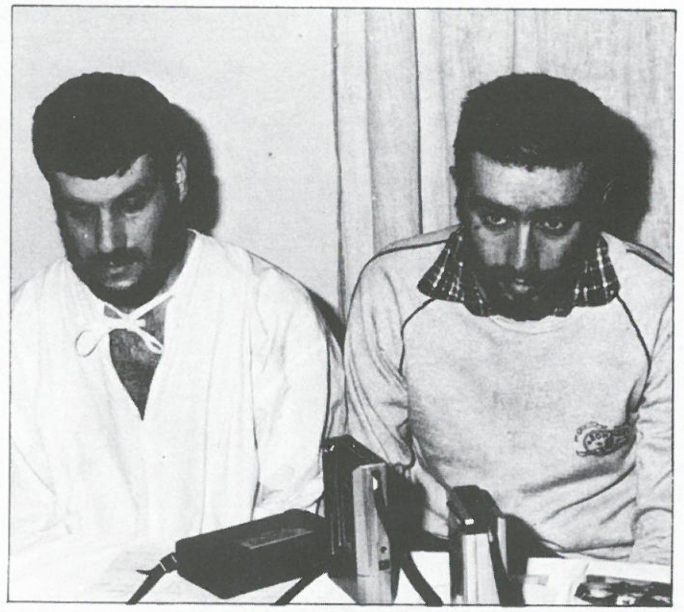

جوزف كززيان (الى اليمين) ونزيه شعيا

ـ فاروق مجيد الهاشم وشقيقه فيصل الهاشم اللذين ينتميان ايضاً الى الحزب السوري القومي وقاما بالاعمال الارهابية الآتية:

● تفجير سيارة في شارع اديب اسحق قرب سينما «سن ست» في الاشرفية وسيارة اخرى قرب «صيدلية بارتي» في الاشرفية ايضا بعد ربع ساعة فقط على تفجير السيارة الاولى.

● تفجير سيارة في ريفون قرب مطعم البولفار.

فاروق الهاشم لحظة تسليمه الى «المكافحة»

فاروق الهاشم وشقيقه فيصل الهاشم

● واخرى امام محل «تاميما» لم تنفجر لأن الاجهزة المختصة في القوات اللبنانية كشفتها في الوقت المناسب.

● تفجير سيارة قرب الملعب البلدي في جونيه.

● تفجير برميل نفايات قرب سينما «بريزيدانس» في جونيه في ٦ آب ١٩٨٠.

المجرمون ينتمون الى الحزب السوري القومي والى منظمة «فتح»

ـ المجرم خورين وارطانيان تابع لجهاز المندوبين في امن فتح وضع سيارة مفخخة في «سن الفيل» بغية الايقاع بين القوات اللبنانية والجيش اللبناني، وقبل عملية المجرم وارطانيان هذه كان نقل الى مخيم تدريبي في الدامور حيث تدرب على يد المدعو زهير التابع لمنظمة «فتح» التي طلبت منه، خصوصاً انه يسكن في المبنى الذي يسكن فيه الشيخ بيار الجميل في منطقة الجديدة رصد تحركات عائلة الشيخ بيار وزيارات اولاده له ومراقبة مواعيد زيارات الشيخ امين والشيخ بشير تمهيداً لوضع سيارة مفخخة وقت الزيارات، والسيارة سلمت للمجرم وارطانيان من منظمة «فتح» الارهابية لكن الاجهزة المختصة قبضت عليه قبل اتمامه العملية.

وقبل تسليم المجرمين الى السلطات الرسمية المختصة قدموا الى الصحافيين واجابوا عن اسئلتهم.

كزريان وشعيا قالا انهما يتقبلان اي عقاب ينزل بهما لانهما نادمان على ما فعلاه. وروى كززيان ان نزيه عرفه بصهره «ابو يوسف» المسؤول في امن المندوبين «وكان معنا شاب ثالث يدعى ميلاد موسى، وهو سجين وقد سبق له ان قتل شقيقه في وزارة الدفاع، وقد سلمنا سيارة مفخخة

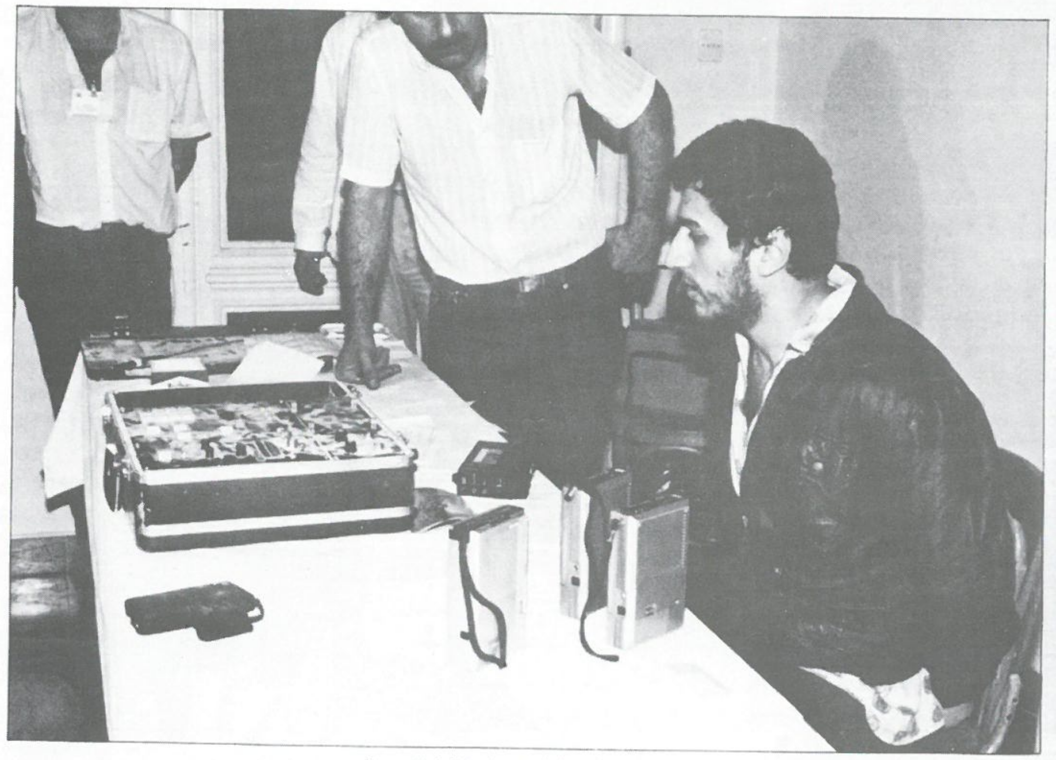

المجرم الشرتوني وامامه جهاز تنفيذ الجريمة

CHARTOUNI : "J'ai tué le président élu par conviction politique"

«Oui, j'ai tué Béchir Gemayel», a avoué hier Habib Chartouni, l'assassin présumé du président élu au cours d'une conférence de presse organisée par les «Forces libanaises» au siège Kataëb de Jounieh, avant que les F.L. ne procèdent à sa livraison à l'Armée libanaise. En même temps que Chartouni, les F.L. ont livré à l'Etat cinq personnes, Joseph Kazazian et Nazih Chaya, accusés de l'attentat qui a coûté la vie en 1980 à Maya Béchir Gemayel, ainsi que Fayçal et Farouk Hachem et Khoren Vartamian, responsables d'une série d'attentats à la voiture piégée perpétrés dans la région-est du pays.

Habib Chartouni face aux journalistes.

Au début de la conférence de presse, un responsable des Forces libanaises a indiqué que les F.L. ont décidé de livrer Habib Chartouni à la Justice, car l'Etat libanais a commencé à se rétablir, ajoutant que Chartouni s'est mis au service du responsable du département des renseignements du Parti syrien national social (PSNS), étroitement lié à un service de renseignements d'un pays oriental. La charge explosive lui a été livrée à Ras Beyrouth où on lui a expliqué toutes les modalités de fonctionnement du système d'horlogerie et le lieu où devait être perpétré l'attentat.

Chartouni avait l'habitude de dormir au 3e étage de l'immeuble qui abritait également la maison Kataëb où eut lieu l'attentat du 14 septembre. Dans la nuit du 13 septembre 1982, Chartouni s'est introduit subrepticement au 2e étage de l'immeuble, dans la pièce située au-dessus de celle où devait se trouver Cheikh Béchir Gemayel le lendemain. Il a préparé les charges explosives d'une puissance de 40 à 50 kg de TNT.

Le 14 septembre, il est entré en contact avec sa sœur qui habitait le 3e étage de l'immeuble. Sous prétexte qu'il était très malade et avait besoin d'aide, il lui a demandé de le retrouver place Sassine d'où il l'appelait. La sœur du prévenu

وارطانيان معصوب العينين

معصوب العينين بعد تسليمه الى الجيش اللبناني

لينتقم ميلاد لشقيقه». واكد شعيا ان الدافع كان «الهوس وليس المال او المبدا ودخل على الخط بيت فرنجيه».

اما المتهمان فاروق وفيصل مجيد الهاشم، فرفضا الاجابة عن اسئلة الصحافيين، ثم اعلنا انهما نادمان على ما فعلاه وقال فاروق انه اعتقل وشقيقه في ٢٢ ايلول ١٩٨١ في منزلهما في ذوق مكايل.

الشرتوني يعترف

حبيب الشرتوني اكد انه اعترف بالجريمة، وذكر انه عضو في الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ العام ١٩٧٧».

وسئل لماذا نفذ العملية، فاجاب: «هذا من الحرب والصراع في لبنان والارض اللبنانية انا لست ماجورا ولم اتقاض في مقابل عملي مالا او اي شيء».

وقيل له ان اغتيال الرئيس الجميل لم يحل المشكلة، بل زادها تعقيدا، فاجاب: «المشكلة لا تحل باغتيال شخص، ولكن هناك في الحقيقة عوامل مرتبطة بحوادث سياسية في لبنان. وهناك عوامل انية، اذ لولا الظروف الاقليمية في الشرق الاوسط والاجتياح الاسرائيلي لما حصل ما حصل».

واضاف ان آلة التفجير التي استعملها «ليست معقدة كما تتصورون، انها شبيهة بالة «جيني» مزودة بزرين او ثلاثة، واستعمالها اسهل من استعمال الآلة الكاتبة. ان التدريب الذي تلقيته ليس تدريبا عسكريا، فانا مدني والذي دربني هو المسؤول في الحزب السوري القومي وهو صديق لي».

وسئل هل قرار الاغتيال والتنفيذ هو قرار حزبي قيادي، فاجاب: «لا، في الحقيقة ان العملية تمت بيني وبين الشخص المسؤول. انا ما كنت اخذ قرارا بالموضوع، ولم اكن مقتنعا به، لكن المسؤول استطاع اقناعي سياسيا بعد الاجتياح الاسرائيلي، وقد نفذت العملية بتردد، وكان في استطاعتي تنفيذها قبل هذا الوقت لاني كنت مقيما في المبنى منذ سنوات».

واوضح انه اتخذ القرار قبل شهر من التنفيذ.

وسئل هل احس بشعور الذنب، فاجاب: «نعم، لذلك بقيت في هذه المنطقة من العاصمة».

وما هو الكسب الذي حققه؟

اجاب: «انها طريقة شخصية للاشتراك في حرب لبنان.

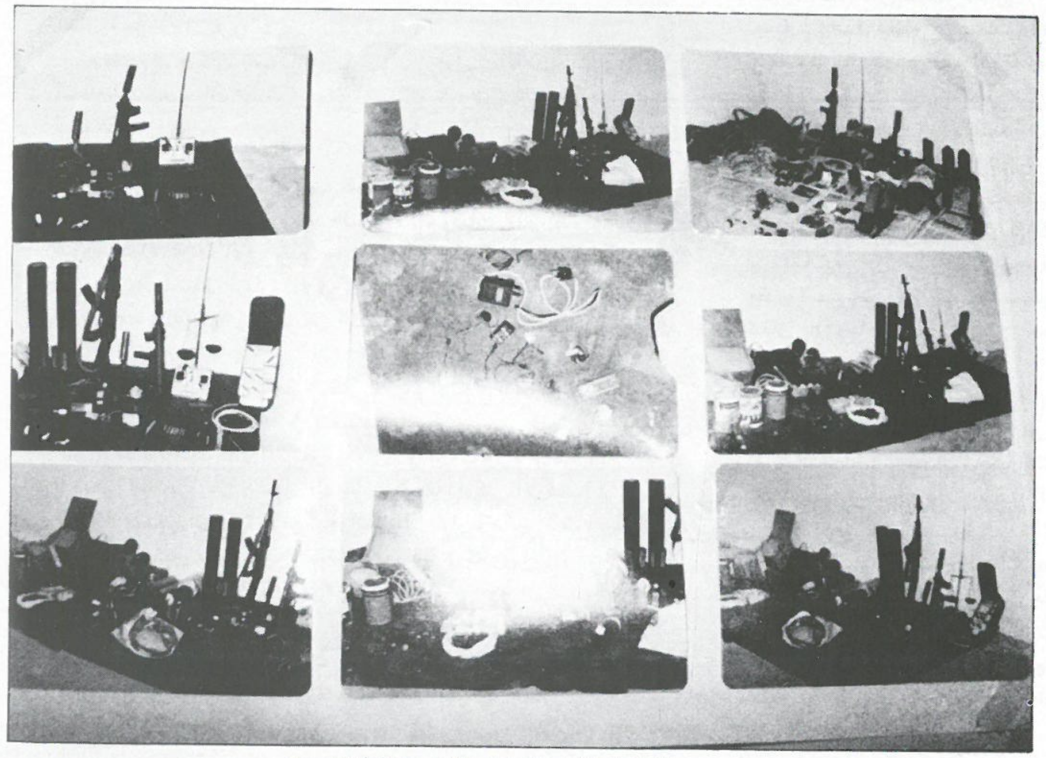

الاسلحة والمتفجرات التي كان يستعملها المجرمون

بعد ١٤ سنة على اغتيال الرئيس المنتخب وسنتين على إبداء المطالعة

القرار الاتهامي في قضية اغتيال بشير الجميل يطلب الإعدام لنبيل العلم وحبيب الشرتوني

كتب فارس خشان:

حسم، أمس المحقق العدلي سعيد ميرزا الاسئلة الكثيرة التي احاطت باغتيال رئيس الجمهورية المنتخب عام ١٩٨٢ الشيخ بشير الجميل، بتوجيه التهمة الى رئيس شعبة الأمن في الحزب السوري القومي الاجتماعي حتى عام ١٩٨٢ نبيل فرج العلم (لبناني ـ ٤١ سنة) وعضو الحزب حبيب طانيوس الشرتوني (لبناني ٣٨ سنة) الفارين من وجه العدالة، الثاني لتمكنه من الهرب من سجن رومية على أثر العملية التي اطاحت بالعماد ميشال عون في ١٣/١٠/١٩٩٠، والأول لعدم تمكن القوى الأمنية من توقيفه في الأساس.

ولم يتمكن القاضي ميرزا الذي وقع قراره الاتهامي في خمسين صفحة فولسكاب ومعزز بالمستندات والأدلة والبحث القانوني، من رفع سقف اتهاماته في اتجاه قياديي الحزب او غيرهم نظرا لتضافر عوامل تشكيكية عدة ابرزها:

- عدم التمكن من إلقاء القبض على نبيل العلم لمعرفة من حرّضه على ارتكاب هذه الجريمة. وأشار القاضي ميرزا الى ذلك صراحة في باب البحث القانوني بحيث قال: «ان فرار المدعى عليه نبيل العلم، واقتصار علاقته الظاهرة على المدعى عليه حبيب الشرتوني، حالا دون التوصل الى معرفة هوية شركاء نبيل العلم ومحرضيه».
- تأكيد حبيب الشرتوني في إطار استجوابه انه كان ينفذ مهمة اوكلها إليه نبيل العلم الذي له صلات كثيرة خارج مسؤوليته وقوله انه لم يكن ينفذ مهمة حزبية.
- اعتبار نبيل العلم من عداد الذين كانوا يفكرون في اغتيال الشيخ بشير، اذ ان الرئيس المنتخب تعرض سابقا لمحاولات قتل عدة بواسطة سيارات مفخخة.

إلا أن هذا التحليل الذي يحيل متهمين مؤكد فعلهما الجرمي للمحاكمة امام المجلس العدلي لم يمكّن القاضي ميرزا من الاكتفاء بالسقف الذي رسمته التحقيقات التي اجراها وهذا واضح في الكلام الذي اورده في ختم باب الوقائع وجاء فيه:

وتبين انه لدى اجراء المقارنة بين أقوال من ذكر اعلاه مع مسلسل التفجيرات التي حصلت في المنطقة الشرقية بدءا من جريمة اغتيال الطفلة مايا بشير الجميل ورفاقها، مرورا بجرائم تفجير عبوات او سيارات متوقفة في شوارع اعتاد الشيخ بشير الجميل سلوكها قبل انتخابه رئيسا للجمهورية، وصولا الى مقتل الياس الحنش ـ وهو مسؤول عسكري في حزب الوطنيين الاحرار ـ في المنطقة الغربية بتاريخ ١٦/٨/١٩٨١، ثم إلقاء القبض على كل من نزيه شعيا وجوزف كازازيان وميلاد موسى وفاروق الهاشم وفيصل الهاشم من قبل «القوات اللبنانية»، ومن ثم مقارنة كل ذلك مع أقوال المدعى عليه حبيب الشرتوني بدءا من اقناعه بفكرة اغتيال الشيخ بشير الجميل [...]سليمه التفجرات على مراحل في وقت معاصر لبدء المفاوضات بين مسؤولي قسم كتائب الاشرفية وشاغلي الطابق الأول فوق القسم المذكور مباشرة لإخلائه مقابل تعويض، ثم اقتصار المفاوضات على اخلاء الشقة الغربية والاتفاق على اخلائها [...]يخ ١/٦/١٩٨٢ وقيام المدعى عليه نبيل العلم بتدريب حبيب الشرتوني على استعمال جهاز التفجير ثم تسليمه اياه لنقله [...]فية مع الجهاز اللاقط والصواعق، يضاف الى ذلك قيام حبيب الشرتوني بالتجول بحرية في المنطقة الشرقية واشتراكه با[...]راسة مع عناصر «القوات اللبنانية»، فإن كل ذلك يحمل على الاعتقاد بأن حبيب الشرتوني كان يتلقى مساعدة من قبل [...]ما او جهة ما. وربما كان حبيب الشرتوني يعرفه وأراد حمايته فكتم امره عن التحقيق، وربما كان لا يعرفه وكان ذلك الشخ[...]لة بالمدعى عليه نبيل العلم ـ مباشرة او بالواسطة ـ ويمثل جهة ما بقيت مجهولة.

وتبين ان تحقيقات مطولة [...]ذا الخصوص امكن بنتيجتها تحديد اوصاف الشخص الذي كان يقدم المساعدة الى حبيب الشرتوني على انه شاب لبناني [...]ة كفرشيما او بلدة الحدث في المتن الجنوبي، عمره في عام ١٩٨٢ حوالى ٢٥ سنة، معتدل الطول ابيض البشرة، بدينا، وكان [...] منصبا ما في حزب الكتائب او في صفوف القوات اللبنانية في ذلك الوقت».

وهذا ما أدى في الفقرة التي [...] تسطير مذكرة تحر دائم توصلا لمعرفة محرضي وشركاء نبيل العلم، ولمعرفة كامل هوية الشاب اللبناني المذكور.

القرار الذي طلب انزال عقوبة [...] بالمتهمين العلم والشرتوني روى كيف انتمى الشرتوني الى الحزب وتعشق افكاره ومن ثم تعرفه الى العلم وابتداء التحضير [...] الجريمة منذ عام ١٩٨١ وصولا الى تنفيذها، بعد تردد دام ثلاثة اسابيع في الرابع عشر من ايلول ١٩٨٢.. وكانت رابعته [...] اكد له العلم انه سيكون بذلك بطلا لبنانيا وقوميا.

وتعتقد أوساط مطلعة ان الذي حدده القرار للملاحقات سيطرح تساؤلات عدة ولا سيما في المحاكمات التي سيشهدها قائد «القوات اللبنانية» المحلولة الدكتور [...] جعجع، امام المجلس العدلي ابتداء من الثامن من تشرين الثاني المقبل.

وأكد مصدر قضائي ان المجلس [...] تسلم المطالعة بالأساس، منذ نحو سنتين الا انه تريث في اصدار قراره، في محاولة منه لكشف معطيات جديدة تؤدي [...] من توسيع دائرة الاتهام... إلا ان النتيجة لم تكن على قدر الانتظار وبقيت المعطيات هي، هي وصدر القرار الذي كان ينتظره [...] لبنان وفي مقدمهم رئيس الجمهورية الياس الهراوي الذي زُوِّد، بناء على طلب منه بنسخة عن القرار، ساعة صدوره، و[...] وزير العدل الدكتور بهيج طبارة الذي رفض التعليق عليه لأنه لم يتمكن من الاطلاع على مضمونه... ولأنه «على ثقة تامة [...] عن العدالة اللبنانية».

الرئيس بشير الجميل

معطيات الملف وتواري العلم واعترافات الشرتوني أبعد التهمة عن قيادة الحزب القومي

نص القرار

نحن سعيد ميرزا قاضي التحقيق الاول في بيروت ـ المحقق العدلي ـ.

بعد الاطلاع على المرسوم رقم ٢٧ تاريخ ٣/١٢/١٩٨٢ والقاضي باحالة قضية الاعتداء على امن الدولة الداخلي الحاصلة في بيروت بتاريخ ١٤/٩/١٩٨٢ والتي اسفر عنها مقتل فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب الشيخ بشير الجميل ورفاقه وما يتفرع عنها وجميع الاشخاص الذين اشتركوا او تدخلوا بها بأي صفة كانت على المجلس العدلي.

وبعد الاطلاع على قرار معالي وزير العدل رقم ٥٧٣ تاريخ ١٥/١٢/١٩٨٢ والقاضي بتعييننا محققاً عدلياً في هذه القضية.

وبعد الاطلاع على ادعاء جانب مدعي عام التمييز، النائب العام لدى المجلس العدلي رقم ٢ تاريخ ٢٨/١٢/١٩٨٢.

وبعد الاطلاع على مطالعة جانب مدعي عام التمييز، النائب العام لدى المجلس العدلي تاريخ ٣/٥/١٩٨٢.

وبعد الاطلاع على التحقيقات والاوراق كافة.

تبين انه اسند الى المدعى عليهم:

١ ـ حبيب بن طانيوس الشروتوني ـ والدته روز صابر ـ مواليد شرتون قضاء عاليه ١٩٥٨ لبناني.

اوقف وجاهيا في ٥/٥/١٩٨٣ وفر من السجن في ١٦/١٠/١٩٩٠ ثم [...] و٣١٤ من قانون العقوبات، والمادة ٦ من قانون ١١/١/٩٥٨ والمادة ٧٦ من قانون الاسلحة.

ونتيجة التحقيق تبين ما يلي:

اولا: في الوقائع:

بتاريخ ٢٥/١/١٩٨٣ تسلمنا من جانب مدعي عام التمييز، النائب العام لدى المجلس العدلي ورقة الادعاء العام في هذه القضية ـ مرفقة بصورة عن المرسوم رقم ٢٧ تاريخ ٣/١٢/١٩٨٢ وبصورة عن قرار معالي وزير العدل رقم ٥٧٣ تاريخ ١٥/١٢/١٩٨٢ وبكتاب جانب مدير عام الامن العام عدد ٢٩٨/س تاريخ ١٨/١/١٩٨٣ والذي جاء فيه بان المديرية العامة للامن العام لم تقم باي تحقيق اولي في هذه القضية لا يوم الحادث ولا الايام التي تلته لاحقاً وبكتاب مديرية المخابرات في الجيش اللبناني رقم ١٢ تاريخ ١٥/١/١٩٨٣ والذي جاء فيه بان مديرية المخابرات لم تكلف باية تحقيقات في هذه القضية وبمحضر فصيلة الاشرفية رقم ٢٨٧/٣٠٢ تاريخ ١٤/٩/١٩٨٢ المتضمن كشفاً على البناء حيث حصل الانفجار بعد تهدم جزء كبير منه، وفيه اشارة الى مرافقة حضرة آمر فصيلة الاشرفية لحضرة الرائد شحادة المعلوف ـ من قيادة الجيش اللبناني ـ لاجراء الكشف الفني كون هذا الاخير خبيراً بالمتفجرات، والى تعذر اجراء التحقيق نظراً للحالة الامنية التي كانت سائدة بعد حصول موقع قسم كتائب الاشرفية حيث حصل الانفجار بتاريخ ١٤/٩/١٩٨٢ فتبين لنا ان البناء قد ازيل بكامله ولم يبق منه سوى الغرفة التي كانت معدة للاتصالات الهاتفية في الزاوية الجنوبية الشمالية للعقار.

وبتاريخ ٣/٣/١٩٨٣ سطرنا استنابة الى حضرة رئيس مكتب الادلة الجنائية لمعرفة رقم العقار حيث كان قسم كتائب الاشرفية وجلب خارطة لمدينة بيروت ووضع مخطط بياني لاقسام البناء الهندسية قبل تعرضه للتفجير، فورد الجواب بالتقرير رقم ٣٠٢/٨٠٦ تاريخ ٣/٥/١٩٨٣.

وبتاريخ ٣٠/٤/١٩٨٣ وردنا اتصال هاتفي من جانب مدعي عام التمييز ـ النائب العام لدى المجلس العدلي، بان المدعى عليه حبيب طانيوس الشرتوني قد اوقف من قبل قيادة الجيش اللبناني وموضوع بتصرف التحقيق، فسطرنا على الفور كتاباً الى جانب نقيب المحامين في بيروت لتكليف احد المحامين للقيام بمهمة الدفاع عن المدعى عليه حبيب الشرتوني ولحضور جلسات التحقيق، والطلب الى المحامي المكلف موافاتنا الى دائرتنا في قصر عدل بعبدا الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الاثنين ٢/٥/١٩٨٣.

وفي الموعد المحدد، لم يحضر احد من المحامين موفداً او مكلفاً من قبل حضرة نقيب المحامين، فانتقلنا الى مبنى وزارة الدفاع ـ اذ كان يستحيل في ذلك [...]

وورد الجواب بالتقرير رقم ٤٧/[...] تاريخ ١٧/٦/١٩٨٣.

وبتاريخ ١/٦/١٩٨٣ استجو[...] المدعى عليه حبيب الشرتوني [...] الثالثة على محاضر من الصفحة [...] وحتى الصفحة ٢١٦.

وبتاريخ ١٣/٦/١٩٨٣ اود[...] جانب مدعي عام التمييز، النائب ال[...] لدى المجلس العدلي صورة طبق الا[...] عن الملف العالق امام المحكمة العسكرية برقم ٨٣/٣٨٠ والمتـ[...] بمقتل الطفلة مايا بشير الجميل ورفاقها، وذلك لورود اسم المحامي نـ[...] العلم في تلك القضية.

وبتاريخ ١٥/٦/١٩٨٣ استجو[...] المدعى عليه حبيب الشرتوني لـ[...] الرابعة على محاضر من صفحة ٧[...] وحتى الصفحة ٢٢٨؛ كما استجو[...] الموقوفين بقضية مقتل مايا بشـ[...] الجميل ورفاقها، وهم نزيه شعـ[...] وميلاد موسى وجوزف كازازيان بصـ[...] شهود في هذه القضية.

وبتاريخ ٢٣/٦/١٩٨٣ اود[...] جانب مدعي عام التمييز كتاباً بر[...] ١٣٩/ص يشير فيه الى أن المد[...] خالد نزهة الذي ورد اسمه على لسـ[...] المدعى عليه حبيب الشرتوني، موقـ[...] بدعوى اخرى امام القضاء العسكـ[...] فجرى استجوابه بتاريخ ٢٤/٦/١٩٨٣.

وبتاريخ ٢٠/١/١٩٨٤ قررنا جـ[...] المدعى عليه المحامي نبيل الـ[...]

[...]يلتقي بهنري هاني ويتبادلان النقاش واستمر الامر على هذا المنوال حتى ربيع عام ١٩٧٦ حين دخلت وحدات من الجيش العربي السوري الاراضي اللبنانية كقوات ردع عربية فاعتبر [...]بيب ان دخولها غير شرعي وكانت [...]ردة فعله انه غادر بلدته شرتون قاصداً مدينة عاليه حيث قابل داخل مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي قرب اوتيل «الجبيلي» منفذ الحزب في ذلك الوقت السيد كميل عبد الخالق، وقد طلب حبيب السماح له بالمشاركة باية طريقة في المهمات التي ينفذها الحزب، وجرى تكليفه بتأمين مواد غذائية [...]هجرين اودعوا اوتيل «الجبيلي» وتسلم رشيشاً حربياً من نوع كلاشينكوف مع ممشط مليء بالقذائف، وقد قام بتنفيذ مهمات حراسة امام مركز الحزب لمدة ثلاثة اشهر متواصلة وقد شوهد من قبل العديد من ابناء بلدته، كما شوهد [...]معتمراً الكوفية داخل بلدته اثناء تردده لزيارة قريبه اسعد الشرتوني وعمه شفيق الشرتوني وهما عضوان [...]بارزان في الحزب القومي.

وفي مطلع العام ٧٦ ـ ٧٧ سافر الى فرنسا وعاد في صيف ١٩٧٧ لقضاء [...]اجازته وقصد منفذية الحزب في عاليه [...]وقدم طلباً بالانتساب الى الحزب ثم [...]قابل «ناظر الاذاعة» في المنفذية انذاك [...]السيد جورج حداد الذي زود حبيب الشرتوني بجدول مواعيد «حلقات [...]الاذاعية» يقتضي عليه حضورها فرنسا، والتقى في ربيع عام ١٩٧٩ ثانية بالمحامي نبيل العلم حيث زوده هذا الاخير برقمي هاتفه في بيروت، ٢٣٣٦٣٠ و٢٥٣٣٠٥ وطلب من حبيب ان يتصل به بعد عودته النهائية الى لبنان.

ولدى التحقق من صحة علاقة المحامي نبيل العلم برقمي الهاتف المذكورين، تبين ان الشاهدة اوديل العلم ـ شقيقة نبيل ـ افادت انه عند بدء إشغالها مع شقيقها نبيل واميل العلم لمنزلهم في حي الوتوات عام ١٩٧٧ لم يكن لديهم اي خط هاتفي، وفي عام ١٩٧٨ سمح لهم الجيران ـ عائلة قرة بت تاجريان ـ باستعمال خط الهاتف رقم ٢٣٣٦٣٠ وذلك بمد شريط من الطابق الخامس الى الطابق الرابع حيث يقيمون، واضافت انه بتاريخ ٢٩/٥/١٩٧٩، استحصل نبيل على خط الهاتف رقم ٢٥٣٣٠٥ الذي كان أصلا للمدعو جاك اصلان حلاق.

وفي نهاية العام الدراسي ٧٨ ـ ٧٩ عاد حبيب الشرتوني الى لبنان، وبعد حوالى شهرين اتصل بأحد رقمي الهاتف وتكلم مع نبيل العلم الذي دعاه لملاقاته في المركز الرئيسي للحزب ـ شارع فردان ـ فالتقيا في اليوم نفسه ثم دعاه نبيل لزيارته في منزله وتناول الغداء عنده فاستقل نبيل سيارته طراز «فولسفاكن» خضراء ولحق به حبيب بسيارة والده طراز «دودج» زرقاء حتى حي الوتوات في شارع [...] في منزله، وبذلك تكررت لقاءاتهما داخل منزل نبيل حتى بداية شتاء عام ١٩٨١ حيث تمكن نبيل العلم من الاطلاع على اوضاع حبيب ومن انه يقيم في الطابق الثاني من البناء الذي يملكه جده لأمه نعمان صابر في شارع ساسين في الاشرفية وبأن قسم كتائب الاشرفية يشغل كامل الطابق الأرضي من البناء نفسه، كما قام نبيل العلم باستيضاح حبيب الشرتوني حول صحة المعلومات التي يملكها ومؤداها ان الشيخ بشير الجميل ـ قائد القوات اللبنانية آنذاك ـ يحضر الى قسم كتائب الاشرفية بعد ظهر كل يوم ثلاثاء فأكد حبيب صحة هذه المعلومات عندها طلب نبيل من حبيب القيام بجمع المعلومات حول ما يطرح في اجتماع الثلاثاء من كل اسبوع برئاسة الشيخ بشير الجميل.

وبالفعل، ابتدأ حبيب الشرتوني بمراقبة الداخلين الى قسم كتائب الاشرفية والخارجين منه بعد ظهر كل يوم ثلاثاء ولمدة ثلاثة اسابيع ولاحظ بأن الأشخاص هم انفسهم وبأن الشيخ بشير الجميل حضر في اسبوعين وتخلف عن الحضور في الثالث، وقام بنقل نتيجة مراقبته الى نبيل العلم مشيراً الى انه لم يدخل الى قسم كتائب الاشرفية.

بعد هذه المعلومات، طلب نبيل العلم من حبيب الشرتوني ان ينقل كمية من المتفجرات معه ويضعها في منزل جده ويتولى بعد ذلك شخص [...]

حبيب بالتفاصيل التالية: في الطابق الأرضي يشغل قسم كتائب الأشرفية كامل هذا الطابق.

وفي الطابق الاول شقتان، الاولى شرقية وتطل على شارع ساسين ويشغلها السيد روبير شاهين وعائلته، والثانية غربية ويشغلها السيد دياب كريم وعائلته.

اما الطابق الثاني فهو مؤلف من شقة واحدة تشغلها عائلة حبيب مع جده لأمه نعمان صابر مالك العقار، وبأن للطابقين الاول والثاني مدخل مستقل عن مدخل الطابق الارضي حيث يُدخل اليه من شارع ساسين.

وبعد أن اطلع نبيل العلم على هذه المعلومات، طلب الى حبيب الشرتوني ان يدخل قسم كتائب الاشرفية بعد ظهر يوم ثلاثاء بُعيد دخول الشيخ بشير الجميل وان يستمع الى ما يقال ويحفظ ذلك في ذاكرته ثم ينقله الى نبيل لكن حبيب تهيّب الموقف ولم يدخل واكتفى بالمراقبة من على شرفة منزل جده خشية ان تكون الاجتماعات مقتصرة على الحزبيين فيشكّ بأمره، ولما أبلغ ذلك الى نبيل، قال له هذا الأخير بأنه كلّف شخصاً آخر تمكن من الدخول ونقل الى نبيل ما يجري في اجتماع كل ثلاثاء وبأن للشيخ بشير الجميل مكتباً خاصاً به كائن الى اقصى يمين القسم بالنسبة للداخل اليه، كما ان الشيخ بشير الجميل يجلس الى طاولة في أقصى القاعة [...]

اوقف وجاهيا في ٥/٥/١٩٨٣ وفر من السجن في ١٦/١٠/١٩٩٠ ثم اوقف غيابياً في ١٢/٥/١٩٩٤ فار من وجه العدالة.

٢ ـ المحامي نبيل بن فرج العلم ـ والدته ليندا دوميط ـ مواليد العقيبة ـ قضاء كسروان ـ الفتوح عام ١٩٤٥ ـ لبناني.

اوقف غيابياً في ٢/٢/١٩٨٤ ـ فار من وجه العدالة.

٣ ـ وكل من يظهره التحقيق فاعلا او شريكاً او متدخلا او محرضاً.

بانه في بيروت وخارجها وبتاريخ ١٤/٩/١٩٨٢ اقدم المدعى عليهما مع من يظهره التحقيق على الاعتداء على امن الدولة الداخلي وذلك بوضع مواد متفجرة فوق مقر قسم كتائب الاشرفية حيث كان فخامة رئيس الجمهورية المنتخب الشيخ بشير الجميل مجتمعاً مع عدد كبير من الاشخاص، وعلى تفجير تلك المواد عمداً بقصد القتل ومحاولة القتل، ونتج عن ذلك مقتل فخامته وثلاثة وعشرين آخرين معه، والى اصابة ثلاثة وستين شخصاً بجراح تعطلوا من جرائها مدداً مختلفة؛ الجرائم المنصوص والمعاقب عليها في المواد ٥٤٩ و٥٤٩/٢٠١ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩

تعذر اجراء التحقيق نظراً للحالة الامنية التي كانت سائدة بعد حصول الانفجار، كما ارفق بورقة الادعاء العام ثلاثة وعشرين تقريراً طبياً بمعاينة جثث الانفجار، وثلاثة وستين تقريراً طبياً بمعاينة جرحى الانفجار.

وبتاريخ ٢٦/١/١٩٨٣ سطرنا استنابة الى جانب المدير العام للامن العام للقيام بالاستقصاءات والتحريات اللازمة توصلا لمعرفة الفاعلين والشركاء والمتدخلين والمحرضين، فورد الجواب بالكتاب رقم ٩٣٤/س تاريخ ٥/١/١٩٨٤ بدون تنفيذ بعد ان سلم مرتكب الجريمة الى القضاء وبتاريخ ٣١/١/١٩٨٣، سطرنا كتاباً الى جانب العماد قائد الجيش لايداعنا التقرير الفني المنظم من قبل حضرة الرائد شحادة المعلوف ثم سطرنا بتاريخ ٣/٣/١٩٨٣ كتاباً تأكيدياً فورد التقرير بتاريخ ١٨/٤/١٩٨٣ مرفقاً باحالة جانب العماد قائد الجيش رقم ٦٨٠٧/ع د/ ق ع تاريخ ٣١/٣/١٩٨٤.

وبتاريخ ٢/٣/١٩٨٣ انتقلنا برفقة حضرة رئيس مكتب الادلة الجنائية النقيب رشيد طعمة ومساعدة حضرة الملازم اول رولان عبد الساتر مع دورية من عناصر المكتب المذكور واجرينا كشفاً حسياً على

نقيب المحامين، فانتقلنا الى مبنى وزارة الدفاع ـ اذ كان يستحيل في ذلك الوقت نقل المدعى عليه خارج مبنى الوزارة لاسباب امنية ـ وبعد ان احضر المدعى عليه حبيب الشرتوني امامنا ومثل بدون قيد، افهمناه، بعد تلاوة ما ورد في ورقة الادعاء العام بحقه، ان من حقه ان يكون الى جانبه محام اثناء الاستجواب وباننا ارسلنا كتاباً الى جانب نقيب المحامين لتكليف محام وبان احداً من المحامين لم يحضر، عندها طلب المدعى عليه ان يصار الى الاتصال بابن عمه السيد كمال الشرتوني المقيم في بكفيا على الهاتف رقم ٩٨١٧٥٨، او الاتصال بقريبه السيد وليد الشرتوني صاحب مكتب «موريتا» في المكلس وتكليفهما، او احدهما، الاتصال بعائلة المدعى عليه المؤلفة من والديه وشقيقته نوال لتكليف محام، او ليتولى كمال الشرتوني او وليد الشرتوني تكليف محام من تلقائهما.

وبتاريخ ٢/٢/١٩٨٣، سطرنا استنابة الى حضرة آمر المفرزة القضائية في جبل لبنان للاتصال بكمال الشرتوني او وليد الشرتوني انفاذاً لرغبة المدعى عليه، فتعذر الاتصال بكمال الشرتوني بسبب وفاته، كما تعذر الاتصال بوليد الشرتوني بسبب وجوده خارج الاراضي اللبنانية وقد افادت ارملة الاول وزوجة الثاني بانهما غير مستعدتين لتكليف محام للدفاع عن حبيب الشرتوني او للاتصال بأهله لهذا الغرض.

وبتاريخ ٤/٥/١٩٨٣ لم يردنا الجواب من نقابة المحامين فانتقلنا الى مبنى وزارة الدفاع وبعد احضار المدعى عليه حبيب الشرتوني ومثوله امامنا افهمناه مآل اقوال سامية الخراط ارملة كمال الشرتوني، ولور ابو جودة زوجة وليد الشرتوني، وبان نقابة المحامين لم تكلف محامياً وسألناه عما اذا كان على استعداد للادلاء باقواله بدون محام وعلى انه بامكان المحامي الذي سوف تكلفه نقابة المحامين، او يكلفه اهله، الحضور في الجلسات اللاحقة اجاب: «نعم، انا على استعداد للادلاء باقوالي امامكم الان ودون حضور محام عندها تم استجواب المدعى عليه للمرة الاولى على محضر استغرق مائة واربع وثلاثين صفحة.

وبتاريخ ٥/٥/١٩٨٣ سطرنا كتاباً الى جانب نقابة المحامين لايداعنا صورة طبق الاصل عن كامل اضبارة المحامي نبيل العلم وورد الجواب بالكتاب رقم ٧٤ تاريخ ٩/٥/١٩٨٣ مرفقاً بصورة عن محتويات اضبارة المحامي نبيل فرج العلم وهي مؤلفة من خمسة عشر مستنداً من بينها صورة شمسية له ونسخة عن اخراج قيده.

وبتاريخ ١٠/٥/١٩٨٣ استجوبنا المدعى عليه حبيب الشرتوني للمرة الثانية على محاضر من الصفحة ١٣٤ وحتى الصفحة ١٦٦.

وبتاريخ ١١/٥/١٩٨٣ اودعنا جانب مدعي عام التمييز، النائب العام لدى المجلس العدلي ايصالا باستلامه المواد الجرمية التي ضبطت مع المدعى عليه ـ المستند رقم ١٤ ـ.

وبتاريخ ١٦/٥/١٩٨٣ سطرنا استنابة الى حضرة رئيس مكتب الادلة الجنائية للاطلاع على المضبوطات ووضع تقرير فني يبين ماهية الاشياء المضبوطة وطريقة عملها وفاعليتها،

وبتاريخ ٢٠/١/١٩٨٤
المدعى عليه المحامي
للاستجواب، فورد الجواب
مفرزة بيروت القض
٢١٣/٣٠٢ تاريخ ٣٠/١/
لم يعثر عليه لا في محل
الوتوات ـ ملك النعماني
البلاط، ولا في مكتبه في
شارع فردان ملك عفيف
افادت شقيقته اوديل
يحضر الى اي من هذين
مدة طويلة، فاصدر
٢/٢/١٩٨٤ مذكرة توقيفية
بحقه.

الشرتوني والحز

وتبين انه بعد ذلك،
التحقيقات حتى بعد فرار
حبيب الشرتوني من الس
بيان اهم المراحل التي
اعمال التحقيق لا بد من
الى بداياتها التي تشير
عليه حبيب الشرتوني
احداث عام ١٩٥٨ وتلقى
الابتدائية في المدرسة
بيروت بعدها انتقل الى
اللبنانيين في الحدث
مرحلة التعليم التكميلي
مدرسة الحكمة في جديدة
الى المدرسة المركزية في
نال شهادة البكالوريا
الفرع الادبي ـ عام ١٩٧٥
الاحداث الاليمة.

في عام ١٩٧٦ لم يتابع
الشرتوني دراسته بل
قبرص بعيد دخول القوات
السورية الاراضي اللبنانية
سافر الى فرنسا والتحق
الملحق بغرفة التجارة
باريس وتابع دراسته
المصانع حتى عام ١٩٧٩
الى لبنان ولم يوفق بال
عمل ضمن اختصاصه
في مجالات اخرى ولفترة
حتى كان شهر شباط
التحق للعمل في شركة
للاعلانات.

وتبين ان حبيب الشرتوني
التقى في عام ١٩٧٥، وكان
قد بلغ السابعة عشرة
بشخص يدعى هنري
«بينو» في قضاء عكار
صديق مشترك هو طوني
بلدة «شرتون» مسقط رأس
الشرتوني، وكثيراً ما
الاحداث اللبنانية وتولى
طرح افكاره حول مبادئ
السوري القومي الاجتماعي
اقتنع حبيب باقوال هنري
اصطحب حبيب الشرتوني
الطلبة» الكائن قرب محلات
منطقة ساحة الدباس وسط
بيروت، وتكررت زيارات
«بيت الطلبة» كان يستمع
الاحاديث الدائرة حول
السياسي العام في لبنان
المفاهيم القومية.

وبعد بدء الاحداث في
شهر نيسان ١٩٧٥ تفرق
فذهب هنري هاني الى بلدته
وصعد حبيب الشرتوني
الى بلدتهم «شرتون» وكان
طوني ابي نادر، واثناء فترة
الامني كان حبيب الشرتوني
بيروت حيث يقيم في منزل
شارع الزمهار ـ قرب
منطقة الاشرفية ـ النقطة
خارطة مدينة بيروت المستند

الشرتوني بجدول مواعيد «حلقات اذاعية» يقتضي عليه حضورها لاطلاعه اكثر على مبادئ الحزب وقد حضر حبيب خمس حلقات وقام بقراءة بعض الكتب التي وضعها مؤسس الحزب المرحوم السيد انطوان سعادة مثل «المحاضرات العشر» و«نشوء الامم» و«مختارات في المسألة اللبنانية»، كما اشترى حبيب كمية اخرى من الكتب من داخل المنفذية وقام بقراءتها ومناقشتها مع «ناظر الاذاعة». وبعد ان اجتاز حبيب هذه المرحلة، قام باداء قسم الولاء للحزب في نهاية صيف ١٩٧٧ امام «ناظر الاذاعة» وبحضور اثنين من منفذية عاليه وذلك برفع يده اليمنى وجعلها بزاوية ٩٠ درجة عند المرفق مع فتح قبضتها، وردد كلمات القسم التي تلاها «ناظر الاذاعة» من على ورقة كان يحملها بيده اليسرى فيما يده اليمنى مرفوعة بشكل مماثل ليد حبيب اليمنى.

ولدى سؤال المدعى عليه حبيب الشرتوني عما اذا كان يذكر كلمات القسم اجاب بانها تستغرق حوالي اثني عشر سطراً ذكر منها ما يلي: «اقسم بشرفي، وحقيقتي، ومعتقدي، ان انتسب الى الحزب السوري القومي الاجتماعي وان لا اخون مبادئه لا كتابة ولا قولا وان اتخذ مبادئه شعاراً لبيتي»، وافاد انه رغم ادائه القسم لم يزود ببطاقة حزبية.

وعندما هم المدعى عليه حبيب الشرتوني للعودة الى فرنسا لمتابعة دراسته، زوده «ناظر الاذاعة» برسالة مكتوبة بخط اليد موجهة الى السيد جورج برجي ـ مندوب الحزب في فرنسا ـ لكي يثق بحبيب، وفي مطلع خريف ١٩٧٧ سافر حبيب الى فرنسا وقابل خلال شهر تشرين الاول ١٩٧٧ جورج برجي في منزل هذا الاخير في منطقة باريس الثالثة عشرة وسلمه الرسالة وبعد ان قرأها جورج برجي طلب من حبيب تزويده برقم الهاتف حيث يدرس ويقيم في ضاحية «نانتير».

وبعد اسبوعين، استدعي حبيب لحضور اجتماع حزبي في منزل جورج برجي حيث التقى باعضاء من الحزب كلهم من الطلبة اللبنانيين في فرنسا، وتكررت الاجتماعات الحزبية ثم جرى تكليفه باول مهمة حزبية وهي التعرف على الطلبة القوميين في المدينة الجامعية في «نانتير»، والمشاركة في حضور المهرجانات الطلابية المنظمة من قبل المقاومة الفلسطينية في فرنسا، او من قبل الحركة الوطنية اللبنانية او من قبل الاحزاب اليسارية في فرنسا فضلا عن المشاركة في انتخاب تجمع الطلاب اللبنانيين وتأييد لائحة مرشحي الحركة الوطنية.

التعرف على العلم

وقبل ان ينهي حبيب الشرتوني سنته الدراسية الثانية، التقى، ولاول مرة، داخل منزل جورج برجي بالمدعى عليه المحامي نبيل العلم الذي كان يضطلع بمهام المندوب الجوال في اوروبا للاطلاع على اوضاع وحدات الحزب، وكانت الاخبار عن نشاطات حبيب في فرنسا تصل تباعاً الى اهالي بلدته «شرتون» عبر السيدين سمير وديع الشرتوني وبيار جوزف الشرتوني، علماً ان عدداً كبيراً من اهالي بلدة «شرتون» هم كتائبيون ومؤيدون لحزب الكتائب وتابع حبيب الشرتوني دراسة السنة الثالثة في

حبيب بسيارة والده طراز «دودج» زرقاء حتى حي الوتوات في شارع متفرع من شارع سبيرس ـ تجاه مركز الصليب الاحمر اللبناني وصعدا الى الطابق الرابع من احدى البنايات ـ النقطة ب على خريطة مدينة بيروت ـ المستند رقم ١١ ـ وهناك تعرف حبيب على زوجة نبيل السيدة سهام رشيد عازار، وتناول الجميع طعام الغداء ولم يجر أي حديث حزبي بل طلب حبيب من نبيل تدبير عمل له.

وفي نهاية عام ١٩٧٩ علم حبيب الشرتوني بأن نبيل العلم اصبح مسؤولاً عن «شعبة الامن» داخل الحزب السوري القومي الاجتماعي بعد ان كان قد تولى عمدة الداخلية في الحزب وبقي نبيل العلم رئيساً لـ «شعبة الامن» حتى الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

بدء الخطة

لكن نبيل العلم لم يكلف حبيباً بأي مهمة لصالح «شعبة الأمن» وكان يطلب من حبيب ان لا يزوره في مقر الحزب في شارع فردان بل حصر زياراته له

كمية من المتفجرات معه ويضعها في منزل جده ويتولى بعد ذلك شخص تفجيرها وكان هذا الحديث في اواخر عام ١٩٨١ حيث انتقل حبيب مع عائلته للإقامة في منزل خالته يولاند صابر زوجة جاك صابات في محلة دير الناصرة في الاشرفية ـ النقطة أ على خريطة مدينة بيروت واصبح بذلك منزل جده فوق قسم كتائب الاشرفية خالياً. لكن حبيب الشرتوني لم يوافق على فكرة نقل المتفجرات كما انه لم يرفضها.

وخلال الأشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٨٢ عادت عائلة حبيب الشرتوني للإقامة في منزل الجد نعمان صابر ـ النقطة د ـ وظل مفتاح منزل خالته يولاند ـ النقطة أ ـ مع حبيب يتردد اليه وينام فيه احياناً للحؤول دون احتلاله بعد سفر خالته وعائلتها الى قبرص.

ولما علم نبيل العلم بهذه الأمور، عاد وطرح على حبيب فكرة وضع المتفجرات بادئاً بطرح الاسئلة حول هوية المقيمين في بناء جده، فزوّده

اليه، كما ان الشيخ بشير الجميل يجلس الى طاولة في أقصى القاعة الرئيسية للقسم على حدود الغرفة الغربية الاخيرة اثناء ترؤسه لاجتماع الثلاثاء.

وبعد ان اطّلع حبيب على هذه التفاصيل سأله نبيل للمرة الثانية عن هوية شاغلي الشقة الغربية في الطابق الاول فقام حبيب بوضع الرسم البياني في مطلع العام ١٩٨٢.

وفي شباط ١٩٨٢ تمكن حبيب الشرتوني من إيجاد عمل في شركة «تمام» للاعلانات ومركزها في شارع الحمراء الأمر الذي مكّنه من التردد الى منزل نبيل الذي راح يردد على مسامع حبيب بأن عملية التفجير يجب ان تحصل لكن أوانها لم يحن بعد.

ومن العودة الى واقع البناء، تبين ان مسؤولي قسم الكتائب الاشرفية وبشخص رئيس القسم آنذاك السيد جان ناضر كانوا قد قرروا شراء كامل البناء وان مفاوضات ابتدأت عام ١٩٧٩.

(التتمة ص ١٠)

المنفذ تردد ثلاث مرات وفي الرابعة كبس الزر «ليصبح بطلاً قومياً»
شخص في «الكتائب» أو «القوات» بقيت هويته مجهولة ساعد الشرتوني في التنفيذ

(تتمة المنشور ص ٩)

وتبين انه في اوائل شهر آذار ١٩٨٢، اي بعيد إلمام نبيل العلم بكافة التفاصيل حول البناء وهوية شاغليه استدعي السيد روبير شاهين - شاغل الشقة الشرقية في الطابق الاول - وسئل عن التعويض الذي يطلبه مقابل اخلاء الشقة فطلب من مسؤولي قسم الاشرفية مبلغ اربعمائة الف ليرة لبنانية فأجيب بأن هذا المبلغ كبير.

ثم استدعي السيد عادل كريم، ابن السيد دياب كريم شاغل الشقة الغربية في الطابق الاول وسئل ايضا من قبل مسؤولي القسم عن التعويض الذي يطلبه والده مقابل الاخلاء لأن مسؤولي القسم قرروا شراء كامل البناء لاستخدامه، فاستمهل عادل كريم اسبوعاً اتصل خلاله بصديقه السيد ميشال جبور - احد المسؤولين في حزب الكتائب - وطلب منه المساعدة في المفاوضات التي استغرقت حوالى اسبوعين ابتدأ فيها العرض بمبلغ سبعين الفاً ثم رفع الى مئة ثم الى مئة وثلاثين الفاً وتعهد عادل كريم بإخلاء الشقة في مدة اقصاها ١٩٨٢/٦/٣٠. وتسلم بالمقابل شيكاً بالقيمة مؤرخاً في ١٩٨٢/٣/١١ برقم ٣٥٧٢٨٧ مسحوباً على البنك اللبناني الفرنسي.

نقل متفجرات

وتبين انه بعد ان قبض شاغلو الشقة الغربية بدل الاخلاء، وتعهدوا بتسليم الشقة قبل نهاية حزيران ١٩٨٢ طلب نبيل العلم، وخلال شهر نيسان ١٩٨٢، من حبيب الشرتوني ان يبحث في منزل جده عن خريطة هندسية للبناء تبين مواقع الاعمدة، والجسور، فقام حبيب بالبحث حتى عثر على خريطة قديمة تبين التقسيم الهندسي للطابقين الاول والثاني، وكذلك التقسيم الهندسي للطابق الارضي وسلمها الى نبيل الذي استبقاها عنده عدة ايام ثم أخبر حبيب بأن افضل طريقة لتحقيق الغاية، الا وهي اغتيال قائد القوات اللبنانية الشيخ بشير الجميل اثناء وجوده داخل قسم كتائب الاشرفية بعد ظهر يوم ثلاثاء هي وضع المتفجرات في الشقة الغربية من الطابق الاول وتحديداً في وسطها.

وتبين ان الشاهد دياب كريم أخلى الشقة الغربية في مطلع شهر حزيران ١٩٨٢ وجرى تسليم المفتاح لأحد مسؤولي قسم الكتائب بالأشرفية، ولما تأكد حبيب من هذه الواقعة ابلغ نبيل بذلك، وما هي إلا أيام حتى اجتاحت اسرائيل الأراضي اللبنانية عندها كثّف حبيب من زيارته الى منزل نبيل وراحا يتداولان بما يمكن ان يسفر عنه الاجتياح خاصة بعدما تقدمت القوات الإسرائيلية صوب العاصمة ثم طلب نبيل من حبيب ان ينقل له كمية من المتفجرات ضمن صندوق من الورق المقوى ويبقيها في الأشرفية أمانة اذ ربما احتاجتها «شعبة الأمن» التي يرأسها نبيل او احتاجها نبيل شخصياً لعملية ما في شرق العاصمة، فوافق حبيب على ذلك.

وانفاذاً لطلب نبيل استلم حبيب الدفعة الاولى من المتفجرات وهي عبارة عن ستة اصابع من مادة الـ ت.ن.ت. مستطيلة الشكل طول الواحد منها حوالى العشرين سنتيمترا وعرضها حوالى خمسة سنتيمترات وسماكتها حوالى ٢ سم، وقدّر حبيب وزنها مجتمعة بحوالى ثلاثة كيلوغرامات وكانت موضوعة في كيس من النايلون الاسود وخبأهما حبيب في فتحتي الهواء داخل لوحة قيادة سيارة والده «الدودج» الزرقاء التي كان يتجول فيها بين شطري العاصمة، وقاد السيارة الى الأشرفية وأودع الكيسين في منزل خالته يولاند.

وفي اليوم الثاني، تسلم حبيب الدفعة الثانية وهي عبارة عن مجموعة من القطع المستطيلة الشكل صفراء اللون طول الواحدة منها حوالى عشرة سنتيمترات وعرضها حوالى خمسة سنتيمترات وسماكتها حوالى ثلاثة سنتيمترات كانت موضوعة ضمن كيس من النايلون، ابيض اللون، وقد قدر حبيب وزنها بحوالى خمسة كيلوغرامات، وأودعها في فتحتي الهواء كما في المرة الاولى ونقلها الى منزل خالته.

وبعد يومين، حضر حبيب الى منزل نبيل الذي لاحظ اضطراب حبيب بعدما أخبره ان في نقل كمية صغيرة مخاطرة كبيرة، عندها طلب نبيل من حبيب ان يلحق به بسيارته من حي الوتوات باتجاه شارع عبد العزيز - شارع المكحول حيث توقف نبيل بسيارته «الفولسفاكن الخضراء» خلف «البناية الزرقاء» حيث تملك زوجته سهام عازار محلاً لبيع وتأجير أشرطة الفيديو - النقطة ط على خريطة بيروت - ثم نزل بسيارته في مرآب البناء المواجه جنوبا وطلب من حبيب النزول بسيارة والده وراءه ففعل، بعدما تناول نبيل من سيارته ثلاثة أكياس من النايلون فيها كمية من المتفجرات وطلب من حبيب اخفاءها تحت المقعد الخلفي لسيارة «الدودج» وقد ساعده نبيل في اخفائها واعادة المقعد الى مكانه وانطلق بعد ذلك حبيب بالسيارة الى الأشرفية واودع المتفجرات في منزل خالته.

وفي اليوم التالي، قام حبيب بنقل اربعة اكياس من النايلون بنفس الطريقة، وتحت المقعد الخلفي اضافة الى عشرة صواعق اسطوانية الشكل طول الواحد منها حوالى خمسة سنتيمترات وقطره حوالى نصف سنتيمتر ويتدلى من احد طرفيه سلكان معدنيان بطول نصف متر تقريبا وكل سلك مغلف بالبلاستيك لوحده، وكانت الصواعق ضمن ورقة سميكة لونها «كريم» وقام نبيل بتحذير حبيب بوجوب عدم وضع تلك الصواعق في مكان حار، وبوجوب التنبه لعدم اصطدام تلك الصواعق بجسم صلب كي لا تنفجر، عندها قام حبيب بتخبئة الصواعق في فتحة الهواء اليمنى تحت لوحة القيادة وانطلق بالسيارة الى الاشرفية واودع ما جلبه منزل خالته.

وفي اليوم التالي حضر حبيب ايضا وطلب منه نبيل ان ينقل الكمية الخامسة حتى يصبح المجموع حوالى المئة كيلو غرام الا ان حبيب رفض ذلك لأنه تعب كثيراً في نقل الكميات الاربعة عارضاً على نبيل الاستعانة بسواه اذا ما اصرّ على نقل المزيد عندها توقف نبيل عن اصراره بعدما اطمأن الى ان كمية حوالى ٤٣ كلغ من المتفجرات مع عشر صواعق اصبحت في شرقي العاصمة، وعاد حبيب دون ان يحضر معه شيئاً هذه المرة.

ولدى سؤال المدعى عليه حبيب الشرتوني عما اذا كان قد شاهده احد وهو يستلم المتفجرات من نبيل العلم، اجاب بأن الكمية الاولى تسلمها داخل منزل نبيل وبغفلة عن زوجته سهام عازار، وان اوديل العلم شقيقة نبيل كانت في منزل والديها في جبيل، والكمية الثانية استلمها بعد مغادرة سهام عازار مع ابنتها شادن الى قبرص وبعد ان عرجت على منزل اهل نبيل في جبيل.

اجتياح ٨٢

وتبين من اقوال الشاهد جرجي اندراوس - زوج عفاف العلم - شقيقة المدعى عليه المحامي نبيل العلم، ان سهام عازار زوجة نبيل العلم حضرت الى مدينة جبيل بسيارتها «الرينو» الصفراء اللون ومعها ابنتها شادن واخبرت عائلة زوجها المؤلفة من والديه وشقيقاته اوديل وتيريز وعفاف بأنها سوف تسافر الى قبرص للاقامة في منزل السيد اميل الخوري صديق والدها، او متابعة السفر الى افريقيا قاصدة والديها، واضافت بأن زوجها نبيل «بعدو ببيروت وبدو يلحقني» كما اخبرت الشاهد جرجي اندراوس بأنها سوف تنظم له وكالة ليقوم بتجديد عقد ايجار محل الفيديو ودفع البدلات اذ ربما سوف لن تعود مع نبيل الى لبنان، وفي اليوم التالي غادرت سهام وابنتها بسيارة اجرة الى طرابلس.

وفي هذه الإثناء، كانت القوات الاسرائيلية قد وصلت الى مشارف العاصمة ثم قامت بتطويق شطرها الغربي واصبح متعذرا التنقل بين شطريها بواسطة السيارات، فصعد المدعى عليه حبيب الشرتوني مع عائلته الى بلدتهم «شرتون» ثم راح يتردد بالنزول الى بيروت مع والده الذي يملك مع آخرين مختبرا طبياً باسم «المختبرات الطبية المتحدة» الكائنة في شارع جورج بيكو - منطقة ميناء الحصن، واحيانا كان حبيب ينزل الى بيروت مع شقيقته نوال بسيارتها «الفولسفاكن» البرتقالية اللون طراز غولف كونها تعمل في مؤسسة فتال في محلة الجسر الواطي - منطقة نهر بيروت مع خالتها الشاهدة ماري صابر زوجة الشاهد ادمون عازار، وكان حبيب كل ما نزل الى بيروت يتصل هاتفيا بالمدعى عليه نبيل العلم ويتبادل وإياه احاديث عادية.

وخلال النصف الاول من شهر تموز ١٩٨٢ تمركزت بعض الدبابات الاسرائيلية في الاشرفية في مكان قريب من منزل يولاند صابر - خالة حبيب الشرتوني - حيث قام حبيب بتخبئة المتفجرات والصواعق التي استلمها من نبيل العلم، ولما ابتدأت تلك الدبابات تقصف غرب العاصمة خشي المدعى عليه حبيب الشرتوني من تعرض منزل خالته من جراء القصف المضاد وبالتالي انفجار الكميات المخبأة بداخله وافتضاح امره، فقام بوضع المتفجرات مع الصواعق في حقيبتين وانزلهما من المنزل ونقلهما في صندوق سيارة والده وتوجه الى شارع ساسين وتوقف على بعد مترين من مدخل بناء جده وحمل الحقيبتين تباعا الى منزل جده نعمان صابر في الطابق الثاني ثم افرغ محتويات الحقيبتين في صندوق من الورق المقوى على متخت المطبخ ووضع امام الصندوق مغسلة قديمة العهد من البورسلان وبعض الاواني الزجاجية المهملة وقد علاها الغبار بحيث يتعذر رؤية الصندوق اذا ما صعد احد غيره الى المتخت.

التدريب

وبعد عدة ايام، اصبح بالإمكان العبور من شرق العاصمة الى غربها وبالعكس سيرا على الاقدام، فاتصل حبيب الشرتوني بنبيل العلم هاتفيا فطلب منه هذا الاخير موافاته الى منزله في حي الوتوات ففعل، وبوصوله عرض عليه نبيل العلم حقيبة سوداء اللون واخبره بانها جهاز للتفجير، ثم قام نبيل بفتح غطاء الحقيبة وراح يشرح لحبيب كيفية استخدام الجهاز الذي هو عبارة عن محطة ارسال لموجات لاسلكية كمثل الذي يستعمل في المستشفيات لمناداة الاطباء الذين يتلقون النداء بواسطة جهاز صغير يضعونه على وسطهم.

وتولى بعد ذلك نبيل العلم تدريب حبيب الشرتوني على كيفية تحضير الجهاز فقام بنزع الهوائي المثبت في غطاء الجهاز من الداخل وركزه بشكل لولبي في المكان المدون عليه كلمة ANTENNA على سطح الجهاز ثم عمد الى ضغط الزر المثبت الى كلمة ON فاضيئت لمبة خضراء مثبتة تحت كلمة «POWER» ثم ضغط نبيل على زر أبيض مكتوب عليه كلمة ON فاضيئت لمبة خضراء صغيرة مثبتة تحت زر يحمل كلمة «PAGING»، بعد ذلك اطلع نبيل العلم حبيب الشرتوني على آلة صغيرة تسمى «JINNY» كمثل التي يحملها الاطباء لتلقي المناداة الصادرة من مركز الاستعلامات في المستشفى حيث يعملون، وضغط نبيل على زر مثبت فيها وجعله على كلمة ON وشرح لحبيب بأن جهاز الارسال اللاسلكي هذا جرى تعديله وتطويره بحيث ان جهاز الاستقبال اي الـ JINNY اضيف اليه سلكان معدنيان وبطارية

ويقتضي ربط هذين السلكين بالسلكين المتدليين من احد الصواعق، ومن ثم يوضع جهاز الـ JINNY مع الصاعق المربوط اليه بين كمية المتفجرات، وعند ارسال الموجة اللاسلكية الخاصة من جهاز الارسال يلتقطها جهاز الـJINNY، وبدلا من ان يصدر جهاز الـJINNY صوتا متقطعا كالعادة، يتحول الصوت بفعل التعديل الذي ادخل على جهاز الـJINNY الى شرارة كهربائية فيتفجر الصاعق المربوط به وبالتالي كمية المتفجرات الموجودة الى جانب الصاعق.

وزيادة في الحيطة، اخبر نبيل، حبيب الشرتوني، انه كي لا تلتقط الـJINNY اية موجة لاسلكية مرسلة من جهاز آخر ويحدث الانفجار في غير الوقت المحدد، فقد تمت برمجة جهاز الـJINNY على رقم خاص هو «١٢٠» بحيث يقتضي تسجيل هذا الرقم على لوحة الارقام من صفر الى تسعة، بعد ذلك يصار الى ارسال الموجة اللاسلكية الخاصة والمبرمجة على الرقم «١٢٠» بالضغط على زر يحمل كلمة CALL في جهاز الارسال فيلتقط جهاز الـJINNY، ولوحده، تلك الموجة.

وبعد كل هذا الشرح عن كيفية استخدام جهاز التفجير، قام نبيل العلم بتدريب حبيب الشرتوني حول كيفية التخلص من الجهاز بعد استعماله وذلك بتفخيخه بواسطة قنبلة يدوية على شكل مدقة - صنع صيني - وذلك بوضعها مع قسم من المتفجرات المسلمة اليه في الفجوة الكائنة الى يسار جهاز الارسال ثم ربط حلقة الامان العائدة للقنبلة اليدوية بالهوائي ومن ثم اقفال الجهاز بحيث ان اي ضغط يتعرض له الجهاز ويؤدي الى فتح غطائه من شأنه قطع خيط حلقة الامان وانفجار القنبلة وبالتالي انفجار كمية المتفجرات الموضوعة بجانبها واضاعة كل معالم الجهاز، بعد ذلك طلب نبيل العلم من حبيب ان ينقل معه الى الأشرفية جهاز الارسال والاستقبال والقنبلة اليدوية، لكن حبيباً رفض ذلك لأنه حضر من الأشرفية سيراً على الأقدام.

بعدها، طلب نبيل من حبيب ان يحضّر نفسه للقيام بعملية التفجير، فوافق حبيب وعرض ان تكون العملية ضد القوات الاسرائيلية في الأشرفية لكن نبيل العلم اقنعه ان عملية التفجير يجب ان توجه ضد الشيخ بشير الجميل بالذات، ثم راحا يتبادلان في الطريقة التي تحقق الغاية فعرض حبيب فكرة وضع المتفجرات في برميل للنفايات في احد الشوارع التي يسلكها الشيخ بشير

حبيب الشرتوني (م.ع.م)

الجميل عادة بعد الظهر كل ثلاثاء اثناء توجهه الى قسم كتائب الاشرفية وتفجيرها لحظة مروره بالقرب منها لكن نبيل العلم رفض هذه الفكرة.

بعدها عرض حبيب فكرة وضع المتفجرات في الشقة الغربية من الطابق الاول - التي اصبحت خالية - وفي المكان الذي يعلو مباشرة المكتب الخاص للشيخ بشير الجميل داخل قسم كتائب الاشرفية فرفض نبيل العلم هذه الفكرة ايضا وطلب من حبيب ان يضع المتفجرات والصواعق وجهاز الـJINNY مع الصاعق المربوط اليه في صالون الشقة الغربية وتحديداً في المكان الذي يعلو مباشرة مكان جلوس الشيخ بشير الجميل في الطابق الارضي داخل القاعة الرئيسية لقسم كتائب الاشرفية عند ترؤسه اجتماع بعد ظهر كل ثلاثاء.

وتبين انه بعد اعلان الشيخ بشير الجميل ترشيح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢٤، واصبح بالامكان الانتقال بين شطري العاصمة بواسطة السيارات، انتقل حبيب الشرتوني بسيارة والده الى منزل نبيل العلم عدة مرات آخرها كان في اواسط شهر آب ١٩٨٢ حيث قام نبيل بتخبئة جهازي الارسال والـ JINNY والقنبلة اليدوية تحت المقعد الخلفي وطلب من حبيب الانطلاق باتجاه الاشرفية وانتظار اعلامه بموعد التفجير.

وبالفعل انطلق حبيب واودع ما جلبه معه داخل منزل خالته يولاند صابر وكان قد زود نبيل العلم برقم هاتف منزل جده نعمان صابر وهو ٣٢٣٤٥٧، كما زوده نبيل العلم برقم هاتف يبدأ بالرقم ٨ في خانة مئات الالوف كي يتصل به ويطمئنه على سلامة الوصول مع الجهاز ومرفقاته، وقد افاد حبيب بانه لم يعد يذكر كامل رقم الهاتف الذي زوده به نبيل العلم. وكان هذا آخر عبور لحبيب الشرتوني بين شطري العاصمة.

وتبين ان حبيبا كان قد أخبر نبيل العلم ان المسافة الفاصلة بين منزل خالته - النقطة أ - حيث سيوضع جهاز الارسال وبين الشقة الغربية فوق قسم كتائب الاشرفية - النقطة ب - حيث ستوضع المتفجرات مع الصواعق هي

بحدود الكيلومتر خط مستقيم فطمأنه نبيل العلم بأن جهاز الـJINNY يمكنه التقاط الموجة اللاسلكية الخاصة ولو كانت المسافة بينه وبين جهاز الارسال بحدود اربعة كيلومترات وحتى ولو كانت بين الجهازين عوائق، وأضاف نبيل على مسامع حبيب انه سبق له أن اجرى تجربة من مسافة اربعة كيلومترات وتأكد من سلامة الالتقاط برغم وجود العوائق من الباطون المسلح.

وبعد وصول حبيب الشرتوني مع الجهاز ومرفقاته اتصل برقم الهاتف الذي يبدأ بالرقم ٨ وتكلم مع نبيل العلم وطمأنه عن سلامة الوصول فطلب منه نبيل العلم ان يتصل به على الهاتف رقم ٩٠٠٢٧٨ داخل لبنان او الهاتف رقم ٥٦١٣٦ في قبرص.

ولدى التحقق من صحة علاقة المدعى عليه نبيل العلم بأرقام الهواتف المبينة اعلاه، تبين ان الشاهدة اوديل العلم - شقيقة نبيل - قد افادت انها عادت الى المنزل في حي الوتوات بعد يومين او ثلاثة من انتخاب الشيخ بشير الجميل رئيسا للجمهورية بتاريخ ١٩٨٢/٨/٢٣ ووجدت في المنزل خطاً هاتفيا جديدا يبدأ بالرقم ٨ في خانة مئات الالوف لكون احد الجيران سمح لنبيل بمد شريط من منزله الى منزل نبيل بعد تعطل خطي الهاتف رقم ٢٣٣٦٣٠ و٢٥٣٣٠٥ وأضافت ان شقيقها نبيل اتصل بها على ذلك الخط اثناء وجوده في قبرص في مطلع شهر ايلول ١٩٨٢ وطلب منها تسديد بدلات ايجار المنزل ففعلت.

وتبين ان خط الهاتف الذي يبدأ بالرقم ٨ في خانة مئات الالوف يعود للسيد محمود عبد الخالق، احد مسؤولي الحزب السوري الاجتماعي والذي يقيم على بعد خمسة عشر مترا من منزل نبيل العلم وأنه سمح لنبيل العلم بمد شريط واستعمال الخط الهاتفي بعدما اخبره بتعطيل خطي الهاتف في منزله.

اما بالنسبة لخط الهاتف رقم ٩٠٠٢٧٨ فقد تبين انه يعود للشاهد خليل نظير حباقي الذي يقيم في بناء توفيق منصور البستاني في محلة ادونيس - قضاء كسروان - ولم ينهض من التحقيقات وجود علاقة بين نبيل العلم من جهة وبين الشاهد خليل حباقي من جهة ثانية او احد افراد عائلة هذا الاخير فضلا عن استحالة وجود نبيل العلم في محلة ادونيس - حيث توجد القوات الاسرائيلية والقوات اللبنانية - لتلقي مخابرات هاتفية، والارجح ان حبيب الشرتوني قد اخطأ في ذكر الرقم فضلا عن ان ارقام الهواتف التي تبدأ بالرقم ٩ في خانة مئات الالوف يوجد بعضها في منطقة المتن الاعلى التي لم تكن في ذلك الوقت تحت سيطرة القوات اللبنانية.

ولمزيد من التدقيق، قررنا بتاريخ ١٩٨٣/١١/١٧ استنابة آمر المفرزة القضائية في بعبدا لمعرفة - كامل هوية ومحل اقامة اصحاب ارقام الهواتف التالية: ٩١٩٢٧٨ - ٩٠٩٢٧٨ - ٩٢٩٢٧٨ - ٩٩٠٢٧٨ - ٩٩٩٢٧٨ بعدما اكد حبيب الشرتوني ان الرقم ٩ في خانة مئات الالوف والارقام ٢٧٨ في خانات المئات والعشرات والاحاد هي صحيحة، وتبين بنتيجة تنفيذ الاستنابة ان الرقم ٩٩٠٢٧٨ سجل في دائرة الهاتف في جديدة المتن باسم نمر غانم المقيم في ضهور الشوير بملك ديب غانم، اما بقية الارقام موضوع الاستنابة فتبين انها لم تعط لأي مشترك في لبنان، وقد تعذرت معرفة كامل هوية نمر غانم، كما لم يعثر في قيود نفوس ضهور الشوير على اي قيد باسم نمر غانم ولم يعثر على مالك يدعى ديب غانم في ضهور الشوير.

اما بالنسبة لرقم الهاتف ٥٦١٣٦ في قبرص فقد افاد حبيب الشرتوني انه لم يحاول الاتصال بنبيل العلم على هذا الرقم، وبنتيجة استنابتنا لمكتب انتربول «قبرص» جاءت النتيجة ان رقم الهاتف ٥٦١٣٦ في ليماسول يعود للسيد باشالي تاسولا منذ ١٩٧٩/١/٥ وافاد حبيب ان نبيل العلم له اقرباء في قبرص ومنهم جوزف العلم وانطوان العلم اللذان يقيمان في ليماسول.

المراقبة

وتبين انه بعد يومين من انتخاب الشيخ بشير الجميل رئيسا للجمهورية، وتحديدا في ١٩٨٢/٨/٢٥ اتصل نبيل العلم بحبيب الشرتوني على الهاتف رقم ٣٢٣٤٥٧ - منزل جد حبيب في الأشرفية - وطلب اليه ان يقوم بتنفيذ عملية التفجير وفق الاتفاق بينهما مؤكدا عليه وجوب ربط جهاز الاستقبال اي الـJINNY بأحد الصواعق ووضعهما مع بقية الصواعق بين المتفجرات ومن ثم ادخالها كلها

[...]

نقل المتفجرات من الوتوات إلى الأشرفية استمر حوالى العامين وعلاقة المخطط والمنفذ كانت خارج الحزب
جثة بشير كانت سليمة من الرأس حتى القدمين والإصابة تركزت في الجزء الخلفي

(تتمة المنشور ص ١٠)

أجرت مجلّة «الشراع» بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٠ تحقيقاً حول فرار حبيب الشرتوني من سجن روميه إثر عملية ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ التي أدَّت الى إزاحة العماد ميشال عون من قصر بعبدا وسيطرة السوريين على كلّ لبنان... كما أجرت مقابلة مع الشرتوني الذي لم يصدّق أنَّه أصبح حرًّا طليقًا...

حبيب الشرتوني وخلفه مبنى حزب الكتائب المدمَّر

وصلت الى موعدي في إحد مقار الحزب السوري القومي الاجتماعي - الطوارىء في بيروت. والأمل يراودني بلقاء خاص خاطف او مطول مع حبيب الشرتوني يتحدث فيه عن انطباعاته بعد ثمانية اعوام امضاها في السجن الانفرادي في احدى زنزانات سجن رومية ويروي خلاله - بحرية ودون اي ضغط - القصة الكاملة لعملية اغتيال بشير الجميِّل بعد ٢٢ يوماً من انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية ابان الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢.

السبق الصحافي لم يكن وحده وراء لهفتي للقاء الشرتوني واجراء حديث معه هو الاول منذ تحريره في ١٣ تشرين الاول / اوكتوبر الجاري لدى قيام القوات الشرعية بمؤازرة القوات العربية السورية بإنهاء تمرد ميشال عون. فثمة اسباب اخرى دفعتني لذلك وتتصل بكون الشرتوني صانع حدث دفن مشروعاً كاملاً مع صاحبه في مقبرة آل الجميِّل في بكفيا، وأسهم رغم كونه مجرد مواطن فرد في تغيير مجرى احداث وتطورات.

وهو بالاضافة الى ذلك، بين الذين اتيحت لهم فرصة حفر نقوش لا تمحى في صخرة تاريخ لبنان. نقوش ستبقى علامة مميزة على حقبة هامة شهدها لبنان والمنطقة. رغم ان الشرتوني باغتياله بشيرا حظي باحترام وتقدير كثيرين مثلما حظي بكراهية وحقد وبغض كثيرين غيرهم

هكذا حرر

الساعة الصفر لإطلاق الشرتوني وتحريره من سجن رومية حددت منذ فترة. لدى بدء الحديث جدياً عن استعدادات وتحضيرات لإنهاء تمرد القائد السابق للجيش. وقد اتخذ الحزب يومها قرارا مركزياً بهذا الشأن وكلف مجموعة خاصة من افضل المقاتلين القوميين لتنفيذ القرار وتحرير هذا البطل القومي وإعادته الى اهله ورفاقه

وبالفعل ما ان بدات عملية انهاء التمرد. حتى تقدمت مجموعة من القوات الخاصة في الحزب من بين مجموعات اخرى انتشرت في قرى المتن الشمالي. تقدّمت انطلاقاً من ضهور الشوير مرورا بمعبدات. برمانا. بيت مري نزولا الى رومية حيث يوجد السجن الشهير. وأجبرت آمره بعد انذاره وتهديده على اطلاق الشرتوني وأربعة آخرين من عناصر الحزب كانوا نفذوا في شباط / فبراير ١٩٨٠ محاولة اغتيال بشير الجميِّل أودت بحياة ابنته مايا. والاربعة نزيه شعبيا. جوزف كازازيان. ميلاد موسى ووديع الشرتوني

عملية تحرير الشرتوني نفذت بنجاح ولم تتسبب بإهراق نقطة دم واحدة بعد تحييد حراس السجن. وما ان شاعت اخبارها حتى تحولت الى ما يشبه العيد في اوساط الحزب الذي تلقى قياديوه اتصالات تهنئة من قبل هيئات واحزاب وشخصيات عملت وقاتلت ضد «المشروع الاسرائيلي التامري» لبشير

الشرتوني نفسه لم يصدق انه اطلق وبات حراً. وبقي حوالى ثلاثة ايام يعتقد انه في حلم، وان اخراجه من السجن هو مكيدة مدبرة له تمهيداً لشيء ما

وحين صدق انه اصبح بالفعل طليقا وان حريته قد عادت اليه. سئل

هل صدقت اخيرا انك اصبحت حرا؟

- نعم.

وهل انت مبسوط لذلك؟

- نعم.

قليل كلام الشرتوني والكل يريد سماعه. لقد تغير والاعوام الثمانية التي امضاها في السجن كانت كفيلة بهذا التغيير هذا ما يقوله الذين عرفوه قبل اعتقاله وشاهدوه اليوم بعد تحريره.

طباعه تغيرت كما يقول الذين افتقدوا فيه مرحه وحبه للحياة اخذ شكلا جديدا وان كان يغلفه بشرود وتطغى عليه كآبة حزينة تبرز واضحة في قسمات وجهه وملامحه.

اما عصبيته فكانها حديث من الماضي بعد ان حلّ محلها هدوء لافت وتاملات يغرق فيها الشرتوني حتى اذنيه

ارادة

لماذا وكيف اعترفت؟ كان بإمكانك ان تنفي؟ سئل الشرتوني

- طالما انا فعلتها «شو فيها» و«ليش ما بدّي اعترف». هكذا يجيب.

كل شيء تغيّر فيه. الا هذه الارادة الصلبة التي واجه بها سجانيه بعد القاء القبض عليه. واستمر يتحداهم بها رغم صنوف العذابات التي لقيها وعانى منها الامرين. بعد ان استهدفت تحطيمه وتشويهه وتشويه صورته التي رسمها لنفسه باغتيال بشير وبالاعلان امام حشد من الصحافيين المحليين والاجانب في ٢٦ نيسان / ابريل ١٩٨٣ بعد اعتقاله بحوالى سنة ونصف السنة «ان كل ما حدث بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان هو غير شرعي، حتى انتخابات الرئاسة».

فلو عاد بشير الجميل حياً لقتله ثانية، هذا ما أكده الشرتوني لرفاقه. رغم كل ما عاناه طوال الأعوام التي امضاها في السجن

ومعاناته في السجن حكاية طويلة يروي قسماً منها، ويروي الاقسام الاخرى اولئك الذين شهدوها عن كثب خلال فترة سجنه.

فطوال فترة احتجازه لم يبارح الشرتوني عتمة زنزانته. حُرم من النور والشمس منذ ان تسلمته فرقة من المكافحة في الجيش اللبناني ونقلته من مجلس اقليم كسروان - الفتوح الكتائبي في الكسليك الى سجن روميه في نيسان ١٩٨٣

ومنذ ذلك التاريخ قبع منفردا في زنزانته الضيقة التي لا يتعدى طولها ثلاثة امتار. ولم يخرج منها الا حين تحريره في ١٣ تشرين الاول الجاري

لم يحرم فقط من التحقيق والمحاكمة. والاتصال بمحاميه، بل حُرم ايضاً من النزهة اليومية التي تخصصها السجون في اي بلد لنزلائها.

ولم يُحرم فقط من الاتصال بالسجناء الآخرين والتحدث معهم. بل حُرم ايضاً من التحدث مع حارسه. فلم يكن يسمع صوتا ولم يتح له التكلم كلمة واحدة مع احد بشكل يتنافى كما يقول احد قادة القومي «مع ابسط القوانين الانسانية في اكثر الدول بوليسية وديكتاتورية». ولم يحرم فقط من حقه في استقبال أقاربه او تبادل الرسائل معهم. بل حُرم ايضاً من ابسط حقوق السجين في مقدمتها الإستحمام المنتظم على غرار باقي السجناء.

وفي عز ايام القصف المدفعي والصاروخي لم يكن احد يتحرك لإخراج الشرتوني من الطابق العلوي لسجن رومية الى الطوابق السفلى. كان المطلوب كان موته بشظايا قذيفة او صاروخ

آثار

وقد ترك كل ذلك آثارا على الشرتوني. فالنور «القوي» يضايقه، وكذلك الضجيج والأحاديث الصاخبة. وحين تمشى في الايام الاولى عقب خروجه من السجن، كانت خطواته لا تتعدى الثلاثة امتار ذهاباً وايابا. وفقا لما تعود عليه في زنزانته الضيقة على مدى سنين.

ولولا الرياضة الفكرية والجسدية التي كان يمارسها في زنزانته لما استطاع الحفاظ على توازنه والحد الادنى من لياقته البدنية. وقد فوجىء الأطباء الذين عاينوه عقب تحريره بالنتائج التي لم يتوقعوها من شخص تعرض لعذابات كفيلة بتدميره وتدمير اي انسان.

وما تزال مجموعة من الاطباء تخضع الشرتوني لعلاج يومي لازالة آثار وانعكاسات فترة التعذيب والعزل الطويلة التي امضاها في السجن الانفرادي. وتقاريرهم عن وضعه تشير الى ان ما يعاني منه حالة عابرة ستزول خلال فترة قريبة. خصوصاً وانهم لمسوا ان ارادته قوية للانتقال من عالم السجن الى عالم الواقع.

وهذا الانتقال ليس بالامر السهل وان كان في حالة الشرتوني ليس صعبا. وهو ليس سهلا لانه انقطع مرة واحدة عن العالم لفترة ثمانية اعوام تغير خلالها الكثير مما عرفه وسمعه وشاهده ولمسه.

وهو لذلك يبدو اليوم وكانه يكتشف الاشياء التي حوله وخصوصاً الطبيعة التي بدأ ببناء علاقة خاصة معها منذ تحرره من القضبان الحديدية. وهذا ما لاحظه كل من رافقه وشهد «تعرّفه» الجديد على

بطاقة شخصية

● اسمه الكامل: حبيب طانيوس الشرتوني، والدته روز صابر. من أهالي ومواليد شرتون - قضاء عاليه، ٢٤ نيسان / ابريل ١٩٥٨.

● متعلم حائز على شهادة تخصص في المجال الصناعي (مهندس) من غرفة التجارة والصناعة في فرنسا.

● الحالة المادية لأهله جيدة ولم يبقَ من عائلته الاّ شقيقته نوال بعد ان اغتيل أبوه وأمه بشكل مدبَّر.

● يقول عن نفسه انه كان «اجتماعي، منفتح، محاور، انفعالي وحساس، وصاحب مبدأ وعقيدة».

● انضم الى الحزب السوري القومي الاجتماعي في صيف ١٩٧٧، وأكد عضويته في الحزب خلال التحقيقات التي أُجريت معه بعد اغتياله بشير الجميِّل، وأصرَّ على تأكيد عضويته رغم نفي القيادة السابقة للحزب مراراً علاقته بها او بالحزب■

الشرتوني وامامه حقيبة جهاز التفجير عام ١٩٨٢

● وقائع تحرير الشرتوني من سجن رومية
● «القومي» على استعداد لتقديمه للمحاكمة شرط محاكمة قتلة رشيد كرامي وطوني فرنجية ● طوال فترة سجنه حرم من ابسط حقوق السجين

الازهار والاشجار والسيارات.. الخ.

ولقد اثار تحريره علامات استفهام عديدة حول قيام الحزب القومي باخراجه من السجن بهذه الطريقة وأحقيته في ذلك. خصوصاً وان ارملة بشير السيدة صولانج الجميل سارعت الى استنكار ما جرى، مطالبة بمحاكمته ومعاقبته.

شرط

الحزب السوري القومي الاجتماعي - الطوارىء الذي تولى اخراج الشرتوني وهو بالمناسبة أحد امنائه. أكد لـ «الشراع» على لسان مصدر مسؤول فيه ان الظروف اللاانسانية التي كان يعيشها الشرتوني كانت وراء قرار «القومي» بتحريره. لا سيما وان الدولة خصوصاً في عهد امين الجميل امتنعت عن اعطائه حق محاكمته رغم مطالبات الحزب المتكررة بذلك.

ونتيجة لذلك لم يكن امام الحزب إلاّ خيار وحيد وهو تحرير الشرتوني بالطريقة التي حرّر فيها. علما ان الحزب - كما يقول مصدره المسؤول - يؤكد انه على استعداد لتقديم حبيب الشرتوني الى المحاكمة في الوقت نفسه الذي تجري فيه محاكمة قتلة الرئيس الشهيد رشيد كرامي وقتلة الوزير والنائب السابق طوني فرنجية وعائلته. خصوصاً وان هؤلاء القتلة معروفون جيداً من السلطات القضائية وأجهزة الأمن في الدولة اللبنانية.

هذا فضلاً عن ان الأمين حبيب الشرتوني - يتابع المصدر المسؤول - «لم يقم الا بما تقاعست الدولة عن تنفيذه اي تنفيذ حكم الإعدام بعميل للعدو الاسرائيلي وكلنا يعلم مدى عمالة بشير الجميل لاسرائيل».

لقد قيل سابقاً بان لبنان دخل العصر الاسرائيلي نتيجة الاجتياح الصهيوني وتمادي هذا الاجتياح الى درجة انتخاب بشير الجميل رئيسا للجمهورية.

وقيل ايضاً بان هذا العصر استمر سنوات طويلة.

فهل يكون تحرير حبيب الشرتوني ايذاناً بسقوط العصر الاسرائيلي؟

الشرتوني: كل ما حدث بعد الاجتياح غير شرعي

في مؤتمر صحافي أجري مع حبيب الشرتوني في ٢٦ نيسان / ابريل ١٩٨٣ لدى تسليمه من قبل «القوات اللبنانية» الى الجيش اللبناني، لتأكيد اعترافه باغتيال بشير الجميِّل امام الرأي العام، سجل الشرتوني مواقف جريئة رغم الضغط والإرهاب اللذين كان يتعرض لهما.

أبرز هذه المواقف تاكيده على انه مقتنع بان «كل ما حدث بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان هو غير شرعي حتى انتخابات الرئاسة».

وحين سُئل عن سبب قيامه باغتيال بشير الجميِّل، بادر سائليه بسؤال: لماذا الحرب في لبنان، وقال «انا لست مأجوراً، ولم اتقاضَ مقابل عملي مالاً او اي شيء».

أضاف: «المشكلة لا تُحل باغتيال شخص، ولكن هناك في الحقيقة عوامل مرتبطة بحوادث سياسية في لبنان وهناك عوامل آنية. بمعنى انه لولا الظروف الاقليمية في الشرق الاوسط والاجتياح الاسرائيلي لما حصل ما حصل»■

* * *

وصلت الى موعدي في أحد مقار الحزب السوري القومي الاجتماعي - الطوارىء كما اسلفت. وخاب أملي بلقاء مع حبيب الشرتوني. في بيروت او في الجنوب او في المتن او في اي مكان يوجد فيه.

والسبب ان الشرتوني يستريح بعد رحلة طويلة مع الآلام والعذابات في السجن استمرت ثمانية اعوام. استعداداً للعودة في وقت قريب للعمل في صفوف حزبه.

لكن املي لم يخب تماماً. بعد ان دعمته بوعد بلقاء قريب مع الشرتوني وسفر الى ذاكرة هذا الرجل الذي شغل الناس منذ العام ١٩٨٢ وما يزال.

زين حمود

الشراع، العدد ٤٤٨، ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٠، صفحة ١٤، ١٥

الحديث الأخير لحبيب الشرتوني

قتلته ولست نادماً

أجرت مجلة «الرواد» الصادرة بتاريخ ١٢-٩-٢٠١١، حديثًا مع حبيب طانيوس الشرتوني الموجود في العاصمة السورية، وقد تزوّج وأصبح أبًا لولدين، وهو تحدّث عن عملية إغتيال الرئيس بشير الجميّل معتبرًا أنه أقدم على فعلته إنقاذًا للشعور القومي والوطني، ولا مجال للندم لحظة مقارعةَ الأعداء...

وفي ما يلي أبرز ما جاء في المقابلة:

«هل ندمت على اغتيال بشير الجميل؟ وهل تخشى المحكمة الدولية إن اقيمت لهذه القضية؟

– إن عامل الندم يقعُ في حال إقدام إنسان على ارتكاب جريمة بلحظة إنفعال وغضب غريزيين أو بلحظة أراد فيها نيل شيء لا يناله في الأوقات العادية، وهو شعور ينتاب الذي يُقدم على ارتكاب جريمة بدافعٍ شخصي ولغاية شخصية.

أما عند الدفاع عن الوطن والمجتمع والأملاك العامة والخاصة من الاحتلال والتدمير، وعند إنقاذ الشعور الوطني والقومي والإنساني من الذلّ والمهانة، وعند الشعور بالغضب الإنساني المبرر لحظة مقارعة الأعداء أو محاسبة الذين خانوا بلادهم وتعاملوا مع المحتلّ، فلا مجال للندم على أية خسارة شخصية أو عائلية أو مادية مهما كانت كبيرة ومؤسفة. والمحاكم الدوليّة بالتالي او المحليّة على حد سواء، فهي غير مؤهلة لمحاكمة الذين دافعوا عن أوطانهم وفق ما يُمليه عليهم واجبُهم الوطني وما تسمح به التشريعات والقوانين ويجيزهُ الدستور. أما إذا كان قصدك المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، فهي أنشئت بعد انقضاء أكثر من خمسة عشر عامًا على انتهاء الاحداث التى جرت بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠ وهي غير معنيَّة بتلك المرحلة التى طُويت، حتى قانونيًا إلا في ما خصّ اغتيال بشير الجميل الذي بَقِيَ عالقًا لأسباب عدّة إما معروفة أو غير معروفة بعد

كيف تنظر إلى كلام الرئيس أمين الجميل بخصوصك؟

– ليس هناك من كلام ذي معنى يُمكن أن يُنظر إليه بل هناك أسطوانة تعيدُ ذاتها منذ عام ١٩٩٤ اي منذ سبعة عشر عاماً، بحيث لم ينفكّ أمين الجميل عن تكرار نفس الأقوال المُشعّة بالعبارات الاتهامية التي تحوّلت بعد المرة الأولى إلى عبارات مُستهلكة، لأن ليس لديه المزيد ليقوله ولا يريد في الوقت ذاته التطرّق إلى الحقائق التي أحاطت بحكمه وأدائه وما فعله من أعمال مشينة بحق لبنان واللبنانيين. وإلا فلماذا يتهَمُ إعلاميًا الحزب القومي والمخابرات السورية باغتيال أخيه ولم يسمعَ يومًا للتحقيق مع أحد قياديي الحزب او ضباط المخابرات بهذه القضية عندما كان رئيسًا للجمهورية؟!

هناك من يرى أنك من سهّل وصوله الى قصر الرئاسة؟

– لا شكّ ان هذا ما حصل إنّما لم يكن هدفي إيصاله الى الرئاسة، بل إفشال مشروع أخيه الذي يُمكن تسميته بالمشروع الأمريكي- الإسرائيلي الممولّ سعودياً وقتذاك، ولولا وقوف هذا المشروع لتغيّرت حتمًا معالم المنطقة السياسية والجغرافية عن واقع اليوم، وبدل من أن تكون إسرائيل في موقع الدفاع عن الوجود، لربما كانت اليوم في موقع تحقيق مشروعها الأكبر. أما إذا جيئَ بأمين الى القصر في ظلّ الاحتلال، وقام بما قام به من صفقات وسرقات وأعمال تخريب – وهذا ليس كلامًا للاستهلاك بالطبع- فهذا الضرر الذي يتحمّل مسؤوليته نواب الأمة، يبقى أقلّ من الضرر الذي كان سيُلحقه أخوه بلبنان وبمحيطه الجغرافي وبكل منطقة الشرق الأدنى. وإلاَّ فلماذا استقباله بعد عودته من منفاه بحفاوة وجعله في مقدّمة الصفوف والتشريفات، لو كان هناك كرامة وطنيّة ومحاسبة حقيقيّة، فهل تظنّ أنه لو نجحت أهدافُ إسرائيل وحلفائها، كان سيحظى لبنان بما حظي به بعد تلك المرحلة من عمران وازدهار في اوقات الاستقرار؟ وهل كان حافَظَ على سلمه الداخليّ وانتمائه العربي وعلاقته الطبيعية مع جيرانه؟ وهل تظنّ ان سوريا كانت حقّقت أيضاً ما حقّقته من تقدّم وازدهار وممانعة؟ أو كان الفلسطينيون تمكّنوا من العودة ولو جزئيًا إلى أرضهم واقاموا سلطتهم هناك؟

بتُّ عبئًا على قيادة الحزب بعدما نفَّذت مرادها...
لماذا يُعفى عن جعجع وسلفيي الضنيّة وأنا لا؟

لماذا أنت بعيد عن أية مسؤليات حزبية؟

– لست بعيداً عن العمل القومي والاجتماعي والإنسانيّ بشكل عام، ولست بعيداً أيضًا عن القوميين الصادقين في أنتمائهم، إنما أنا ضمنيًا لا ظاهريًا خارج إطار الحزب منذ ١٩٨٢ لأن قيادة الحزب أرادت ذلك بعد أن حققتُ لها مرادها ونفّذت لها ما طُلب مني، فبتُّ عبئًا سياسيًا على طموح أفرادها مهما تناوبوا وتبدّلوا.

فلقد تكرَّس مناخ فاسدٌ في الحزب لا يقلّ فسادًا عن أي مناخٍ سياسي أو حزبي آخر في بلادنا.

ما هي خفايا اغتيالك لبشير؟

– تلك التي تُسميها بالخفايا سوف تظهر يوماً عندما أتمكَّن من نشر مذكّراتي التي تحتاجُ الكثير من الوثائق وقدرة الحركة حتى تُنجز.

متى ستعود الى البنان؟

– عندما يصبحُ هناك قوانين يُمكن إطلاق عليها هذا التعريف ليصبح هناك عدالة. هذا إذا لم تصدر بعد قوانين لا علاقة للقانون أو التشريع بها عن المتعاملين مع إسرائيل وربما مع الشيطان أيضًا، فيما اشترك أكثر من نائب برلماني معارض وموالٍ في آخر سجال عن قانون العفو عن سمير جعجع وسلفيي الضنيّة ومجدل عنجر، الذي سَمّى الجرائم بالاسم وبرقم الملفّ حتى لا يشملني كما تشمل بنود القانون في العادة حالات معيّنة، وهذه ظاهرة لم تحصلْ بعد في أية دولةٍ حول العالم، وهي تشيرُ الى أي مدى تفرّد لبنان باكتساب صفة المزرعة السياسيّة».

مقابلة

في أول لقاء له بعد إغتياله بشير الجميل

حبيب الشرتوني: قتلته ولست نادماً

في أول حديث مع وسيلة اعلامية لبنانية وعربية يقدم منفذ عملية اغتيال الرئيس بشير الجميل حبيب الشرتوني رؤيته حول الأوضاع التي تعيشها المنطقة العربية اضافة الى نظرته الى الحزب السوري القومي الاجتماعي.

✦ اجرى الحوار ناصر عبد المحسن

✦ بداية أين هو حبيب الشرتوني؟

قد أكون في أي مكان من العالم وقد لا أبقى في المكان عينه فترةً طويلة، ولكن لماذا أنا متنقل وخارج بلدي أو حيث يجب أن أكون وحيث يمكن أن أتفاعل مع الناس وأن أعبّر عن رأيي بحرية كما يفعل الجميع؟

وهنا مكمن السؤال الذي لا أجدُ جواباً عليه بغير القول: إن لبنان ليس دولةً بعد ليعطي للقوانين وللناس حقّها، بل ما زال مفهوم المزرعة السياسية قائماً وفاعلاً بما يُدعى - من باب التجميل - بائتلاف العائلات السياسية اللبنانية.

وكأنّ وطناً بكامله يقوم عملياً لا ظاهرياً على مزاج ومصالح وطموح عائلات معيّنة، وليس على القواعد العلمية والسياسية والاجتماعية أو الدستورية والقانونية المتعارف عليها، التي تقوم على أساسها دول العالم.

فهذه العائلات السياسية التي تتحكم بمصير لبنان وكأنه ملكٌ لها، فعلت به ما لم يكن ليفعله أحدٌ من أبنائه المنتمين إلى مختلف العائلات اللبنانية الطبيعية لا السياسية.

وإذا عدت إلى تاريخنا الحديث، سوف تقرأ في صفحاته الويلات والفضائح والاختلاسات والمجازر والخيانة وما شاكل ذلك، وإذا عدت أيضاً لحقيقة التشريعات والقوانين في لبنان فستفهم تماماً لماذ أنا الوحيد المُغيّب والمطلوب للمحاكمة في أن من كل الذين اشتركوا في الحرب، دون وجه حق، أما إذا قرأت في واقع التشبيح والاستبعاد والإلغاء، فستعي لماذا لا يجب أن يُعرف أين أنا.

✦ هل ندمت على اغتيالك لبشير الجميل؟ وهل تخشى المحكمة الدولية إن اقيمت لهذه القضية؟

إن عامل الندم يقعُ في حال إقدام إنسانٍ على ارتكاب جريمة بلحظة انفعالٍ وغضب غريزيين أو بلحظةٍ أراد فيها نيل شيء لا يناله في الأوقات العادية، وهو شعور ينتاب الذي يقدم على ارتكاب جريمة بدافعٍ شخصي ولغاية شخصية.

أما عند الدفاع عن الوطن والمجتمع والأملاك العامة والخاصة من الاحتلال والتدمير، وعند إنقاذ الشعور الوطني والقومي والإنساني من الذلّ والمهانة، وعند الشعور بالغضب الإنساني المبرر لحظة مقارعة الأعداء أو محاسبة الذين خانوا بلادهم وتعاملوا معهم، فلا مجال للندم على أية خسارة شخصية أو عائلية أو مادية مهما كانت كبيرة ومؤسفة.

والمحاكم الدولية بالتالي أو المحلية على حدّ سواء، فهي غير مؤهلة لمحاكمة الذين دافعوا عن أوطانهم وفق ما يمليه عليهم واجبُهم الوطني وما تسمح به التشريعات والقوانين ويجيزُه الدستور.

أما إذا كان قصدك المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، فهي أنشئت بعد انقضاء أكثر من خمسة عشر عاماً على انتهاء الأحداث التي جرت بين عامي 1975 و1990 وهي غير معنية بتلك المرحلة التي طويت، حتى قانونياً إلا في ما خصّ اغتيال بشير الجميل الذي بقي عالقاً لأسباب عدة إما معروفة أو غير معروفة بعد، وفي مقدمها ما جاء في الجواب على السؤال الأول.

✦ كيف تنظر الى كلام الرئيس أمين الجميل بخصوصك؟

ليس هناك من كلام ذي معنى يمكن أن يُنظر إليه بل هناك أسطوانة تعيدُ ذاتها منذ عام 1994 أي منذ سبعة عشر عاماً، بحيث لم ينفكّ أمين الجميل عن تكرار نفس الأقوال المُشبعة بالعبارات الاتهامية التي تحوّلت بعد المرة الأولى إلى عبارات مُستهلكَة، لأن ليس لديه المزيد ليقولَه ولا يريد في الوقت ذاته التطرّق إلى الحقائق التي أحاطت باغتيال شقيقه ولا إلى الحقائق التي أحاطت بحكمه وأدائه وما فعله من أعمال مشينة بحق لبنان واللبنانيين.

وإلا فلماذا يتّهمُ إعلامياً الحزب القومي والمخابرات السورية باغتيال أخيه ولم يسعَ يوماً للتحقيق مع أحد قياديي الحزب أو ضباط المخابرات بهذه القضية عندما كان رئيساً للجمهورية؟!

✦ هناك من يرى انك من سهّل وصوله الى قصر الرئاسة؟

لا شكّ أن هذا ما حصل إنما لم يكن هدفي إيصاله إلى الرئاسة، بل إفشال مشروع أخيه الذي يمكن تسميته بالمشروع الأميركي - الإسرائيلي المموّل سعودياً وقتذاك. ولولا وقف هذا المشروع لتغيّرت حتماً معالم المنطقة السياسية والجغرافية عن واقع اليوم، وبدل أن تكون إسرائيل في موقع الدفاع عن الوجود، لربما كانت اليوم في موقع تحقيق مشروعها الأكبر.

أما إذا جيء بأمين إلى القصر في ظلّ الاحتلال، وقام بما قام به من صفقات وسرقات وأعمال تخريب - وهذا ليس كلاماً للاستهلاك بالطبع - فهذا الضرر الذي يتحمّل مسؤوليته نواب الأمة، يبقى أقل من الضرر الذي كان سيلحقه أخوه بلبنان وبمحيطه الجغرافي وبكل منطقة الشرق الأدنى.

وإلاّ فلماذا استقبلوه بعد عودته من منفاه بحفاوة وجعلوه في مقدمة الصفوف والتشريفات، لو كان هناك كرامة وطنية ومحاسبة حقيقية؟!

فهل تظن أنه لو نجحت أهدافُ إسرائيل وحلفائها، كان سيحظى لبنان بما حظيَ به بعد تلك المرحلة من عمران وازدهار في أوقات الاستقرار؟

وهل كان حافظ على سلامِه الداخلي وانتمائه العربي وعلاقاته الطبيعية مع جيرانِه؟

وهل تظن أن سورية كانت حققت أيضاً ما حققته من تقدم وازدهار وممانعة؟

أو كان الفلسطينيون تمكّنوا من العودة ولو جزئياً إلى أرضهم وأقاموا سلطتَهم هناك؟

✦ هل ما يجري في العالم العربي هو ثورات أم أنه مؤامرات خارجية؟

يمكن القول إن الثورات قائمة بلا أدنى ريب والمؤامرات قائمة في الوقت ذاته، أي إن العرب أحسّوا من جهة أنهم باتوا ومنذ زمن خارج دائرة التاريخ العالمي وخارج الجغرافيا العالمية أيضاً، وأحسوا أنهم في أوضاع مزرية جداً ومتأخرة عما يجري من تطوّر سريع ومن وحدة ومن اكتساب للمساواة كما للحقوق وللحريات العامة والخاصة في غير دولهم، وهم بالتالي مطالبون بالتحرّك لتغيير هذه الأوضاع.

وما يُسمّى في منطقتنا بالمؤامرة ليس أحياناً غير مصالح تابعة للدول الكُبرى والفاعلة.

فقد نلاحظ كمراقبين أن تنافساً اقتصادياً هاماً بين دولتين كبيرتين ومصدّرتين للأسلحة ولمختلف السلع والمنتجات التكنولوجية وغير التكنولوجية، قد يتحوّل في دولٍ نامية ومستهلكة لهذه المنتجات إلى خلافٍ أو نزاع بين طائفتين

أو فريقين سياسيين إذا أُريد ذلك، وهذا ما جرى مرات عدة حتى في إحدى الدول الأكثر تقدماً في المنطقة العربية كلبنان.

إذاً كيف يمكن أن نقتنع أنّ وسيلة إعلام تشعلُ فتنة، أو مجموعة دول يمكن أن تحرّك معارضة ضدّ موالاة، لو كان المجتمع محصناً وناضجاً وذا مناعة؟! أو كان حاصلاً على حقوقه كاملةً أو قادراً بالحدّ الأدنى على التعرّف على هويته السياسية والوطنية؟!

فهل بإمكان أحد أن يخلقَ حالة عدم استقرار في بريطانيا أو ألمانيا أو اليابان مثلاً؟

وهذا ما تمرّ به المجتمعات العربية من تأخّر يدفعُ بالأجيال لطلب التغيير في سبيل تحقيق طموحها المشروع والمفهوم خارج دائرة الاقتتال المسلّح وأعمال الشغب بالطبع.

وإذا أردنا التعمّق أكثر في الموضوع يمكن القول: إن النظام السياسي السائد في العالم العربي هو "نظامٌ أوروبي" في الأصل، لكن لم يُستخدم بالطريقة الأوروبية بل تعطّل فيه دورُ المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية التي يقوم وكنظام ديمقراطي عليها، ليحلّ مكانها نفوذُ العائلة أو القبيلة والأفراد، بحيث انفجر بعد عقودٍ زمنية شكلُ ومضمون هذا النظام، عندما لم يُستعمل بالطريقة الملائمة.

وليس حراكُ الأكثرية «السنيّة» إن جاز التعبير أي اعتماد الحراك بأكثريته الساحقة على الطائفة السنية في أنحاء العالم العربي حيث قام، غير دليلٍ على صحة ما أقول، لأن أهل السنّة ومنذ أن أنشأ الأمويون دولةَ الخلافة الأولى، لم يقوموا بأية حركة احتجاجية أو معارضة لأي نظام ولم يقوموا بأية ثوراتٍ تُذكر، بل كانوا دائماً من أهل السلطة والمال يتجمعون بغالبيتهم في المدن حيث تكثر الأعمال، خلافاً لبقية الطوائف التي لجأ معظم أتباعها إلى الجبال والهضاب لتجنّب الاضطهاد والتهديد، وأهلُ الشيعة هم من شعروا بالغبن وحرمان علي بن أبي طالب من الخلافة فانصرفوا إلى نوعٍ متمايز من أنواع الفقه والاجتهاد وارتدت حركتُهم طابَع الثورة.

أما إذا قصدت المؤامرة من جهة ثانية بتحرّك الأوركسترا المؤلفة من أميركا وأوروبا وتركيا وقطر والمعارضتين اللبنانية والسورية ضدّ نظام بشار الأسد تحديداً، فهذا تحصيلُ حاصل له دلالاته وأسبابه وأهدافه، وهو لا ينفصلُ عن استهداف الحلف القائم بين سورية وإيران وحزب الله.

✦ هل تخشى على سورية من الفتنة والحرب الأهلية؟

لم أعطِ أي رأيٍ حتى الآن في الأزمة السورية خلافاً للكثيرين في لبنان لأنني اعتبرتها مسألة داخلية خاصة بهم، ولكن بعد أن تجاوزت الأمور حداً معقولاً وفشل احتواء الأزمة يمكن القول: إن ما يجري في سورية اليوم من انقسام في الشارع يشبهُ إلى حدٍ بعيد ما جرى في الشارع اللبناني عشية عام 1975 مع فارق هام جداً وهو أن الدولة السورية وخلافاً للدولة البنانية آنذاك، تقبضُ على كلّ الموانئ ولا تفتحُ المجال لأي فريق لاستيراد الأسلحة أو إدخالها بما يؤمن للحرب الأهلية وسيلة إقلاع.

أي أن لا أحد ينكرُ وجود انقسام سياسي في الشارع السوري ولا حاجة لوسائل إعلام لبلوغ هذه الحقيقة الواضحة للعيان، إنما لا مجال أيضاً لوقوع حرب أهلية طالما أن الجيش السوري مؤازراً بقوى الأمن قادر على السيطرة على كل الموانئ الجوية والبحرية.

إنما يبقى أن حلقة الحوار في الوقت الحالي مفقودة وهناك فريقان على الأرض، فريقٌ يسعى لاحتواء الأزمة ولاحتواء الحركة الاحتجاجية المعارضة، وفريقٌ ثانٍ يسعى لإسقاط الفريق الأول دون أنْ يطالبه بأي شيء لا إصلاحات ولا غير إصلاحات، إنما يطالبه فقط بوقف الحلّ الأمني حتى لا يسقط المزيد من الضحايا وحتى يتعزز موقفه الشعبي.

وفي هذه الأجواء لا يعود مهماً وجود أقلية أو أكثرية مع أحد الفريقين، لأن المسألة لم تعد بالقرعة وبعدد الأصوات في الصندوق، بل أصبحت المسألة في الشارع حيث بإمكان أقلية لا تُذكر ولا تتجاوز المليون من أصل 23 التظاهر والرفض وتعطيل الاقتصاد حتى ينهار وتنهار الليرة معه وربما تنهار الدولة إذا طالت الأزمة.

أما العصابات والأفراد المسلحين ممن يُطلق عليهم تعريف المندسّين، فهم إما عناصر مخربة ومأجورة في الأصل ومطلوبة للعدالة، وإما أناس عاديين وقع حيث هم مقيمون معالجات أمنية وعسكرية أدت إلى ردود فعل تجلّت بتوجيه بعضهم السلاح إلى قوى الجيش والأمن.

✦ هل انت مع بقاء سلاح حزب الله؟

إن بقاء أو عدم بقاء سلاح حزب الله لا يخضعُ لموافقة أحد أو رفض أحد، بل هو مرتبط عضوياً بالصراع ما بين العرب وإسرائيل. ولم يبقَ من هؤلاء العرب غير لبنان وسورية والفلسطينيين لم يتوصلوا بعد لتسوية مع إسرائيل.

> إن ما يجري في سورية اليوم من انقسام في الشارع يشبهُ إلى حدٍ بعيد ما جرى في الشارع اللبناني عشية عام ١٩٧٥
>
> إن بقاء أو عدم بقاء سلاح حزب الله لا يخضعُ لموافقة أحد أو رفض أحد، بلِ هو مرتبط عضوياً بالصراع ما بين العرب وإسرائيل

وطالما أن هذه التسوية لم يحن وقتها بعد وقد يتعرض لبنان في أي وقت لاعتداءات إسرائيلية، فلا مجال لمناقشة كيفية إلقاء السلاح والاستغناء عنه.

أما بعد هذه المرحلة فليس في نية حزب الله الاحتفاظ به، وفق ما أكّده مسؤولوه ولا في قدرته ذلك وفق التركيبة البنانية وتركيبة المنطقة في حال حدوث تسوية.

أما طرح إزالة إسرائيل من الوجود فهو ليس طرحاً عسكرياً كما يفهمه البعض، بل ذا أبعاد حضارية مستقبلية لها علاقة بمجمل عام، قد أتطرّق للحديث عنه في وقت لاحق.

✦ ماهو تعليقك على القرار الاتهامي الذي صدر وتضمن أسماء أربعة من حزب الله؟

إضافة لما قيل ويقال عن المحكمة الدولية وتحقيقاتها وإجراءاتها، هناك حقيقة لم يتمّ التطرّق إليها بعد بالقدْر الكافي. وهي أن الجهات السياسية التي أرادت تحويل جريمة اغتيال رفيق الحريري ومن سقط معه وبعده إلى محاكمة دولية وإلى اتهامات سياسية عشوائية، أرادت إعادة السيناريو الذي جرى بين السبعينيات والثمانينيات مع تعديلات ملائمة للزمان وللتبدل الذي جرى في ظروف المنطقة والعالم.

أي أن المؤامرة التي أشعلت حرب لبنان في عام 1975 فشلت في تحقيق كل أهدافها، ما أخمد نيران الفتنة في عام 1990 ولكنها عادت في عام 2005 لتنطلقَ بحلّة جديدة وبتعديل معيّن بغية تحقيق نفس الأهداف الأولى لكن مُعدّلة.

وبتبسيطٍ أكثر: عندما فشل المشروع الأميركي - الإسرائيلي المموّل سعودياً بتحقيق غاياته بعد إيصال بشير الجميّل إلى سدّة الرئاسة، من خلال إخضاع لبنان والشام وإنهاء المقاومتين اللبنانية والفلسطينية والقضية الفلسطينية معهما، انسحبت الولايات المتحدة من المنطقة وأعطت سورية وكالة بلبنان.

وعندما فرغت من إدارة شؤون وأزمات البلقان وأفريقيا وجنوب شرق آسيا، عادَت لتسحبَ الوكالة من السوريين ولتغزو العراق وتعزز وجودها في لبنان.

وعندما اغتيل رفيق الحريري أقلعت هذه العمليّة وأعيدت محاولة فرض شروط شرق أوسطية جديدة على المنطقة بعد فشلها في المرة السابقة.

وبالطبع من عاصر المؤامرة الأولى أو المرحلة الأولى بإمكانه مقارنتها مع الثانية وبإمكانه أن يرى البصمات الأميركية والإسرائيلية الواضحة على مسار الاثنتين، من خلال التفاصيل التي عايشها والتي لا مجال الآن لاستعراضِها لكثرتها.

✦ كيف ترى واقع الحزب السوري القومي؟

لم يعد هناك من حزب سوري قومي حتى نرى واقعاً له، بل إن مشروع الحزب انتهى أساساً مع استشهاد زعيمه ومؤسسه، لأن المشاريع كافة في بلادنا لا تُحقق إلاّ من خلال أشخاص، وشخصانية المشاريع لا تدلّ إلاّ على مدى التخلّف المؤسساتي والاجتماعي الذي نحن فيه. لا بل إنّ أية إدارة عندنا وهذا أبسط من المشاريع، لا تقوم إلاّ على مديرين وفي حال غيابهم تتوقف تلك الإدارات أو تعجز عن تحريك آلياتها أو تفعيل مؤسساتها وفروعِها وأقسامها.

فالذين قتلوا أنطون سعادة أرادوا قتل مشروعه معه، لكن جلّ ما فعلوه أنهم أخّروا المشروع وأساؤوا إلى مجتمعِهم وإلى أمتهم، لأن هذا المشروع القائم على أسس علمية وليس على أسس وجدانية، سوف يتحقق طبيعياً بعد دفع الشعب لفواتير باهظة، ووعيهِ لقضيتِه، وقيامه بواجباته، واستمرار الحياة لوقتٍ كافٍ، وهذه نظرة فلسفية للزمن البعيد الآتي ولا علاقة لها بالسياسة.

أما جماعة أنطون سعادة أو حزبُه فهم انحرفوا عندما كان لا يزال على قيد الحياة وهذا موثّق بتاريخ الحزب، وبعد غيابه ازدادوا ابتعاداً عن مبادئه و أهدافه، حتى صاروا في السنوات الأخيرة حزباً سياسياً بامتياز يخدمُ مصالحَ أفراد سياسيين على الطريقة اللبنانية المعهودة في الحياة السياسية عندنا، ولم يعد لديهم إلا هاجس تمثيل القوميين وتقاضي المال باسمهم وتحقيق المكاسب على حسابهم.

أما في السبعينيات ولغاية الثمانينيات فكان الحزب وبالرغم من كل الوهن الذي أصابه والانقسام الذي حلّ به، بعد مرحلة الخمسينيات في الشام والستينيات في لبنان، يقومُ بجهدٍ عسكري وتنظيمي ويساهمُ فعلياً في المقاومة وفي دحر المؤامرة التي عصفت بالبلاد، ما جعلنا ننتمي إليه ونعمل في صفوفه.

فهذا الموضوع بحاجة إلى مزيدٍ من الشرح والتبيان حتى لا يظن أحد أنني أتحامل على الحزبين القوميين الموجودين الآن على الساحة، وحتى لا يبقى القوميون مراهنين على قيادات سياسية هامشية، تتنافسُ على فتات الموائد السياسية.

✦ لماذا انت بعيد عن أية مسؤوليات حزبية؟

لست بعيداً عن العمل القومي والاجتماعي والإنساني بشكلٍ عام ولست بعيداً أيضاً عن القوميين الصادقين في انتمائهم، إنما أنا ضمنياً لا ظاهرياً خارج إطار الحزب منذ 1982 لأن قيادة الحزب أرادت ذلك بعد أن حققتْ لها مرادها ونفذت

مقابلة

لها ما طُلب مني تنفيذه، فبتّ عبئاً سياسياً كبيراً على طموح أفرادها مهما تناوبوا وتبدلوا.
فلقد تكرّس مناخٌ فاسدٌ في الحزب لا يقلّ فساداً عن أي مناخٍ سياسي أو حزبي آخر في بلادنا.
وقد تمكنت من تحقيق امور كثيرة خارج المسؤوليات، قدّمتُ بمعظمها خدمةً عامة أو خاصة، لكن امتنعُ الآن عن ذكرها لأسباب أمنية.

✦ كيف تصف علاقتك برئاسة الحزب، وماهي ملاحظاتك على ادائها؟

انقطعت العلاقة الشكلية برئيس الحزب عندما قررتُ قطعها في 1996 أي منذ 15 عاماً بعد ما جرى أكثر مما يمكن وصفه بالملاحظات، وقد حاول إعادتها مرات عدة دون جدوى. وبعدما تبيّن لي وللكثيرين أن هذا الشخص لا يعملُ أبداً كرئيس للحزب بل كحريصٍ على مصالحه وعلاقاته التي ينافسُ الجميع عليها ويرى في المقابل أنه منافَسٌ عليها، بالرغم من تأكيدي له أنه مبروكٌ عليك الحزب.
فلقد حاربني بكل الأشكال الممكنة وغير المعلنة وأساء أكثر مما يتوقّعهُ أيٌ كان، وأنا جاد في القول أنه من الأسهل تأسيس حزب قومي جديد على مبدأ العلمانية التي نحن بأمسّ الحاجة إليها، عوض عن محاولة استرداد الحزب القومي بعد أن شاخَ واستفحلت فيه أمراض المجتمع وأمسى باب رزقٍ لبعض المتنفذين فيه.
حان الوقت ليعي القوميون ومعهم مؤيدو فكرهم أن أمتهم تتجه باتجاه قدرها سواء كان حزبهم موجوداً وفاعلاً أو غير موجود، لأن قواها موجودة وفاعلة وحركة التاريخ فيها لم تتوقف، فبقي عليهم أن يقرروا موقفهم وموقعهم من كل ذلك.

✦ هل خلاص لبنان بدولة علمانية وفق رؤية انطون سعادة؟

العلمانية مدرسة عمرها مئتا عام، وهي منذ ذاك الوقت في حال حرب فكرية وعملية اي تنفيذية مع رجالٌ وشيوخ الدين الذين يتدخلون في شؤون السياسة والقضاء، بحجة أن هذه الشؤون عامة ومن واجبهم التدخل فيها للإشراف على وضع رعايا وأتباع طوائفهم ومذاهبهم.
ولقد حققت العلمانية ذاتها في الغرب والشرق الأوروبيين بسبب ما مرّت به القارة من عصور مظلمة سيطرَ فيها رجالُ الدين على المجتمعات التي أخضعوها لصالح الملوك والأمراء والإقطاعيين، أي أخضعوها كسلطات دينية لصالح السلطات الدنيوية.
ولا يمكن وصف الدول الأوروبية اليوم بالدول المسيحية أو الإسلامية بل العلمانية.
أما أنطون سعادة فلديه رؤية أشمل من الموضوع العلماني، وهو يتناول بعمق الشأن الاجتماعي بغاية تحقيق وحدة بلاده المفككة والمحتلة لأجزاء منها، وهذا المنطلق القومي الأساسي تجاوزته فعلياً أوروبا بعد عبورها بمرحلة الوحدات الأوروبية بين القرنين السابع عشر والثامن عشر.
أما فيما يخص لبنان، ووفق تركيبته وما مرّ به ما أحداث، لا أرى وبكل بساطة مستقبلاً له خارج الإطار العلماني.
بل قد يتوقف عن الاستمرار كوطن مستقل ذي سيادة، إذا بقيَ غارقاً في نظامه الطائفي المدمّر لكيانِه.

✦ لماذا تراجع دور السوريين القوميين؟

تراجع دورهم بسبب عدم وجود حزب يحتضنهم ويدعمهم ويوجههم، بل أمسوا أفراداً مشتتين في الوطن والمغتربات بعد أن كان حزبهم واقفاً منذ الثلاثينيات على مفاصل حوادث عدة كالانقلابات والثورات وحتى الإغتيالات السياسية.
لقد استُهدفوا كحركة مقاومة قبل حزب الله بعقودٍ زمنية وتولّت بعض قياداتهم بالتعاون مع بعض الضباط المزدوجي الولاء إنهاء تنظيمهم وتفكيكه على مرأى من أعين الأكثرية الصامتة.
وكل هذا من أجل حسابات سياسية تبخّرت عندما حان الوقت للحسابات القومية والوطنية.

> أنا ضمنياً لا ظاهرياً خارج إطار الحزب منذ ١٩٨٢ لأن قيادة الحزب أرادت ذلك بعد أن حققتُ لها مرادها ونفذت لها ما طُلب مني تنفيذه
>
> أتوقّع منذ حفنة سنوات حدوث حرب إقليمية أجهلُ توقيتها، وربما شقّت هذه الحرب طريقها عبر الأزمة السورية، وسوف تكون الأقوى – إن حصلت – بعد الحرب العالمية الثانية

✦ هل تتوقع حرباً جديدة في المنطقة؟

لقد توقعت حصول حربين قبل حصولهما بقرابة خمس سنوات في العراق وضد المقاومة في لبنان.
وهذا في جلسات خاصة أمام أصدقائي لأنني لم أستطع أن أطلّ في مقابلات إعلامية.
وأتوقّع منذ عدة سنوات ايضاً حدوث حرب إقليمية أجهلُ توقيتها، وربما شقّت هذه الحرب طريقها عبر الأزمة السورية، وسوف تكون الأقوى - إن حصلت - بعد الحرب العالمية الثانية.
أما أسباب اندلاعها فهي عديدة، منها فصول المؤامرة التي تطرقنا إليها في معرض الأسئلة والأجوبة، ومنها عدم اقتناع إسرائيل بعد بالسلام مع بقية العرب، وقد أعلنت مواقفها الواضحة بهذا الصدد بعد مسرحية سلام هزلية دامت سنوات طوال منذ مؤتمر مدريد، ومنها الاختلاف الجذري والبنيوي بين طبيعتي النظام الإيراني والغربي عموماً أو الأميركي خصوصاً، ومنها نظرة اليهود التوراتية إلى الواقع الإيراني الجديد الذي يرونه على مثابة تهديد لوجودهم.
وقد يتركّز القصف على منشات إيران بالدرجة الأولى ثمّ على المنشات والمواقع السورية بالدرجة الثانية، وفي الأخير على الأهداف التابعة للمقاومة وللجيش في لبنان، ما يعني أن الضغط العسكري الأشدّ لن يكون على لبنان هذه المرة.

✦ هل تتوقع اغتيالات جديدة في لبنان؟

إن التاريخ اللبناني مسطّر بالاغتيالات السياسية وغير السياسية منذ القديم، ولكن لا أتوقع موجة اغتيالات في الوقت الراهن لأن الجهات السلفية التي ركبت تلك الموجة، لم يعد لديها القدرة على ذلك بعد اكتشاف خلايا الضنية ومجدل عنجر وبعد معركة مخيم البارد التي هدّأت وضع مخيمات الجنوب، وبعد ضبط الحدود السورية - اللبنانية بشكلٍ أفضل.
أما إذا قرر الإسرائيليون اغتيال أحد الأشخاص او أكثر، فهذا شأنٌ اعتادوه منذ وجودهم في المنطقة.

✦ ماهي خفايا اغتيالك لبشير؟

تلك التي تسمّيها بالخفايا سوف تظهر يوماً عندما أتمكّن من نشر مذكراتي التي تحتاجُ بعد إلى الكثيرِ من الوثائق وقدرة الحركة حتى تُنجز.

✦ متى ستعود الى لبنان؟

عندما يصبح هناك قوانين يمكن إطلاق عليها هذا التعريف حتى يصبح هناك عدالة. هذا إذا لم تصدر بعد قوانين لا علاقة للقانون أو للتشريع بها عن المتعاملين مع إسرائيل وربما مع الشيطان أيضاً، فيما اشترك أكثر من 22 نائباً برلمانياً معارضاً وموالياً في آخر سجال عن قانون العفو عن سمير جعجع وسلفيي الضنية ومجدل عنجر، الذي سمّى الجرائم بالاسم وبرقم الملف حتى لا يشملني كما تشملُ بنود القانون في العادة حالات معيّنة، وهذه ظاهرة لم تحصلْ بعد في أية دولةٍ حول العالم، وتشيرُ إلى أي مدى تفرّد لبنان باكتساب صفة المزرعة السياسية.

ملحق رقم ١

غياب بشير الجميّل وإنعكاساته

في ١٤ أيلول ١٩٨٢، قُتل بشير الجميّل في انفجار مقرّ حزب الكتائب وماتت معه آمال إسرائيل في الوصول إلى معاهدة سلام، وتوقّع الجيش الإسرائيلي حصول أعمال عنف مسيحية إسلامية فتوجّه فورًا إلى خطوط التماس، بينما قرّر شارون المضيّ في المخطّطات التي ناقشها قبل ثلاثة أيام مع بشير، أي التخلّص من ألفَي مقاتل فلسطيني «تحوّلوا إلى مدنيين»، ولأنه لم يكن مسموحًا للجيش الإسرائيلي أن يدخل المخيّمات، فقد طُلبَ ذلك من الجيش اللبناني الذي رَفَض، فتحوّل عندها إلى القوات اللبنانية وهو مُدرك تمامًا حال الغضب التي تعتريهم منذ مقتل قائدهم. وفي اليوم نفسه، أبلغ شارون جنرالاته أن الكتائب ستدخل مخيّمي اللاجئين في صبرا وشاتيلا بإشراف جيش الدفاع الإسرائيلي، وأمر رئيس الأركان إيتان الكتائب بالدخول إلى المخيّمين قائلاً: «إنهم توّاقون للثأر وربما سال نهر من الدماء». وفي اليوم التالي، تسلّم رئيس الاستخبارات العسكرية ساغي ووزير الخارجية شامير تقارير عن قتل مدنيين، لكنهما تجاهلاها، إلاّ أنه كان على إسرائيل بعدها، أن تنتظر تلاشي الأصداء المحلية والدولية للأيام الثلاثة لمجزرة سكان المخيّمين.

لقد كان موت بشير الجميل نقطة تحوّل فاصلة في العلاقات الإسرائيلية المارونية، إذ لم يكن هناك زعيم ماروني آخر يجمع بين القدرة على حكم لبنان في تلك المرحلة العصيبة وبين توجّه سياسي مقبول من إسرائيل، ناهيك عن توجّه موالٍ لإسرائيل، فاغتيال بشير ترك مؤيّديه من دون زعيم، وترك إسرائيل من دون أسس لمخطّطاتها. وحتى اليوم لا يزال الكثيرون من الموارنة يعتقدون أنه لو لم يَمُت بشير لكان مصير لبنان والتحالف الماروني الإسرائيلي مختلفًا تمامًا، إذ إن لبنان كان سيصبح مكانًا حرًا لكلّ الطوائف، وإن المسلمين والدروز على الرغم من مشقّة البداية، كانوا سيقفون وراء بشير خلال عملية السلام مع إسرائيل، وان خطّة بشير التي كانت تقضي بدمج القوات اللبنانية والميليشيات الأخرى في الجيش اللبناني كانت ستؤدي إلى نشوء جيش وطني يخضع لسيطرته.

انتخب شقيقه أمين رئيسًا للجمهورية خلفًا له، ولم يكن يملك رؤية مختلفة للبلاد فحسب، بل أخفق في إثارة حماسة إسرائيل. كان هدفه توطيد سلطته على كامل لبنان وليس داخل الطائفة

المسيحية فقط. ولمساعدته في ذلك، فقد أخلى الجيش الإسرائيلي بيروت، لتحلّ محلّه قوّة حفظ السلام المتعدّدة الجنسيات. لقد كانت إدارة أمين الجميل تشكّل، في نواحٍ عديدة منها، عودة إلى النموذج التقليدي اللبناني، أي التحالف بين الرئيس الماروني والزعماء السنّة في بيروت، وكان على الرئيس الجميل الذي لم يكن يريد تحالفًا مع إسرائيل، أن يقبل بالوجود الإسرائيلي الكثيف في لبنان، مدركًا أنه يمكنه استخدامه لمعادلة وجود سوريا ومن بَقِيَ من منظمة التحرير الفلسطينية.

كان يُفترض أن تكون الحكومة الجديدة حكومة صديقة، ففي مأتم بشير قَطَعَ أمين لشارون وعدًا بالقول «سأذهب إلى أبعد ممّا وَعَد به بشير»، لكن أعمال أمين جاءت معاكسة. فقد أبلغ الإسرائيليين أنه بصفته «رئيسًا» لم يَعُد في استطاعته الالتقاء بهم بصفة غير رسمية، فضلاً عن أن لبنان لم يكن يريد إجراء مفاوضات حكومية مباشرة. وعندما ازدادت الأمور تدهّورًا، أوفد أمين أحد أصدقائه المقرّبين، سرًّا، إلى إسرائيل لتحديد «ترشيدات أساسية» مع شارون، ووضعت وثيقة بين الطرفين، يُفترض، بتصوّر الحكومة اللبنانية، ان تبقى في درج مقفل كَتَفَاهمٍ سرّي بين الحكومتين، في وقت تستمرّ فيه المفاوضات الرسمية استنادًا إلى قوانين أخرى. لكنّ هذه المفاوضات السرّية وجدت طريقها إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية، ما كاد يؤدّي إلى تجميد العلاقات التي كانت قد ساءت عندما اتّهم الجميّل شارون بأنه تعمّد تسريب المعلومات للإساءة إلى سمعته، إلاّ أن الوساطة الأميركية أفضت، في النهاية، الى ترتيب مفاوضات رسمية، وقد ضمّ الرئيس الجميّل الى الوفد المفاوض شخصيات من السنّة والشيعة ليتفادى قول المسلمين أن الأمر مجرّد اتّفاق بين إسرائيل والمسيحيين اللبنانيين. وفي خلال ذلك، تبدأ عملية التطبيع كما ينعكس ذلك في السياحة والتجارة بين البلدين.

بعد موت بشير الجميل، بدأت إسرائيل تكتشف أنه لم يكن يمثّل الكتائب تمثيلاً كاملاً، وأن الكتائب لم تكن تمثّل مُجْمل الطائفة المارونية، وأن الطائفة المارونية لا تتحدّث بلسان كلّ اللبنانيين المسيحيين، وأنّ المسيحيين اللبنانيين لم يعودوا مطمئنين الى هيمنتهم. اختفى تمامًا الكثير من مسلّمات ستة عقود من تحالف الأقليات، لكنّ هذا لم يمنع بعض صانعي القرار الإسرائيليين والكثيرين من الموارنة كذلك، من التعلّق اليائس بوجهة النظر القائلة أنه لو لم يحصل اغتيال بشير لكان كلّ شيء مختلفًا.(١)

١- دبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان.

ملحق رقم ٢

شارون و التعاون مع مسيحيّي لبنان

كشف وزير الدفاع الإسرائيلي آرييل شارون أمام لجنة التحقيق في قضية مجازر صبرا وشاتيلا، وبشكلٍ موثّق ومنظّم، محطّات التعاون مع المسيحيين في لبنان إبتداءً من أوّل سنوات الحرب، أو من المرحلة التي عُرفت بحرب السنتين (١٩٧٥-١٩٧٦). وجاءت إفادته على الشكل التالي:

أولاً: قصّة التعاون المتبادل مع الكتائب

١- من أجل تنظيم ورعاية قوة لبنانية داخلية نستطيع في المستقبل استغلالها للمصلحة الإسرائيلية قررت دولة إسرائيل في السنوات ٧٥-٧٦ اقامة علاقة مع الكتائب واسنادهم.

٢- الكتائب - أو القوات اللبنانية في ما بعد يعتبرون إطارًا سياسيًا مارونيًا تتبع لهم ميليشيا مسلّحة. علاقتهم المتوتّرة مع الطائفة الإسلامية بسبب كونهم أقلية في لبنان مهدت الطريق للتفاهم مع إسرائيل.

٣- التعاون الذي بدأ عام ١٩٧٥ بدأ يقوى ويتعزّز:

أ) إمدادهم بالسلاح، بمعدات عسكرية، أجهزة اتصال.

ب) تدريبات وارشادات ابتداءً من سنة ١٩٧٨ وصاعدًا.

ج) مساندة واستشارة في تخطيطات عسكرية، تنظيم قوات قيادية، استخبارات ومواضيع مهنية عسكرية - اتصال وغيره.

د) في السنتين الأخيرتين ومع تعزيز العلاقة وتقويتهم العسكرية بدأت النيّة في إسرائيل لتحضير خطّة عسكرية تشترك فيها القوات الكتائبية وكلّ ذلك برضاء تامّ من زعامة الكتائب.

هـ) في يناير ١٩٨٢ زار وزير الدفاع ولأول مرة بيروت وهناك تمَّ وضع النقاط الرئيسية للخطة المشتركة.

و) منذ زيارة وزير الدفاع زادت اللقاءات وقَوِيت العلاقات بواسطة رجال الموساد الذين تواجدوا في بيروت وكذلك الزيارات المتبادلة بين الطرفين.

ز- في مناقشات الحكومة على أثر حرب «سلامة الجليل» تمّ بحث موضوع احتلال بيروت الغربية بواسطة الكتائب أو جيش لبنان.

ح) في جلسة الحكومة بتاريخ ١٩٨٢/٦/١٥ بحثت عملية احتلال بيروت الغربية على يد جيش الدفاع الإسرائيلي وبمساعدة الكتائب. تمّت المصادقة على ذلك وأصدر الأمر إلى جيش الدفاع لتنفيذ المهمّة واشترك في هذه الجلسة: نائب رئيس الموساد، رئيس الخدمات الأمنية، رئيس الاستخبارات، قائد الأركان، والجنرال تامير.

قال رئيس الحكومة في تلك الجلسة: «ان المهمّة لاحتلال بيروت تقع على عاتق الكتائب وإذا احتاجوا للمساعدة فسنقدّمها، لكن دم الشباب الإسرائيلي لن يذهب هدرًا».

القرار الذي أصدرته الحكومة يأخذ طابع الاستمرارية في الجلسات القادمة، وفي جلسة ١٩٨٢/٦/٢٨ ذكر وزير الدفاع أن من ستدخل وراءنا أو خلفنا أو معنا إلى بيروت وتطهّرها ستكون القوات اللبنانية.

٤- في ١٢ أيلول ١٩٨٢ إلتقى وزير الدفاع مع بشير بعد أن انتُخب رئيسًا للجمهورية وتزامنًا مع مغادرة القوات الدولية بيروت، وبذلك أسّست المقابلة لتعاونٍ عسكري وسياسي والحصول على هدفين:

هدف للمدى القريب: السيطرة على بيروت من أجل السيطرة على قيادات المنظمة وأرضيتها الباقية من أجل تنفيذ اتفاقية حبيب بحذافيرها.

هدف للمدى البعيد: بعد الحصول على الهدف القريب، الدخول مباشرة إلى مباحثات من أجل إحلال السلام بين الدولتين.

ثانيًا: مقتل بشير الجميل وتأثير ذلك على الوضع:

١- أدّى مقتل بشير الجميل إلى اهتزاز الأسس التي يقوم عليها الجهاز العسكري والسياسي الذي أنشئ في بداية الحرب. ارتبك حزب الكتائب بعد أن فقد أعضاؤه زعيمهم وقائدهم بشير الجميل مما أثار الشكوك في قدرتهم واستعدادهم لدخول بيروت الغربية وتطهيرها كما اتُفق عليه من قبل.

٢- مع مقتل بشير الجميل ثارت الشكوك والمخاوف من إنتفاضة الفئات اليسارية في بيروت الغربية، بمساعدة المخرّبين الباقين في المدينة والعمل على إزالة الاتفاق الإسرائيلي - المسيحي لبناء حكم مستقل موالٍ لإسرائيل، والخوف بالتالي من ترميم قيادات منظمة التحرير من جديد. كما أثار مقتل بشير الشكوك حول دعوة القوة الدولية ثانية لكي تقوم ببناء حاجز للدفاع عن النواة الفلسطينية الباقية في المدينة، وكثُرت محاولات حبيب وزياراته المتتالية إلى المنطقة، ولذلك كان من الضروري القيام بعملية سريعة للقضاء على المخربين في بيروت.

٣- بناءً على ما ذُكر سابقًا اضطر جيش الدفاع للسماح لقواته بالسيطرة السريعة على بيروت الغربية من أجل تنفيذ المهام التي خُطط أن تقوم بها الكتائب مُسبقًا بعد أن وافقت الهيئة السياسية

على ذلك. إتُخذت الإجراءات لتنفيذ هذه الخطوة بعد مشاورات قام بها وزير الدفاع مع قيادة الاستخبارات وقائد الأركان الذين أشاروا إلى التغيير الذي يُمكن أن يحصل بعد مقتل بشير.

٤- يجب الاذعان على أنه إذا تمّت السيطرة على بيروت الغربية وإبعاد الفئات المعادية لإسرائيل فسيكون ذلك بعد أن تدخل القوات الإسرائيلية إلى المخيمات الفلسطينية للبحث عن المخربين المختبئين هناك.

٥- تطهير المخيمات كصبرا وشاتيلا معناه قتال مرير مليء بسفك الدماء، من بيت إلى آخر في منطقة مبنية بكثافة يختبئ بها مئات المخرّبين متخفّين بين المدنيين.

٦- عملية كهذه كانت ستؤدّي إلى الكثير من الإصابات في صفوف القوات الإسرائيلية وبالرغم من ذلك استعدّت القوات لتنفيذ المهمّة.

ز- في صباح ١٥ أيلول ١٩٨٢ أخبر قائد الأركان لقيادة الكتائب عن دخول القوات الإسرائيلية إلى غربي بيروت وتبيّن لإيتان أن الكتائب على استعداد لتنفيذ اختراق المخيّمات.

٨- نظرًا لأهمية العملية وضرورة الاسراع في تنفيذها ورغبة الكتائب في تنفيذ المهمّة فقد طُلب منهم الاستعداد خلال ٢٤ ساعة لتنفيذ العملية.

٩- لم يُغيّر مقتل بشير الجميل الأهداف التي بدأت من أجلها الحرب، فقد بقيت هذه الأهداف قائمة وكلّ ما جرى بعد مقتل بشير هو إعطاء دفعة إلى الأمام لتنفيذ الخطوات والخطط التي اتُفق عليها مسبقًا.

ثالثًا: الأسباب التي رجّحت الكفّة لاختيار الكتائب من أجل تنفيذ مهمّة التطهير في المخيّمات:

١- الرغبة الشديدة والمهمّة في الحفاظ على حياة الجنود الإسرائيليين.

٢- الحصول على نتائج أفضل للعملية بسبب مهارة الكتائب في تشخيص المخرّبين.

٣- الفرصة التي أتاحتها الحكومة لإشراك الكتائب بشكل فعّال خلال الحرب وخاصة بيروت الغربية.

٤- ردود الفعل العالمية التي ستعقب عملية القوات الإسرائيلية داخل المخيمات.

رابعًا: لماذا اعتقدوا أن الكتائب لن يقوموا بأعمال ذبح داخل المخيمات؟!

١- أظهرت القوات الكتائبية في السابق قوّة عسكرية منظّمة ومُطيعة نسبيًا عندما طُلب منها تنفيذ عمليات عسكرية بإرشاد الجيش الإسرائيلي.

٢- احترمت القوات الكتائبية حتى ذلك الحين جميع الاتفاقات التي تمَّ التوقيع عليها.

٣- المستوى الفردي الذي تمتّع به جنود الكتائب كان أعلى بكثير من المستوى العقلي والفكري

الذي يتمتّع به العربي، فقد امتازوا بالسيطرة على النفس، ولم يظهر أنهم أصحاب مزاج تُسيّره العاطفة.

٤- بين قمة القيادة الكتائبية واسرائيل سادت علاقات حسنة وثقة متبادلة، وارتبط الكتائب بإسرائيل ارتباطًا مُطلقًا ولم يكن هناك أي شكّ في أنهم سيقومون بهذه الأعمال وخصوصًا أنهم يعرفون مدى الضرر الذي ستجلبه هذه العملية الإسرائيلية.

٥- في محادثة أجراها وزير الدفاع مع مدير عام وزارة الخارجية تبيّن له أن المعلومات التي بحوزتهما متشابهة، وعلى كلّ لم يكن بتلك المعلومات ما يُجبر القوات الإسرائيلية على القيام بأي عملية كانت.

٦- مع ذلك وجد وزير الدفاع بناءً على تراكم الإشاعات حول أعمال الذبح، انه من واجبه إعلام رئيس الحكومة بما يجري كما كان يفعل طيلة الحرب.

٧- أخبر زئيف بيغن وزير الدفاع أن والده يصلّي في الكنيس، لم تكن أعمال الذبح ذريعة كافية لاستدعاء رئيس الحكومة من الكنيس.

٨- عندما أخبر شارون عمّا يدور في السفارة الروسية طلب فحص الأمر حالاً ممّا يدلّ على أن الوزير لا يُهمل المعلومات المهمّة التي تصل مهما كانت.

٩- في ساعات بعد الظهر المتأخرة، اتصل رئيس الحكومة مع وزير الدفاع وأخبره عمّا سمعه من محطة الراديو البريطانية حول المذابح في صبرا وشاتيلا، فأسرع شارون وأمَرَ بتحضير تقرير مفصّل حول كلّ ما دار لأنه تبيّن له الآن أن تقرير قائد الأركان حول المذابح والاجراءات التي اتُّخذت لمنع ذلك لم تلائم الواقع.

١٠- بالإضافة إلى أنه لا يوجد لوزير الدفاع مصدر خاصّ به للمعلومات لإبلاغه بما يدور داخل الجيش، وهو يَستقي معلوماته من المصادر العسكرية، كلّ ما ذكره وزير الدفاع في ما بعد مبيّنًا على المعلومات العسكرية.

ملحق رقم ٣

مخابراتي اسرائيلي سابق: «سوريا اغتالت بشير الجميل»

أعلن النائب السابق لرئيس جهاز الموساد الإسرائيلي مناحيم نافوت أن الرئيس اللبناني الأسبق الراحل بشير الجميل «اغتالته سوريا بسبب موافقته على اجتياح إسرائيل للبنان في العام ١٩٨٢ بهدف القضاء على وجود منظمة التحرير الفلسطينية فيه».

نافوت وفي مقال نشرته صحيفة «هآرتس» أشار الى «أنه في الوقت الذي طلبت فيه إسرائيل شنَّ عمليّة عسكرية ضدّ منظمة التحرير الفلسطينية لم ترغب بذلك القيادات السياسية المسيحية في لبنان وقتذاك لأنها خشيت من المسّ بعلاقاتها مع الدول العربية، ولم تكن مستعدّة للمشاركة في العملية العسكرية لأنه كانت لديها غاياتها الخاصة، مؤكّدًا أن بشير الجميل قائد «القوات اللبنانية» كان له رأي آخر وأيّد الخطة الإسرائيلية كلها.

ولفت نافوت الى «أن بشير، ومثلما شهد على ذلك والده بيار الجميل لدى تأبينه، انحرف عن الطريق التي وضعتها القيادة المسيحية القديمة وكان بشير الزعيم الذي مكّن الجيش الإسرائيلي من تنفيذ الاستعدادات لأي عملية عسكرية أراد تنفيذها في لبنان وقد قُتل على أيدي السوريين لأنه شكّل خطرا على مكانتهم في لبنان».

وأوضح «أن الجيش الإسرائيلي أجرى استعدادات لاجتياح لبنان خلال العامين ١٩٨٠ و ١٩٨١ وأنه لولا بشير، الذي عمل خلافًا لسياسة قادة طائفته، لما كان للجيش الإسرائيلي حرية عمل واسعة إلى هذا الحدّ استعدادًا للحرب على لبنان التي اندلعت في حزيران العام ١٩٨٢».

وكتب نافوت أنه «في ١٥ حزيران العام ١٩٨٠ تولّى المسؤولية عن علاقة الموساد مع القوات «القوات اللبنانية» في لبنان، وبعد ذلك بشهرٍ واحد أقام بشير الجميل القوات اللبنانية كميليشيا كانت غايتها حماية المسيحيين في لبنان من مجازر ارتكبها الفلسطينيون».

واوضح «أن منفذي مجزرة صبرا وشاتيلا اعتبروا أنه بذلك ينتقمون لاغتيال بشير ولاعتداءات عدّة نفّذها الفلسطينيون بحقّ المسيحيين طوال سنوات مضت.

ويأتي مقال نافوت في سياق مشاركة الفيلم الإسرائيلي «رقصة فالس مع بشير» في حفل توزيع جوائز الأوسكار الأميركية، وسط توقّعات بحصوله على إحدى جوائز الأوسكار، ويتحدث الفيلم عن الاجتياح الإسرائيلي للبنان ومجزرة صبرا وشاتيلا.

واعتبر نافوت أنه «بالنسبة للموساد فإن رقصة فالس مع بشير كانت عملية استخباراتية ناجحة بسبب القُدرات الاستثنائية التي زوّد الجيش الإسرائيلي بها، وقد خرج الموساد نظيفًا من تحقيقات لجنة كاهان التي حقّقت في ملابسات مجزرة صبرا وشاتيلا».

وكتب أنه اليوم أيضًا، «بعد مضي ربع قرن على مقتل بشير الجميل ما زلت أجد نفسي أرقص مع بشير، وربما هذه ليست رقصة فالس لكن هذه بدون شك عناق لا ينفك يلازمني ويلازم إسرائيل والمنطقة بأسرها».

النهار، ٢٣ شباط ٢٠٠٩، صفحة ١٠

نائب رئيس "الموساد" السابق: سوريا قتلت بشير الجميل

قال النائب السابق لرئيس جهاز الاستخبارات الاسرائيلية "الموساد" نيحيك نافوت إن سوريا اغتالت الرئيس اللبناني سابقاً بشير الجميل لموافقته على الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982.

وكتب في مقال أورده موقع صحيفة "هآرتس" على شبكة الانترنت أنه "في الوقت الذي طلبت فيه إسرائيل شن عملية عسكرية على منظمة التحرير الفلسطينية، لم ترغب في ذلك القيادة المسيحية في لبنان لأنها خشيت المس بعلاقاتها مع الدول العربية ولم تكن مستعدة للمشاركة في العملية العسكرية لأنه كانت لديها غاياتها الخاصة. لكن بشير الجميل، قائد القوات اللبنانية، كان له رأي آخر وأيد الخطة الإسرائيلية كلها".

وأضاف ان "بشير، مثلما شهد على ذلك والده بيار الجميل لدى تأبينه، (انحرف عن الطريق التي وضعتها القيادة المسيحية القديمة... وكان بشير الزعيم الذي مكّن الجيش الإسرائيلي من تنفيذ الاستعدادات لأي عملية عسكرية أراد تنفيذها (في لبنان) وقد قُتل على أيدي السوريين لأنه شكل خطرا على مكانتهم في لبنان".

وذكر نافوت انه في 15 حزيران 1980، تولى "المسؤولية عن علاقة الموساد مع القوى السياسية المسيحية في لبنان، وبعد ذلك بشهر واحد أقام بشير الجميل القوات اللبنانية كميليشيا كانت غايتها حماية المسيحيين في لبنان من مجازر ارتكبها الفلسطينيون. وعندما بدأت المجزرة في مخيمي صبرا وشاتيلا لم يكن بشير على قيد الحياة" إذ اغتيل قبل ذلك بفترة وجيزة. و"منفذو المجزرة اعتبروا أنهم بذلك ينتقمون لاغتيال بشير ولاعتداءات عدة نفذها الفلسطينيون في حق المسيحيين طوال سنوات مضت".

(ي ب أ)

ملحق رقم ٤

الحرب... صورٌ وعبر

هذه المجموعة من الصور معظمها يُنشر للمرة الأولى وهي تؤرِّخ لحقبةٍ هي الأخطر والأكثر صخبًا ودمويةً ودمارًا في تاريخ لبنان المخضَّب بالدماء والتضحيات والرهانات التي كانت دائمًا تعيد العجلة الى نقطة البداية.

فلسطينيون في جنوب لبنان يتدرَّبون على القتال بالسلاح الأبيض
عشيَّة إندلاع الحرب اللبنانية حيث أصبحت قوَّتهم أقوى من الدولة

آليات إسرائيلية تعبر مركزًا للقوات الدولية على الحدود في اليوم الأول لعملية إجتياح لبنان

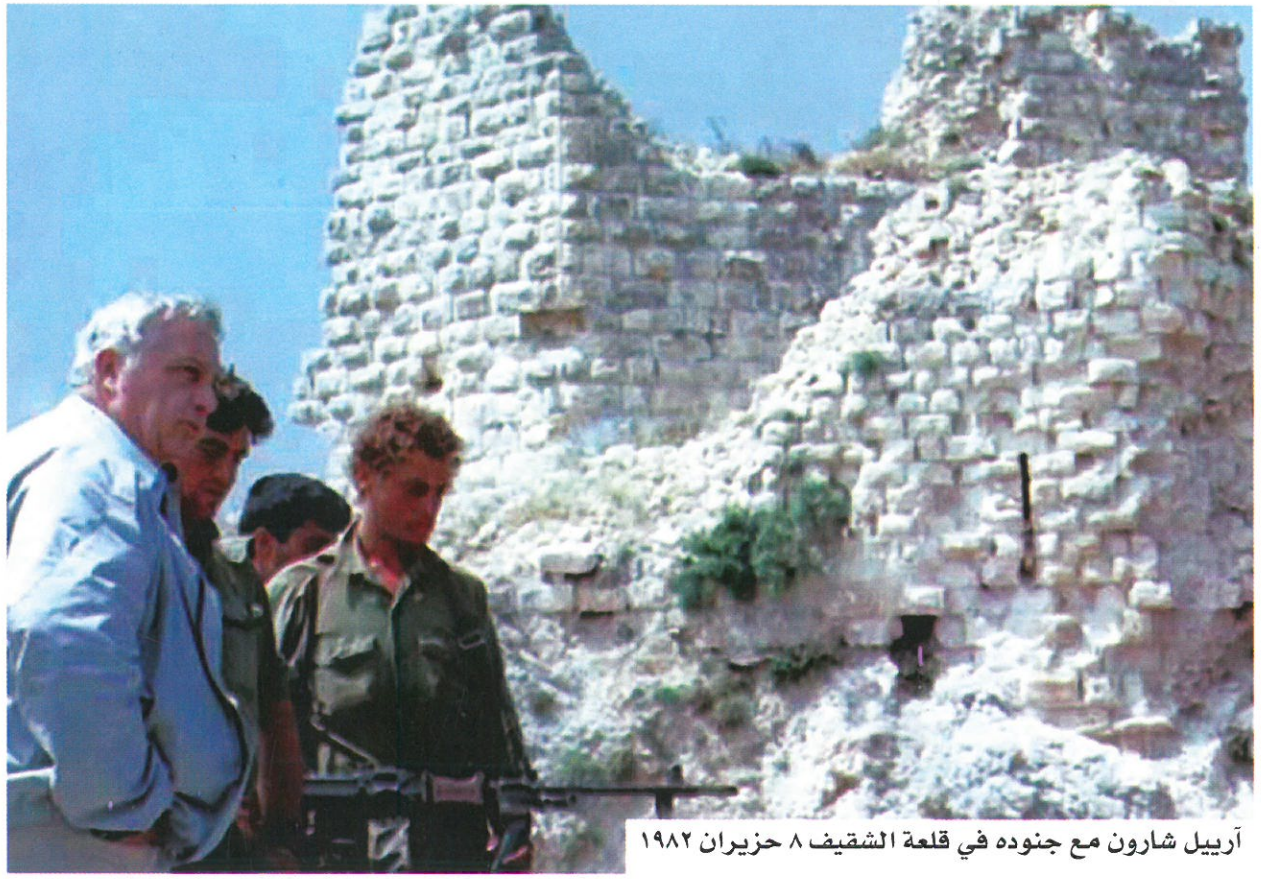

آرييل شارون مع جنوده في قلعة الشقيف ٨ حزيران ١٩٨٢

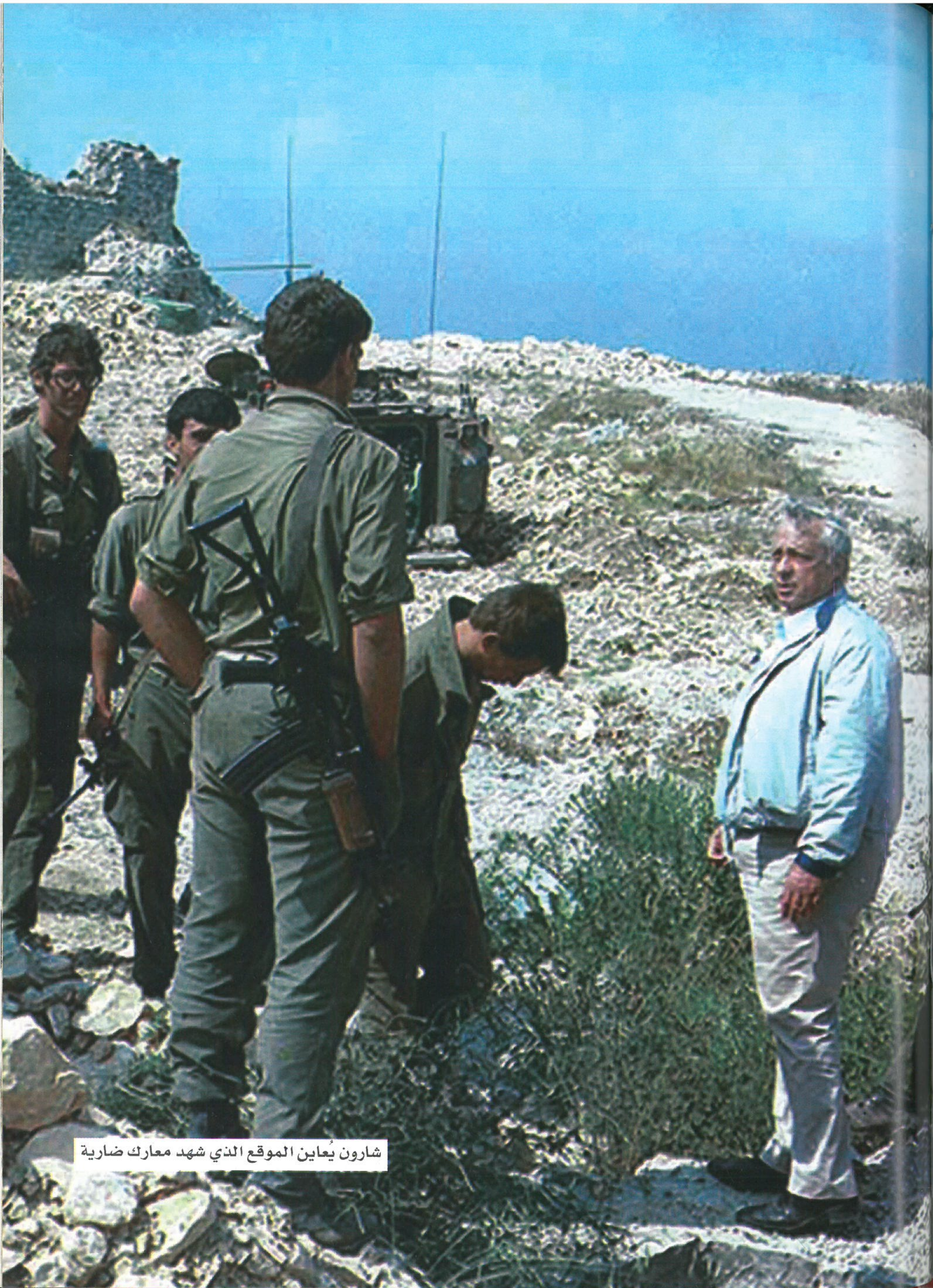

شارون يُعاين الموقع الذي شهد معارك ضارية

مناحيم بيغن في أول زيارة للبنان بعد يومين من عملية سلامة الجليل
كانت مع أرييل شارون الى قلعة الشقيف التي تكبّد المظليون الإسرائيليين خسائر كبيرة أثناء إقتحامها

أرتال من دبابات الميركافا تعبر الجنوب باتجاه الجبل وبيروت في ١٠ حزيران ١٩٨٢

آليات إسرائيلية تتقدّم باتجاه منطقة الجبل في الأيام الأولى للإجتياح الإسرائيلي للبنان (حزيران ١٩٨٢)

مواطنون من الجنوب يرحّبون بملالة لجيش لبنان الجنوبي تحمل الرائد سعد حدّاد وجنوده بعد دخول القوات الإسرائيلية

جندي إسرائيلي ينزع صورة الرئيس حافظ الأسد عن أحد الأعمدة في مدينة صيدا بعد دخول الإسرائيليين إليها

فلسطينيون في الدامور يحاولون التصدّي للقوات الإسرائيلية المهاجمة في ٩ حزيران ١٩٨٢

رئيس أركان الجيش الإسرائيلي رفاييل إيتان مع الرائد سعد حداد في مرجعيون

إنزالات بحريّة إسرائيلية في جنوب لبنان أثناء الإجتياح

بوارج إسرائيلية قبالة شواطئ الجنوب

الياس الزايك أحد قادة أركان القوات اللبنانية والذي كلّفه بشير الجميّل التنسيق مع القوات الإسرائيلية
في الصورة مع الجنرال يورام يائير الذي يتحدّث عبر جهاز اللاسلكي أثناء الإجتياح

ملالة لجيش لبنان الجنوبي التابع للرائد سعد حدّاد

قوة إسرائيلية من مظليي لواء أشدود تستعدّ للإنزال على شواطئ مدينة صيدا (حزيران ١٩٨٢)

مروحية إسرائيلية تنقل جرحى المعارك الى إسرائيل أثناء عملية الإجتياح

آليات وجنود إسرائيليون أثناء التقدّم في منطقة الجبل

مروحية ياسور إسرائيلية تنقل مؤنًا وعتادًا الى الجنود أثناء إجتياح لبنان (حزيران ١٩٨٢)

ملالات ودبابات إسرائيلية في منطقة الشوف الساحلية في ١٢ حزيران ١٩٨٢

وزير الدفاع الإسرائيلي آرييل شارون ورئيس أركانه رفاييل إيتان وضباط ورجال الموساد أثناء حصار بيروت

الجنرال أمير دروري يتصفّح خريطة عسكرية مع جنوده أثناء تقدّم الجيش الإسرائيلي باتجاه بيروت

الشيخ بشير الجميّل والجنرال رفاييل إيتان ويبدو في الصورة الجنرال إسحاق تامير وزاهي البتساني وراء بشير

الجنرال رفاييل إيتان ينتظر وصول بشير بعد سيطرة الإسرائيليين على خلدة

١٤ حزيران ١٩٨٢ الشيخ بشير الجميّل يلتقي رئيس الأركان الإسرائيلي رفاييل إيتان في منطقة بعبدا

لقاء بين بشير الجميّل وفادي افرام وآرييل شارون ورفاييل إيتان في منطقة بعبدا أثناء حصار بيروت

آرييل شارون يتفقّد ضباطه وجنوده في منطقة الحازمية

الرائد سعد حدّاد مع مجموعة من ضباط القوات الدولية في الجنوب

الجنرالات يوسي بن حنان ومائير داغان (أصبح رئيساً للموساد) وحاييم بن نادال ويظهر عاموس يارون أثناء حصار بيروت

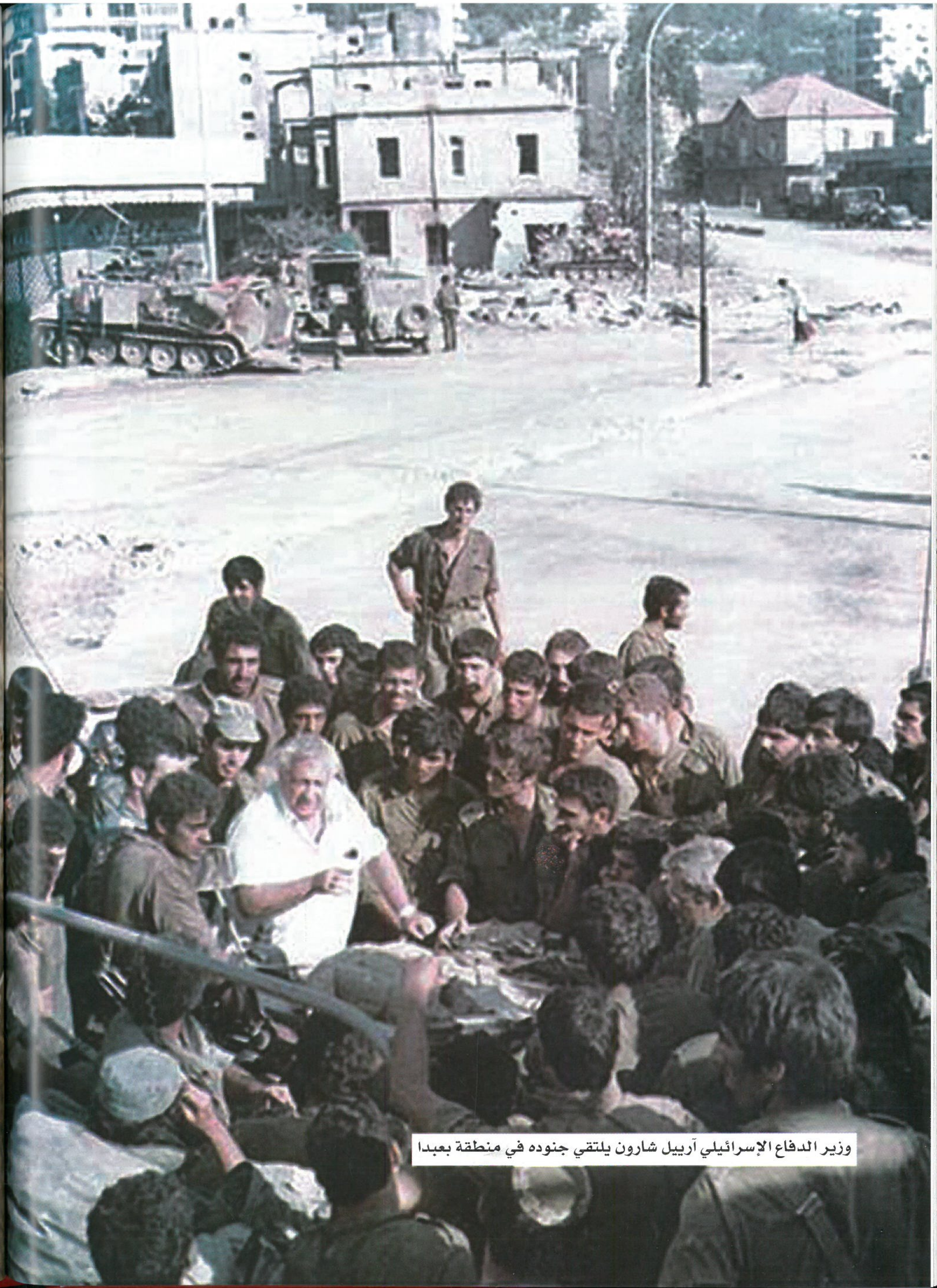

وزير الدفاع الإسرائيلي آرييل شارون يلتقي جنوده في منطقة بعبدا

رئيس الأركان الإسرائيلي رفاييل إيتان يراقب بيروت بالمنظار أثناء الحصار

الضابط دورون الموخ قائد وحدة مظليين إسرائيليين أثناء حصار بيروت

قائد المنطقة الشمالية الجنرال أمير دروري في أحد أحراج المتن

فلسطينيان يلعبان الشطرنج أثناء الإجتياح الإسرائيلي للبنان

قائد المنطقة الشمالية الجنرال أمير دروري في منطقة المون لا سال

تزويد مقاتلة إسرائيلية بالقنابل والصواريخ التي تلقَّت بيروت أطنانًا منها

الجنرالات يوسي بن حنان وايلي غيفا (الذي استقال من الجيش إحتجاجًا على حصار بيروت) ومائير داغان (الذي أصبح مديرًا للموساد)

جندي إسرائيلي في مرفأ مدينة صيدا بعد دخول الجيش الإسرائيلي إليها في حزيران ١٩٨٢

طائرات لبنانية مدمَّرة في مطار بيروت بعد دخول الإسرائيليين إليه

مربض للجيش الإسرائيلي يدكّ مدينة بيروت أثناء الحصار

جندي أميركي في بيروت أثناء عملية ترحيل المقاتلين الفلسطينيين

ملالة إسرائيلية تنقل جرحى أصيبوا أثناء التقدّم باتجاه بيروت

المقاتلون الفلسطينيون تركوا بيروت نهائياً

قافلة فلسطينية تحمل مقاتلين يرحلون عن بيروت في آب ١٩٨٢

ياسر عرفات ومؤتمر وداع بيروت والى جانبه جورج حاوي، نبيه برّي ووليد جنبلاط

الأم تريزا تحتضن طفلاً في بيروت المحاصرة في آب ١٩٨٢

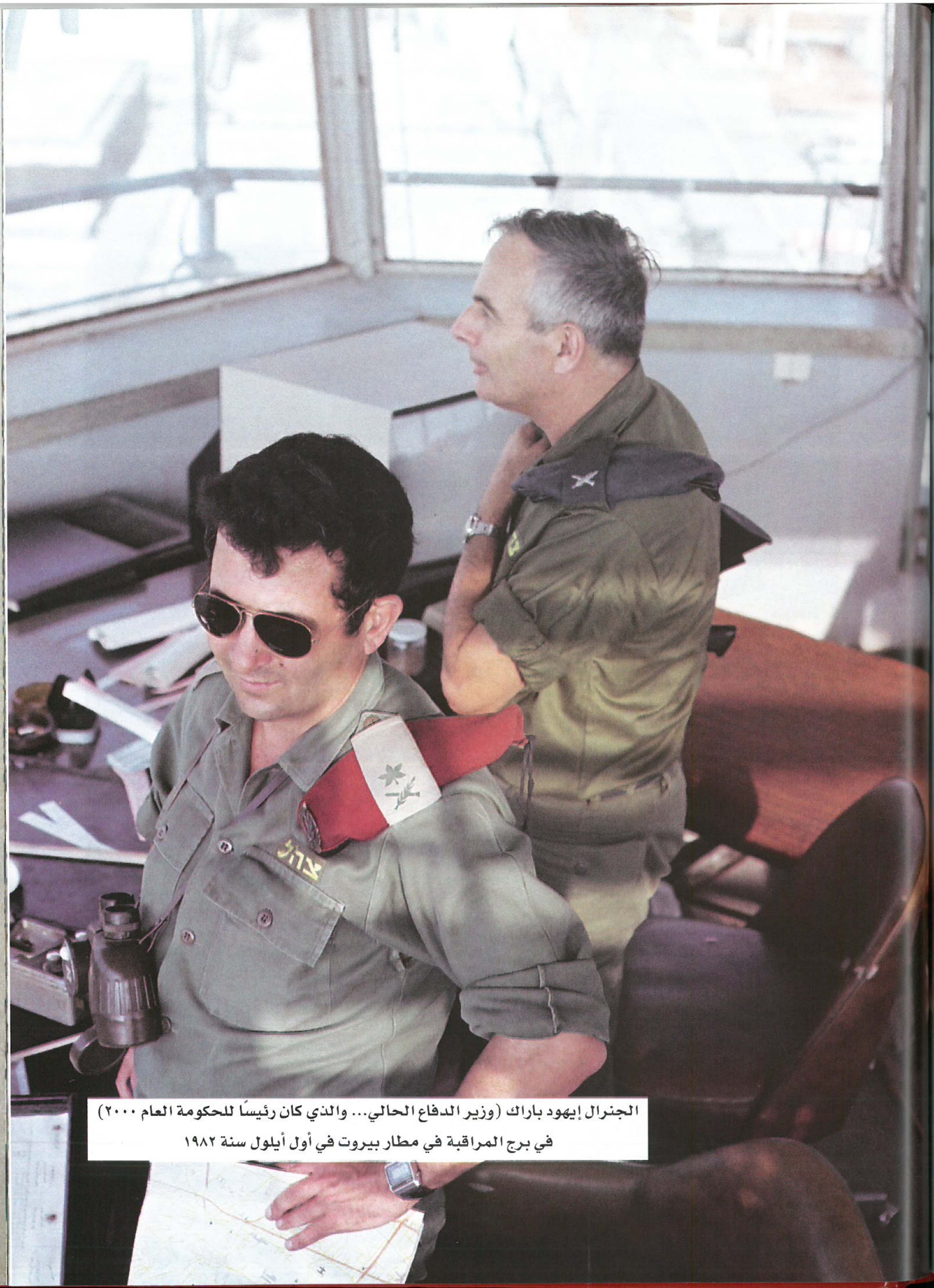

الجنرال إيهود باراك (وزير الدفاع الحالي... والذي كان رئيسًا للحكومة العام ٢٠٠٠)
في برج المراقبة في مطار بيروت في أول أيلول سنة ١٩٨٢

أطفال لبنانيون يلهون مع جنود فرنسيين أثناء ترحيل رجال منظمة التحرير عن بيروت

جندي من قوات المارينز في بيروت بعد ترحيل المقاتلين الفلسطينيين

الجنرال عاموس يارون قائد المظليين والعقيد بوفال هالاميش والجنرال أمير دروري
والضابط المظلي دورن الموخ في غرفة العمليات في أحد مباني مطار بيروت

آرييل شارون ورفاييل إيتان في غرفة عمليات أقامها الإسرائيليون في مطار بيروت ويبدو وقوفًا الجنرال إيهود باراك

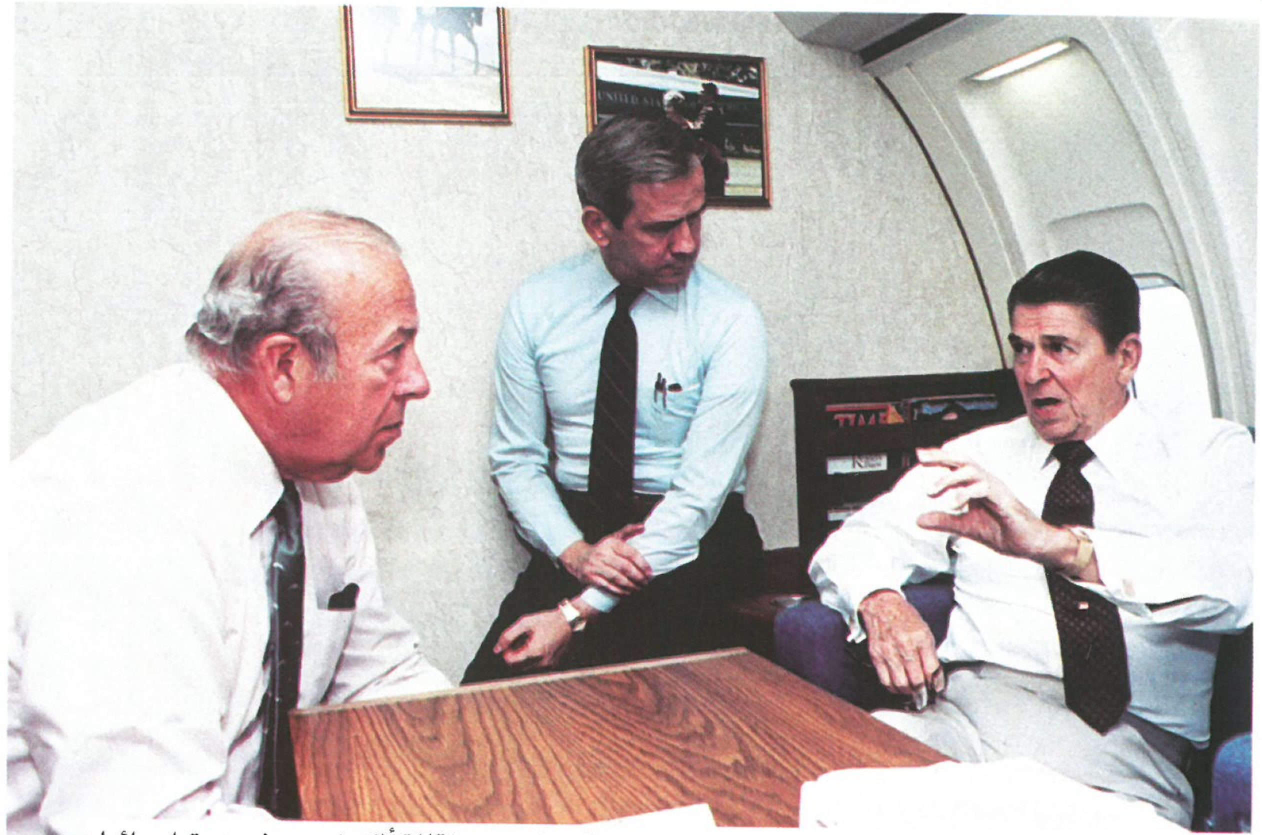

الرئيس رونالد ريغن ووزير الخارجية جورج شولتز وروبرت ماكفرلين بعد إقالة ألكسندر هيغ صديق إسرائيل

وزيرا الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر والإسرائيلي أرييل شارون
يعاينان طائرة إستطلاع إسرائيلية مع ضباط من الموساد وال CIA

شيمون بيريز قائد المعارضة العمالية للحرب على لبنان يصافح الجنرال عاموس يارون أبرز قادة عملية الإجتياح

رفاييل إيتان وأرييل شارون بعد مجزرة صبرا وشاتيلا

مصوّر صحافي واكب الجنود الإسرائيليين أثناء دخول بيروت

إسرائيليون يستريحون أمام جامع البسطا التحتا

إسرائيليون يتابعون أخبار إجتياح العاصمة على صفحات جريدة النهار

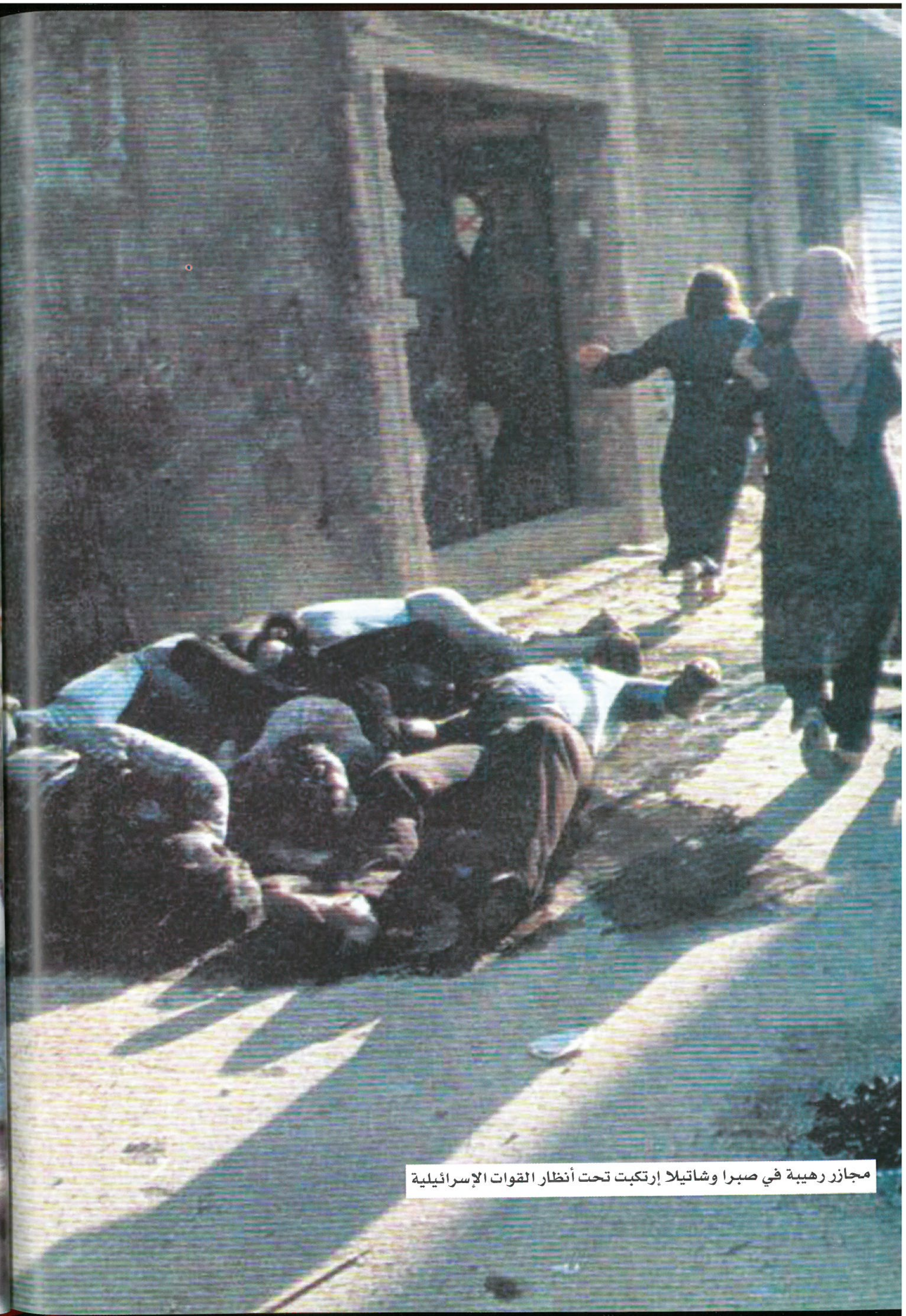

مجازر رهيبة في صبرا وشاتيلا إرتكبت تحت أنظار القوات الإسرائيلية

مواطن على دراجته الهوائية يُعاين جُثتين في محيط مخيمي صبرا وشاتيلا

قتلى في أحد أزقّة مخيمي صبرا وشاتيلا

إمرأة مفجوعة تطالب بكشف مصير المفقودين في المخيَّم

شارون دفع ثمن مجزرة صبرا وشاتيلا ولجنة كاهان حمّلته المسؤولية

إيتان سمح لعناصر حبيقة بدخول المخيّمات فانتقموا لمقتل بشير

مناحيم بيغن حكومته تحمّلت مسؤولية ما جرى في صبرا وشاتيلا

فادي افرام إنتخب قائداً للقوات اللبنانية قبل إستشهاد بشير بيوم واحد

الجنرال إبراهيم طنّوس يُصافح ضباطاً من القوات المتعددة الجنسية

الرائد سعد حدّاد، جنوده إتُّهموا بالمشاركة في المجزرة

إيلي حبيقة إتُّهمت مجموعاته الأمنية أيضاً بارتكاب المجزرة

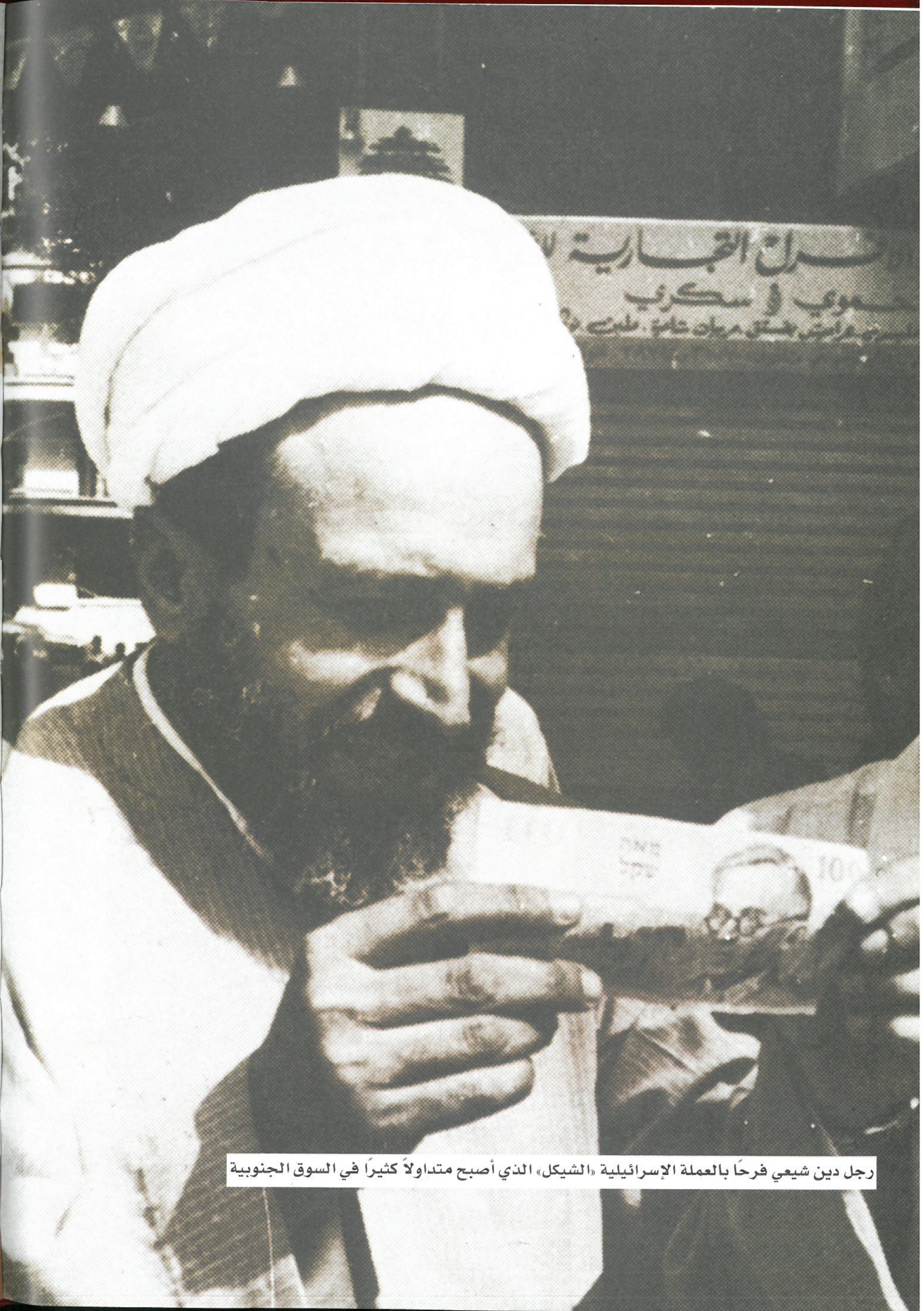

رجل دين شيعي فرحًا بالعملة الإسرائيلية «الشيكل» الذي أصبح متداولاً كثيرًا في السوق الجنوبية

الرئيس أمين الجميّل خَلَفَ شقيقه بشير في سدّة الرئاسة ويتسلّم مهامه من الرئيس الياس سركيس

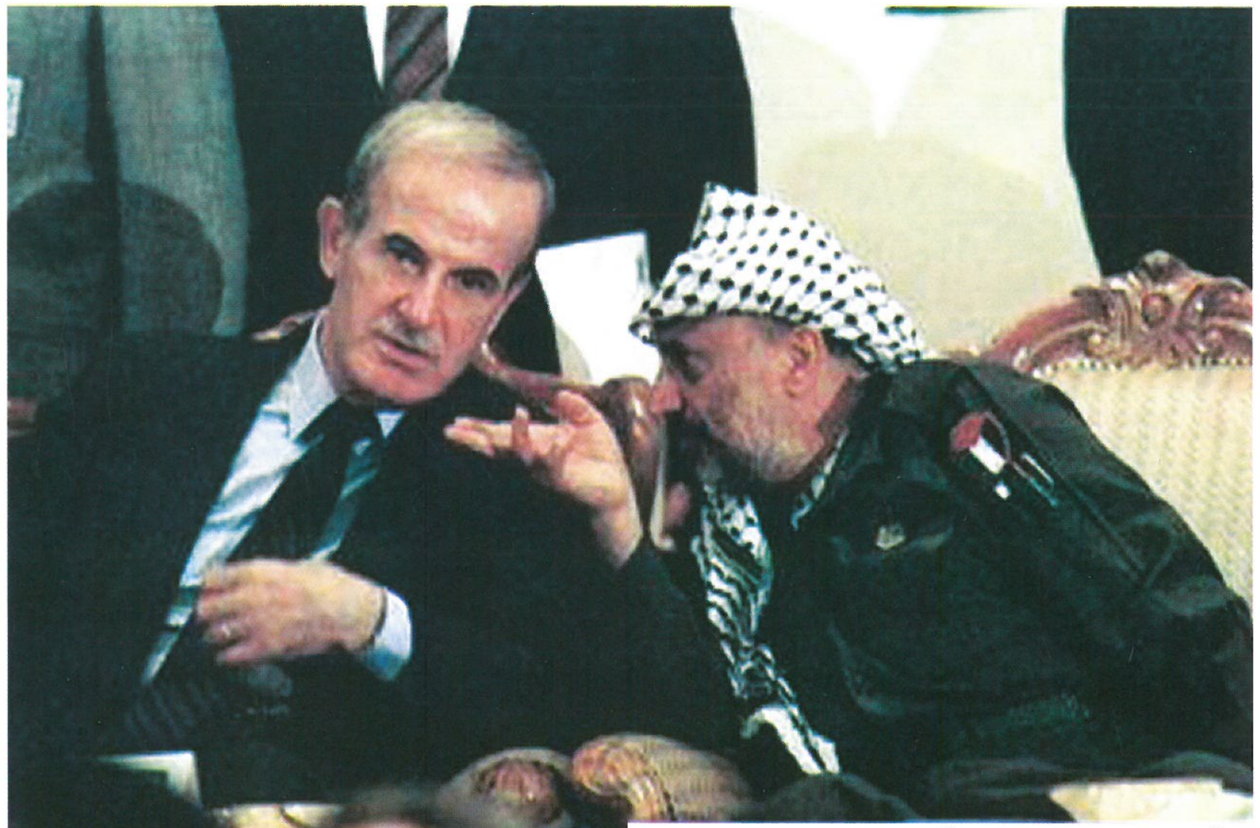

الأسد وعرفات كانا لاعبين أساسيين في الحرب اللبنانية

الأسد والقذافي وعرفات دعمٌ سوري وليبيّ لمنظمَة التحرير لتحلّ مكان الدولة

الرئيس رونالد ريغن أفد فيليب حبيب اللبناني الأصل والذي لعب دورًا محوريًا في أحداث لبنان عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣

بيغن والسادات وتوقيع إتفاقية «كامب دايفيد» برعاية كارتر التي أرخت بثقلها على الساحة اللبنانية

وطني
صوت الكرامة اللبنانية في وطن الكرامة
العدد ٣٩ - السنة الأولى
يفتشون عنها
وهي بيد بشير الجميّل

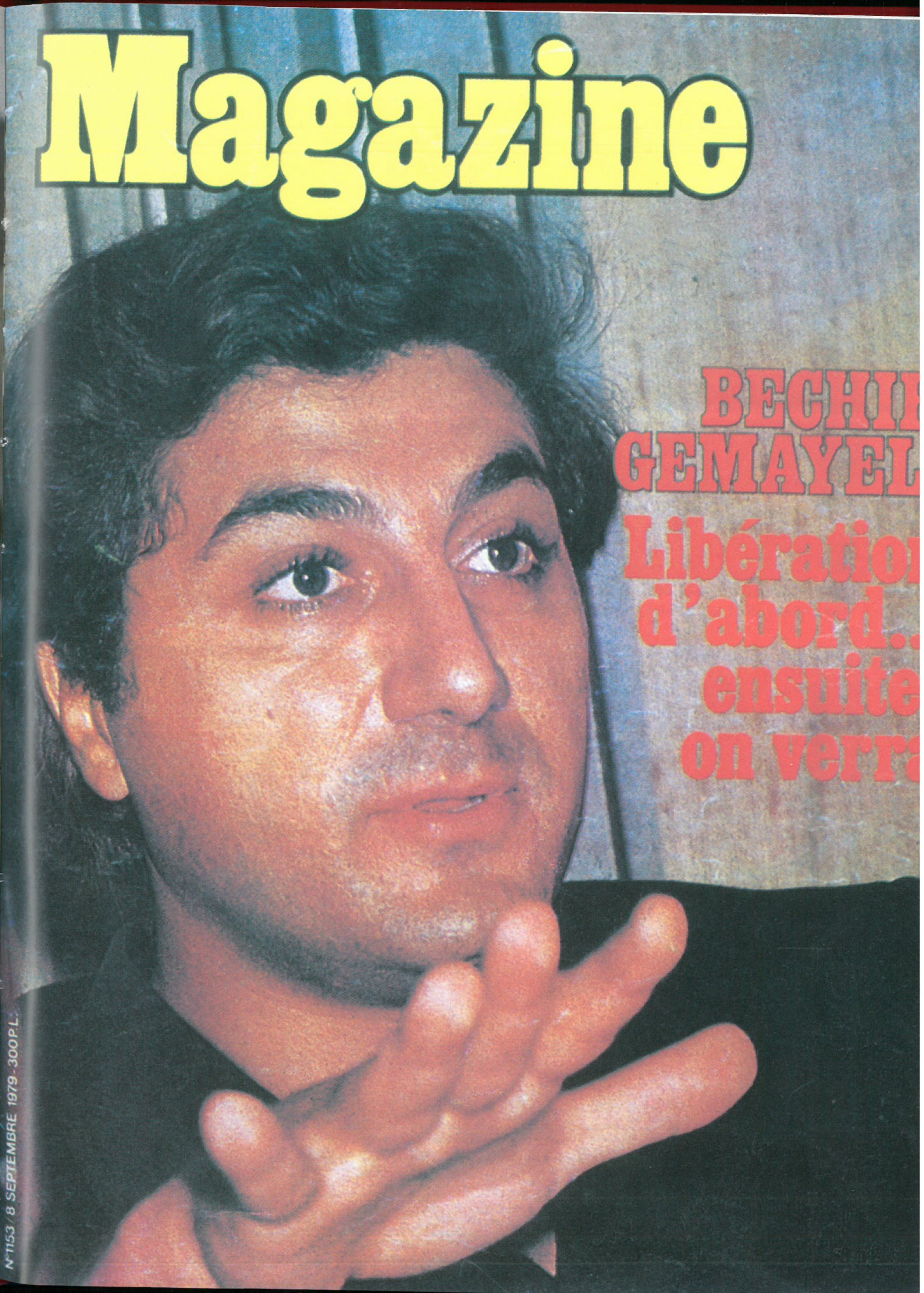
Magazine
BECHI
GEMAYEL
Libératio
d'abord...
ensuite
on verra
N°1153 / 8 SEPTEMBRE 1979 - 300 P.L.

جنديان وراء ساتر ترابيّ تعرَّضا لقذيفة هاون لحظة إلتقاط الصورة لهما

المراجع

- لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل، زئيف شيف - أهود يعاري - يعقوب تيمرمان
- لماذا غزت إسرائيل لبنان، مايكل جانسن
- تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية الى القوّة النووية، جاك بينودي
- دبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان، كيرستن شولتزه
- مذكرات آرييل شارون
- لبنان - إنهيار الحلم الإسرائيلي- صحيفة كوتيرت راشيت الإسرائيلية، دار المروج - لبنان
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٧٣ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٨٢ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- إجتياح لبنان، وكالة مختارات الأخبار العربية والدولية
- الجنوب اللبناني في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي، وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية
- أسرار حرب لبنان، الآن ميناري
- ويلات وطن، روبرت فيسك
- قصة الموارنة في الحرب، جوزيف أبو خليل
- موسوعة الحرب اللبنانيّة، مسعود الخوند
- جون بويكن، «ملعون هو صانع السلام»
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الأول)، المواجهات الأولى للتاريخ
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الثاني)، حرب الرهانات الجديدة
- إيلي حبيقة، القضية والقدر
- وثائق مركز الدراسات الفلسطينية
- **Days of Wrath Lebanon, Joseph Chami**
- جريدة «النهار»
- جريدة «السفير»
- جريدة «العمل»
- جريدة «**L'Orient le Jour**»
- مجلة المسيرة
- جريدة «الأهرام» المصريّة
- مجلة «الرائد» الأسبوعيّة
- مجلة «الشراع»
- وثائق ومحاضر سريّة

الفهرس

المقدّمة ٨

الفصل الأول: دَقَتْ الساعة ١٠

حبيقة بعد وقوع الإنفجار ١٠

الفصل الثاني: الشرتوني كيف خطّط ونفّذ واعتُقل؟ ١٦

محضر التحقيق السرّي ١٨

الحقيبة السوداء ٢٦

طريقة التفجير ٢٨

تنفيذ الجريمة ٣٠

حلقتُ ذقني وهرَّبتُ شقيقتي ٣١

كبستُ «on»... وسمعتُ صوت الإنفجار ٣٣

فتحتُ الباب... وطلب عناصر القوات منّي مرافقتهم ٣٤

طمأنني العلم بإخراجي من السجن ٣٥

في المرآب... تحت المقعد الخلفي ٣٧

الماسونية والأصدقاء ٤١

العَلَم، حردان، الجبهة الشعبية والسفارة السوفياتية ٤٦

الفصل الثالث: شقيقته كشفت الجريمة ٥١

محضر التحقيق مع نوال الشرتوني ٥١

أصدقائي مسؤولون في الكتائب ٥٣

كان يائسًا وحزينًا قبل الإنفجار ٥٩

يده تؤلمه... وأقفل الخط ٦٠

صليب... وصور مار شربل والطفولة ٦٣

جهاز التفجير ٦٤

إستنابة قضائيّة للحصول على معلومات ٦٥

الفصل الرابع: القومي أعطاه رتبة أمين والقضاء برّأ حزبه من الجريمة.............. ٦٧

الفصل الخامس: الحديث الأخير لحبيب الشرتوني «قتلته ولست نادمًا».............. ٨٦
أفشلت مشروع بشير ولم أقصد إيصال أمين.................................. ٨٧
بتُّ عبئًا على قيادة الحزب بعدما نفَّذتُ مُرادها.............................. ٨٨

ملحق رقم ١: غياب بشير الجميّل وإنعكاساته.................................. ٩٣
ملحق رقم ٢: شارون والتعاون مع مسيحيّي لبنان.............................. ٩٥
ملحق رقم ٣: مخابراتي اسرائيلي سابق: «سوريا اغتالت بشير الجميل»................ ٩٩
ملحق رقم ٤: الحرب... صورٌ وعبر.. ١٠٢

المراجع.. ١٥٨
الفهرس.. ١٥٩

المؤلف

- كلوڤيس بطرس الشويفاتي، مواليد ١٩٦٧، بلاّ - قضاء بشرّي
- ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة اللبنانية ١٩٩٢
- عمل في الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع منذ ١٩٩٠

مؤلفاته:

- طريق الألغام من الطائف الى اليرزة، ٢٠٠٥
- عراق صدّام حروب وآلام، ٢٠٠٧
- معارك سوريا في لبنان (١) المواجهات الأولى... للتاريخ، ٢٠٠٩
- معارك سوريا في لبنان (٢) حرب الرهانات الجديدة، ٢٠١٠
- البابا القدّيس، آخر العمالقة، ٢٠١١
- معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان (٣) مواجهات ... ات وشارون، ١٢ ...
- معارك سو ... (٤) تحت الحص ...
- معارك سو ... (٥) الإنسحاب ...
- معارك سو ... (٦) زمن الهزائ ...

A. Antoine.
ESSAIS (HISTOIRE, POLITIQUE) - LIBAN
- معارك سوريا و اسرائيل في لبنان
الجزء السابع
DEPARTEMENT LIVRES ARABES
1 000000 268775
54000 L.L. TTC